إطلالة جُبيلية

شهريّة تصدر مؤقتاً كل ثلاثة أشهر

ترخيص صادر عن وزارة الاعلام رقم: ٢٠١٠/٢٨٢

السنة السادسة: العددان الرابع والعشرون والخامس والعشرون ٥ أيلول (سبتمبر) ٢٠١٦م.

الموافق ٣ ذو الحجّة ١٤٣٧هـ.

عنوان المجلة:

.المكتب الرئيس. بيروت. الغبيري. تلفاكس: ٠١٥٤٠٦٤٤ ـ ص.ب: ٢٥/٣٠١.

. مكتب جبيل. تلفاكس: ٠٩٥٤٠٩٨٠

. مكتب المعيصرة. فتوح كسروان. تلفاكس: ٠٩٨٦٠٦٤٤

موقع المجلة على الشبكة: www.etlala-byblos.com

البريد الإلكتروني للمجلة: info@etlala-byblos.com

Whats App: 78960661

رئيس التحرير: E.Mail: abou_tourab10@yahoo.com

- **ثمن النسخة:** 5000 ل.ل. أو 5$ خارج لبنان أو ما يعادلها بالعملات الأخرى.
- الإشتراك السنويّ، راجع قسيمة الإشتراك في الصفحة الأخيرة من هذه النسخة.

للإعلان في هذه المجلة مراجعة المدير المسؤول هاتف: ٠٣/٤١٢٨٦٤

- ترحب مجلة «إطلالة جبيليّة» بكل نتاج دينيّ، ثقافيّ، إجتماعيّ يتسم بالموضوعيّة، يدعو إلى الوحدة الوطنيّة والعيش المشترك وليس فيه إثارة لمشاعر الآخرين.
- ما ينشر في المجلة يمثل رأي كاتب المقال.
- ترتيب الموضوعات داخل المجلة لا يخضع لمكانة الكاتب وأهميته، وإنما للضرورة ولاعتبارات تتعلق بإخراج المجلة.



إعادة قراءة التاريخ
مدخلٌ الى الوحدة الإسلامية

بقلم مدير التحرير المسؤول

لا أحد يستطيع إنكار ما للتاريخ من أهمية قصوى ترخي بظلالها على الواقع الإنساني بشكل عام.

إذ به تتحدد الهوية الفكرية والثقافية والحضارية لأيِّ أمة أو شعب أو مجموعة بشرية وتتسم به، وتتميّز عن غيرها وتتفاضل بما ورثته من علوم وأخلاق وآداب وما شاكل.

والتاريخ الإسلامي بمعناه العلمي، هو سجلٌّ حافلٌ بالمحطات العلمية والثقافية والأخلاقية، كما أنه أيضاً سجلٌ يشوبه العديد من الأمور السلبية والتي كانت نتيجة عمل المسلمين على المستوى الفردي لا على المستوى الفكري كدين أو رسالة. وخير شاهد على ذلك ما تعيشه الأمتان العربية والإسلامية من تناحر واختلاف وفرقة في الوقت الراهن.

وللتخلّص من هذه السلبيات الموروثة، وفي سبيل إعادة لحمة الأمة وتوحيد كلمتها، يجب على المتخصصين إعادة قراءة وكتابة التاريخ الإسلامي بشكل علمي وموضوعي يهدف الى تنقية هذا التاريخ من الموروثات السلبية والتركيز على جوهر ومضمون الفكر الإسلامي الأصيل.

وللوصول الى هذه الغاية المنشودة، لا بُدَّ من اعتماد آلية ومنهجية واضحة ومحددة تنطلق في البداية من شرح معنى التاريخ كمصطلح والولوج من خلال ذلك الى التاريخ الإسلامي وفق هذا التصور وهذه الآلية.

وعليه، يجب أن ننطلق بشرح معنى التاريخ بقسميه العام والخاص. وبعبارة أخرى دراسة مفهوم ومعنى التاريخ بالشكل الأعمّ وبالمعنى الأخصّ.

١. فالمعنى الأعمّ: ويشمل دراسة تاريخ كل عالم الوجود المادي والميتافيزيقي مثال ذلك:(دراسة الأفلاك والنجوم والأرض والإنسان والحيوان والنبات والعقائد والأفكار والمفاهيم وما شابه ذلك).

٢. والمعنى الأخصّ: وهو يتناول جزءاً محدداً من هذا الوجود والذي يعبّر عنه مثلاً: بالوجود الإنساني أو مراحل تطوره أو عيشه أو انتقالاته أو أفكاره أو صراعاته أو ما شاكل ذلك.

والذي يعنينا في هذا الموضوع الحديث عن مرحلة من التاريخ الإنساني والمعروف بالتاريخ الإسلامي.

٣. أهمية دراسة التاريخ: وتكمن في نقطتين أساسيتين تتفرّع منهما جملة من العناوين:

الأولى: أن الإنسان المعاصر إنما وصل الى ما وصل اليه من تطور فكري وحضاري يرتكز بالأساس على قاعدة المعرفة التراكمية، والتي وصلت إليه من خلال تجارب وتطور الأسلاف، وبالتالي إعادة الإهتمام بدراسة تاريخهم بما يحمل من إيجابيات وسلبيات، يمكّننا ذلك من الإستفادة من إيجابياتهم في كافة المجالات والعمل على تطويرها من حيث انتهوا اليها، كما يمكّننا ذلك من عدم اقتراف الأخطاء التي وقعوا بها، وأيضاً في كافة المجالات، وبعبارة أخرى الإستفادة من خبراتهم وتجاربهم والإتعاظ والإرتداع عن أخطائهم. وهذا يصحّ في الجانبين الإنساني والإسلامي.

مثال ذلك موضوع (إدوارد لورينتز) ونظرية الفراشة الطائرة والتي تبلورت لاحقاً حتى عرفت بالفوضى البنَّاءة وهذا في الجانب العلمي الإنساني، وأيضاً مسألة الخوارج وما نتج منها وهذا في الجانب الإسلامي.

الثانية: أن المستقبل يعتمد بكليّته على التاريخ والذي هو الحاضر أو ما يعرف (بالآن)، (فالآن) هو التاريخ للغد أي المستقبل لذا فإن أي أمة أو مجموعة أو شخص يريد أن يترك بصمة فكرية أو علمية أو اجتماعية أو اقتصادية أو الى ما هناك فلا بد والحال هذه من التحرك والعمل الآنيّ والذي يعتمد بشكل عام على الماضي الذي يعبّر عنه بأنه التاريخ. مثال ذلك القول المأثور: زرعوا فأكلنا   نزرع فيأكلون.

لذا يصح القول بأن الإنسان هو من يصنع التاريخ وليس التاريخ من يصنعه.

٤ ـ كيفية دراسة ومقاربة التاريخ:

تعتمد هذه الكيفية على جملة من العناوين المحورية والمركزية والتي لا بد من الإعتماد عليها عند الدراسة أو المراجعة التاريخية الإنسانية بشكل عام والإسلامية بشكل خاص وهي على الشكل التالي:

أ ـ الموضوعية والتي تعني التجرد من الأفكار والمفاهيم المسبقة قدر الإمكان إذ بدونها نقع في فخ تأويل النصوص واستنطاقها بما يتلاءم مع أفكارنا وعقائدنا المسبقة.

ب ـ عدم تقديس ما لم تثبت قداسته بالأدلة العقلية والعلمية والعملية إذ في حالة تقديس ما لم تثبت قداسته كالنص فإن ذلك يحول دون ملاحظة الأخطاء أو الهفوات الواردة وبالتالي عدم استفادتنا من هذه المراجعة للقيام بعملية النقد البنّاء مثال ذلك: (مسألة التطبير) أو (مسألة الصحابة).

ج ـ عدم الخجل من أخطاء الماضي ومحاولة تبريرها والتماس الأعذار لها. إذ أن الدارس والمشتغل بالتاريخ مثله كمثل الطبيب الذي يعاين مريضاً لديه تقرّحات وتشوهات منفِّرة للإنسان إلا أن هذا الأمر لا يشغل الطبيب الذي يبقى مركِّزاً على تشخيص أسباب المرض الحقيقية دون الإلتفات الى تلك المنفِّرات.

كما أن الخطأ سمة بشرية عامة والعصمة فإنها استثناء خاص جداً ولأفراد معدودين.

د ـ إعتماد المنهجيّة العلمية بالدراسة من خلال الإستناد الى المصادر الموثوقة واجراء عملية استقراء واسعة وتحليلية مع المقابلة بين النصوص حول المسألة التي نخضعها للبحث. وذلك من أجل تفادي الوقوع في مطب العشوائية أو الإنتقائية أو حتى التقصير والإحاطة بالآراء حول الموضوع.

هـ ـ الأمانة العلمية وهي التي تقتضي منا إيراد النتائج كما وصلنا اليها بغضِّ النظر عن مواءمتها مع أفكارنا أو قناعاتنا كما تملي علينا ذكر المصادر التي اقتبسنا منها وعدم نسبتها الى أنفسنا أو الى غير أهلها.

و. النقد البنّاء بحيث لا يكون بطريقة تسيء الى مشاعر وأفكار ومعتقدات من يلتزم بها إذ ان الطريقة أو المنهج النقدي يجب ان يكون مغلّفاً ومشوباً بالأدب العلمي البعيد عن الإستهزاء والسخرية أو الأدب بشكل عام مع التواضع إذ ربما لاحقاً نجد من ينتقد رأينا ويظهر خلله فكما تدين اليوم غداً تدان.

هذه بشكل عام أهم النقاط حول هذا الأمر ويوجد غيرها لم نذكره إختصاراً.



٥ . أهم ثلاثة مصادر أو ينابيع للمعرفة التاريخية تكمن في:

١ . الكتاب (المطبوع) وهو يشكل الآثار العمرانية والحجرية وما شاكل أي علم الآثار بشكل عام.

٢ . الكتاب (المقروء) وهو ذاك الكتاب أو المخطوطات أو ما شابه.

٣ . الكتاب (المنقول) وهو ما ينقل على الألسن بدون مصدر محدد ولكنه متواتر بنسبة كبيرة. ولا تنحصر المصادر المعرفية والتاريخية بهذه الينابيع المذكورة آنفاً بل هناك بعض المصادر الأخرى، والعلم الذي يبحث عنها للتعرف إليها (علم المعرفة) أو (إبستمولوجي) كالوحي والرؤى والكشف وغيرها. وهي تتفاوت بالقوة والضعف لجهة القيمة العلمية والمعرفية.

هذا وباختصار شديد ما يمكن إجماله حول معنى التاريخ.

أما عن معنى التاريخ الإسلامي الذي هو موضوع هذه المقالة فإنه يمكننا القول:

أن هذه الدراسة شأنها شأن دراسة التاريخ بالمعنى الأعمّ لجهة الضوابط العلمية التي تم ذكرها آنفاً.

إلا أن هناك فارقاً أساسياً يجب الإلتفات إليه كي لا نقع في خطأ جوهري وأساسي كما هو حاصل عند الكثير من الذين اشتغلوا بالتاريخ الإسلامي وخصوصاً المستشرقين.

. فتارةً ندرس التاريخ الإسلامي كدعوة ونهضة فكرية وعقائدية واجتماعية صدع بها النبي ﷺ في زمان معين وعلى بقعة جغرافية محددة مع مجموعة بشرية محددة ومشخّصة.

. وتارةً ندرس هذا التاريخ وهذه المرحلة بالإضافة الى المراحل المتعاقبة وصولاً الى يومنا هذا.

والفرق هنا يكمن بأن الدراسة الأولى نخرج منها بنتائج صحيحة وأقرب ما تكون من الواقع بخلاف الدراسة الثانية والتي نخلص من خلال دراستها الى نتائج أفضل ما يقال عنها أنها متضاربة إذا لم نقل بأنها مشوهة.

فالدراسة الأولى ينصبُّ إهتمامها على دراسة المرحلة الأولى في تاريخ الدعوة الإسلامية مع وجود النبي ﷺ وإشرافه وقيادته وبالتالي مرحلة التطبيق العلمي والعملي للأفكار والمفاهيم الإسلامية الحقيقية.

أما الدراسة الثانية فإنها تشمل هذه المرحلة مع المراحل اللاحقة للمسلمين الذين طبّقوا آراءهم وعملوا في الساحة الإسلامية وما اعتقدوه وفق مفهومهم الإسلامي الخاص، وهذا ما أدىّ بنا اليوم الى ملاحظة هذه الفجوات العميقة والمختلفة في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة، وذلك لأنها ما تزال ترتوي أفكارها ومفاهيمها من تلك المفاهيم اللاحقة، وإلا فكيف لنا أن نفهم اليوم تكبير القاتل وتكبير وتشهّد المقتول؟!!!

إذاً يجب أن ينصّب إهتمامنا بدراسة التاريخ الإسلامي من خلال دراسة المرحلة الأولى حتى لا نجافي الحقيقة ولا نبتعد عن الصواب ونخرج بنتائج سليمة وصحيحة تمكننا من الحكم على الفكر الإسلامي برمته بشكل منصف يساهم في تقريب مساحة التلاقي بين المسلمين في وقتنا الراهن.

ولدراسة هذه المرحلة الأولى أي تاريخ الدعوة يتحتم علينا دراستها وفق مراحلها الأربع:

١ . تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الدعوة بشكل عام.

٢ . تاريخ الدعوة وهي التي تعرف بالمرحلة المكية وهي التي تشكل مرحلة النهضة الفكرية العلمية.

٣ . تاريخ الدعوة بمرحلتها المدنية وهي التي تشكل مرحلة بناء المجتمع أي المرحلة (العملية).

٤ . تاريخ مرحلة الخلافة وما نتج منها من آثار شكلت معالم المراحل اللاحقة.

وتجدر الإشارة الى أن دراسة النقاط الثلاث الأولى دراسة واعية وعميقة في آنٍ معاً، تمكّننا من الحصول على أمرين في غاية الأهمية:

الأول: فَهمُ جوهر الدين الإسلامي وما أحدثه من تغيير وتصويب في الفكر الإنساني بشكل عام، وفهم تلك النقلة النوعية والحضارية لأبناء شبه الجزيرة العربية آنذاك، وبالإضافة الى ترددات وصدى هذا الأمر لدى الحضارات والشعوب المجاورة. والذي يمكن تسميته : بالمقاصد العامة للشريعة الإسلامية وبعبارة أوضح قوله تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾الأنبياء،١٠٧.

الثاني: فَهمُ البعد القبلي وما يحمل من موروثات سلبية، والتي تصدّى لها الإسلام وصوّب الكثير منها، وكيفية إنسلال جزء منها وبقائه عصياً على المعالجة، وبالتالي فهم كيفية تأثيره على النقطة الرابعة في المرحلة الأولى وما تلاها من مراحل في التاريخ الإسلامي. والذي يمكن تسميته: التمسك بالموروث القبلي والذي يتجلى بقول الشاعر: لا كعباً بلغت ولا كلابا.

إن في فَهمِ هذين الأمرين بشكل موضوعي وعلمي، وبعيد عن الهوى والتعصب الأعمى، يخلّص الأمة الإسلامية من الكثير من الإختلاف والنزاعات، التي تشكل بحقيقتها من وجهة نظرنا أكثر من ثلثي الأزمة بين المسلمين في وقتنا الراهن، كما أنها تساهم وبشكل فعّال في تهيئة الأرضيّة الصالحة، والمناخ الإيجابي بينهم لمعالجة ما تبقى من مسائل والتي يمكن حصرها في بعض العناوين العلمية الإسلامية، كعلم الحديث، والتفسير، والتأويل، والفقه وما شاكل ذلك.

ومهمة النهوض بهذه الدراسة والتي فيها جهود مضنية وجبّارة، تقع بالدرجة الأولى على المؤسسات العلمية الإسلامية، لما لها من تأثير ومصداقية في إحداث هكذا نوع من التصويب في التراث الإسلامي، وما لها من إمكانيات تؤهلها للإستمرار بهذا النوع من العمل. ولعمري، فإن هذا العمل في وقتنا الراهن من أشرف الأعمال وأذكاها، لأنه يساهم في رأب الصدع وحقن الدماء، وصيانة الأعراض وحفظ الأموال والطاقات لدى المسلمين كل المسلمين.

﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ التوبة ،١٠٥.

فاليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



مصر ... والسيدة زينب الكبرى (رض)

بقلم الدكتور أحمد محمد قيس

شاء اللّه سبحانه وما شاء فعل، أن خلق في الأرض حديقة إيمانية إلهية، أنوارها محمديّة، وتربتها فاطميّة، وبذرتها علوية، أوتادها حسن وحسين، ومن بعدهم الذرية، زهرتها زينبية، والشريفات العفيفات الهاشميات النجيبات ذريّة خير الورى وسيّد البشرية، شذا عطرهن فاح في أرجاء البرية، لا سيما تلك الزهرة الزهراء الزينبية، التي تحملت أهوال تلك الرزية، بعقيدة راسخة قرآنية، حتى لاقت ربها راضية مرضية، فالسلام عليها وعلى أخويها وعلى أمها وأبيها وجدها خاتم رسل رب العالمين خير البريّة، وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الأخيار المنتجبين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم الى قيام يوم الدين.

لا غُلوَّ إن قلنا أن أهل البيت صلوات اللّه عليهم المصداق الأبرز والحقيقي لقوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء ﴾ سورة إبراهيم، الآية ٢٤ . وأنّ من عاداهم وظلمهم من أبرز مصاديق الآية : ﴿ وَمَثلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ سورة إبراهيم، الآية ٢٦. ولنا وقفة مع هاتين الآيتين في آخر البحث.

إذن ليس من المستغرب أن تجد الناس أينما كانوا على وجه هذه البسيطة يتفاخرون بوجود غصن من هذه الشجرة المحمديّة، أو زهرة من الحديقة الفاطمية العلوية بين ظهرانيهم ، يحيطونهم بالحب والودِّ والولاء وإن تعددت مشاربهم الفكرية أو مذاهبهم الفقهية.

ويحصل في الكثير من الأحيان وجود أكثر من مكان ينسب إلى أحد أفراد هذه الشجرة الطيّبة المباركة المحمدية، كحال الإمام الحسين عليه السلام والذي كنّا قد تعرضنا للحديث عنه سابقاً، أو كحال السيدة زينب عليها السلام أو الإمام زين العابدين أو السيدة رقية أو السيدة سكينة أو السيدة عائشة رضي اللّه عنهم أجمعين.

لذا فإن الحديث إن شاء اللّه سيكون حول موضوع السيدة زينب (رض) وذلك على اعتبار أننا سنتعرض للباقين لاحقاً، هذا من جهة، ومن جهة أخرى مكانة وأهميّة السيدة زينب (رض) إذ أنها تلي أخاها الحسين (رض) في هذا الترتيب، وللدور الفريد الذي نهضت به عقيلة الطالبيين بعد واقعة كربلاء وما أسهمت فيه من صيانة وحفظ للدين الحنيف، إذ لولا نهضة ودعوة دعاء الحسين وصرخة زينب لانحرف الإسلام والمسلمون، وضاعت جهود النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته والصحابة الأخيار ، لذا كثيراً ما يقال على لسان العلماء: أن الإسلام محمديُّ الوجود حسيني البقاء. ومعلوم الدور الجبّار الذي قامت به السيدة زينب (رض) وسيرد في السياق ما يشرح بعض ذلك. إلاّ أن الذي يهمنا في هذه المقالة مناقشة مسألة وجود أكثر من مشهد أو مكان ينسب للسيدة زينب (رض): في الشام وفي القاهرة وفي المدينة المنورة.

فما هي حقيقة هذه المسألة بشكل علمي وموضوعي؟.

إعلم أخي وعزيزي أنَّ للعلماء من كافة المذاهب الإسلامية في هذا الأمر ثلاثة آراء:

الرأي الأول: أنها رضي اللّه عنها لم تخرج من المدينة بعد عودتها إليها وتوفّيت ودفنت في البقيع.

الرأي الثاني: أنها خرجت من المدينة تلقاء دمشق مع بعلها وابن عمها عبداللّه بن جعفر بن أبي طالب، وتحديداً إلى منطقة راوية من ريف دمشق على إثر مجاعة حصلت بالمدينة وتوفيت هناك ودفنت حيث مقامها معروف ومشخّص.

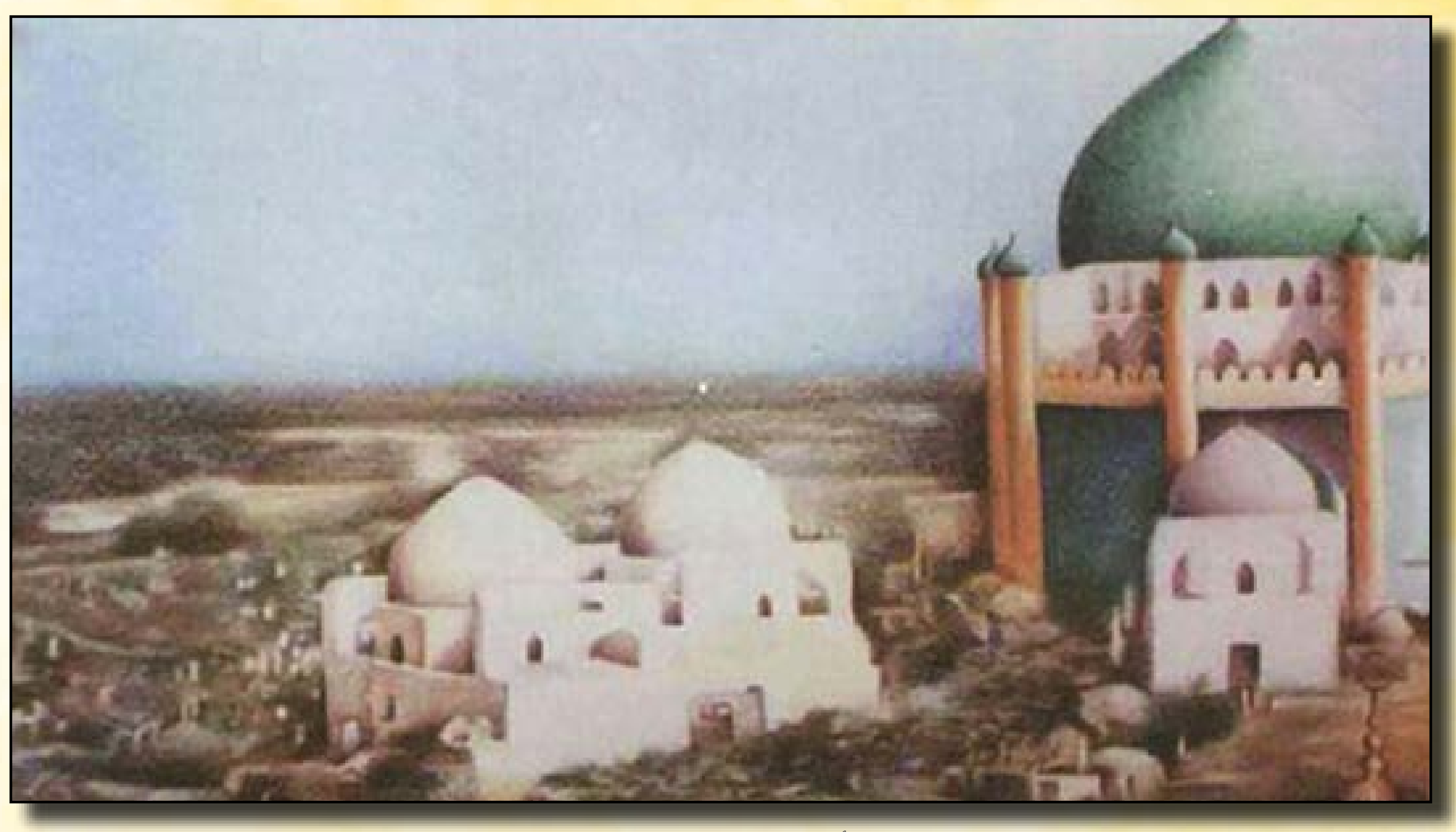
الرأي الثالث: أنها خرجت من المدينة باتجاه مصر نتيجة لطلب والي يزيد على المدينة آنذاك لأن وجودها بالمدينة كان يثير الأحزان ويقلّب الأمور على حكم يزيد وعلى واليه على المدينة في ذاك الوقت.

وأعلم عزيزي القارىء أننا اعتمدنا في مناقشة هذه الآراء الثلاثة على مجموعة لا بأس بها من المصادر العلمية والتي اعتمد عليها أصحاب هذه الآراء.

كما أننا حاولنا قدر المستطاع مقاربة هذا الموضوع بشكل علمي وموضوعي وبعيداً عن المشاعر التي نكنّها لآل البيت



صورة عامة لمقبرة البقيع في الوقت الراهن وتبدو قبة النبي ﷺ



رسم توضيحي لقباب قبور أهل البيت (رض) قبل الهدم في المدينة المنورة

عموماً وللسيدة زينب (رض) خصوصاً. إلا أننا لا ندّعي العصمة أو الإحاطة التامة والكاملة بجوانب الموضوع، شأننا بذلك شأن كل الذين اشتغلوا بالتاريخ وخاصة المواضيع التي يكتنفها الغموض منه.

وعليه فإننا سنبدأ باستعراض الرأي الأول وما يرد فيه مع إيراد ملاحظاتنا في المكان المناسب.

الـرأي الأول: يعتمد أصحاب هذا الـرأي على جملة من الأدلة التي تفضي الى القول أنها رضوان الله عليها لم تخرج من المدينة وتوفيت ودفنت في البقيع، ومن أهم هذه الأدلة:

أ ـ إعتماد الأصل العملي القائل بالإستصحاب، ويعمل عادة بهذا الأصل بعد العلم والقطع بحصول أمرٍ ما، ثم شككنا بطروء شيء جديد عليه، والقاعدة تقول بأن القطع والعلم لا ينقطع أو يتبدل بالشك بل لا بد له من علم قطعي آخر، وهذا ما لم يحدث في مسألة خروجها مجدداً من المدينة وعليه فإنهم قالوا بضرورة إستصحاب بقائها في المدينة.

ب ـ التأكيد على عدم حصول مجاعة في المدينة المنوّرة بين العامين ٦١ و ٦٤ هجرية بالحد الأدنى، بل على العكس من ذلك إذ لا يذكر التاريخ أصلاً حصول مجاعة في المدينة المنوّرة ، وكل ما ذكره هو حصول هتك لحرمتها وحرمة أبنـائها والمعروفة هـذه الواقعة (بـواقعة الـحرّة) والتي استمرت لمدة ثلاثة أيّام وذلك في أواخر عام ٦٣ هـ. ٦٨٣ م. بحسب البلاذري ج ٤، أو ياقوت الحموي في معجم البلدان ج ٥، أو ابن الأثير أو الطبري وغيرهم من المؤرّخين. وبالتالي عدم صحة القول بحصول مجاعة اضطرت معها السيدة زينب (رض) للخروج من المدينة بهذا السبب، وخاصة أن معظم المؤرخين قد أوردوا أن وفاة السيدة زينب كان في أواخر العام ٦٢ هجرية.

ج ـ القول بأن وجود قبر عبد الله بن جعفر بعل السيدة زينب هو في المدينة، حيث توفي عام ٨٠ للهجرة وبالتالي عدم صحة خروجها من المدينة، ووفاته فيها دليل على ذلك كما في (عمدة الطالب). وأيضاً ما قاله صاحب كتاب (الخطط التوفيقية) علي مبارك من أنها رضوان الله عليها قد توفيت ودفنت في المدينة المنورة أي في البقيع . وهذا ما ذهب إليه أيضاً أحمد خليل جمعة في كتابه (نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث). أنظر الصورة رقم ١.

كانت هذه أهم مرتكزات أصحاب هذا الـرأي مع تنوع

مشاربهم الفكرية والمذهبية، حيث عُدّ السيد محسن الأمين منهم وذلك بحسب ما أورده في (أعيان الشيعة) ج ٣٣، ص ٢٠٨. وهو ما أكدّه أيضاً محمد حسين الجلالي في كتابه (مزارات أهل البيتﷺ) ص ٢١٨ وما بعدها.

إلا أن هذا الرأي لا يسلم من الخدش بمرتكزاته كلها للأسباب التالية:

ـ أولاً: لجهة الإستصحاب، فإن إجماع جمهور كبير من المسلمين بلغ حدّ التواتر ومن اختلاف المذاهب الإسلامية يخرج هذه المسألة من دائرة الأصل العملي الى دائرة الظن المعتبر والمنزّل منزلة العلم، وبالتالي وعلى الأقل رجحان خروجها من المدينة.

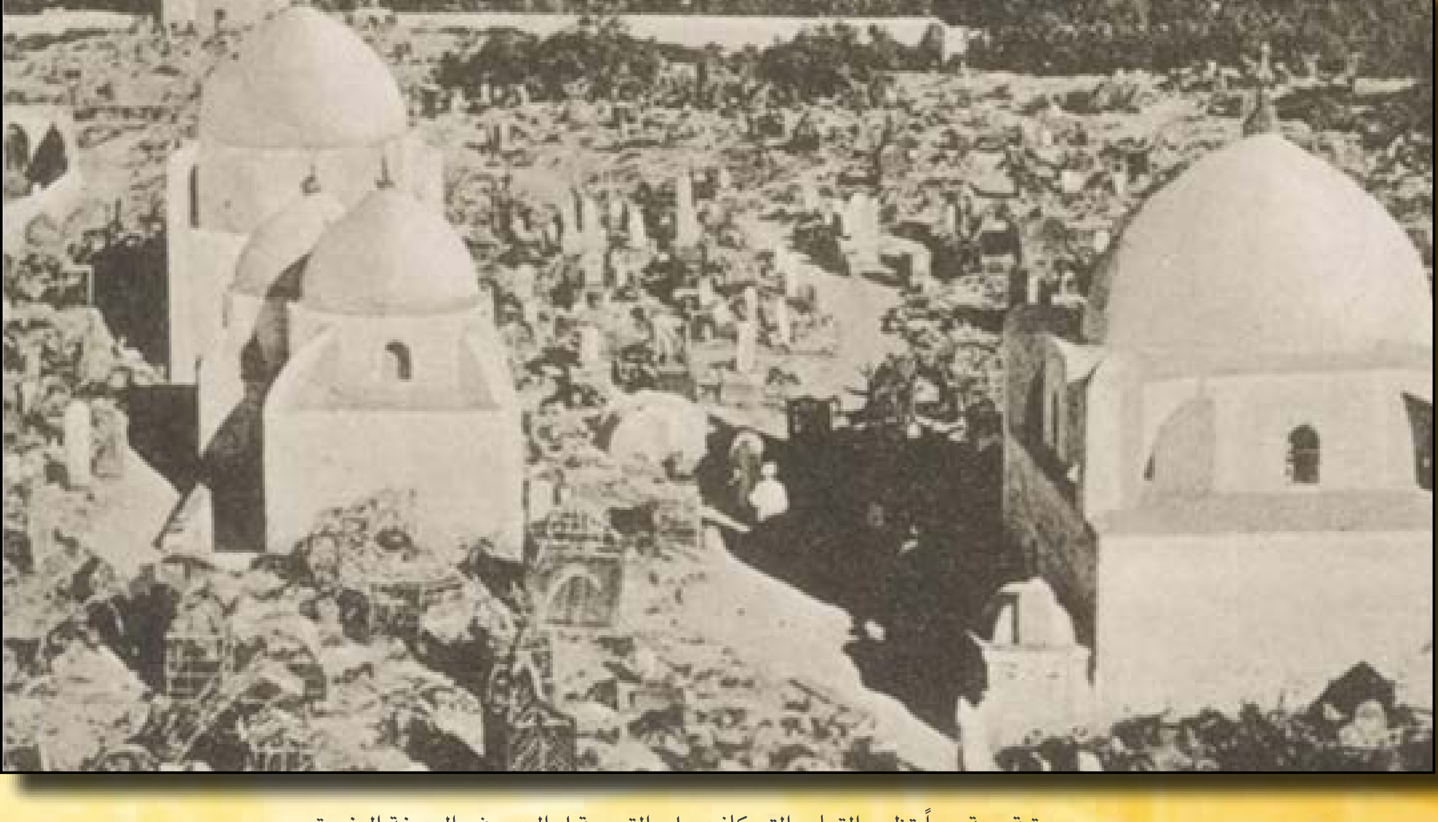
ثانياً: إن القائلين بخروجها من المدينة لم يحصروا سبب خروجها بحصول المجاعة إن صح حصولها، وهي غير صحيحة بحسب المؤرخين، وهذا ما نذهب إليه بحسب مراجعتنا للعديد من المصادر.

بل أوردوا سبباً آخر وهو في غاية الوجاهة سنتعرض له في السياق.

ثالثاً: إن وجود قبر عبدالله بن جعفر في البقيع لا يؤكد ولا ينفي خروجها من المدينة، إذ يمكن أنه وبعد وفاة السيدة زينب خارج المدينة عاد واستقرّ بها، وفيها كانت وفاته عام ٨٠ هجرية .كما أنّ من ذهب وتبنّى هذا الرأي من العلماء فإنهم غير معصومين، وبالتالي فإن قولهم هـذا يحتمل الصواب والخطأ ولا يوجب القطع واليقين.

الرأي الثاني: ويعتمد أيضاً أصحاب هذا الرأي على جملة من الأدلة التاريخية والتي تفضي الى القول بأن السيدة زينب عليها السلام خرجت من المدينة الى ريف دمشق حيث توفيت ودفنت هناك. وأصحاب هذا الرأي يلتقون مع أصحاب الرأي الثالث لجهة خروجها رضوان الله عليها من المدينة، إلاّ أنهم اختلفوا في الوجهة. وعليه فما هي مرتكزات وأدلة أصحاب هذا الرأي؟ وللجواب على ذلك يمكن إجمال أدلتهم بالنقاط التالية:

أ- الغليان الشعبي والنقمة العارمة داخل المدينة على السلطة الأموية الممثلة بيزيد وواليه على المدينة عمر بن سعيد الأشدق، نتيجة ممارساتهم القمعيّة لأبناء الصحابة والأنصار وبعض الفئات من المهاجرين وقريش والتي تمثلت بشكل من أشكال التقييد للحرية الشخصية لهم، وأيضاً



صورة قديمة جداً تظهر القباب التي كانت على القبور قبل الهدم في المدينة المنورة

نتيجة للضغط الإقتصادي الممارس على أهل المدينة من خلال سيطرة الأمويين على أراضي المدينة واستملاكها بأثمان بخسة وهو ما عرف لاحقاً بمسألة (الصوافي)، ليأتي مقتل الحسين (رض) وآل بيته وأصحابه ليشكل عنصراً إضافياً وشرارة في إلهاب الموقف ضد السلطة الأموية.

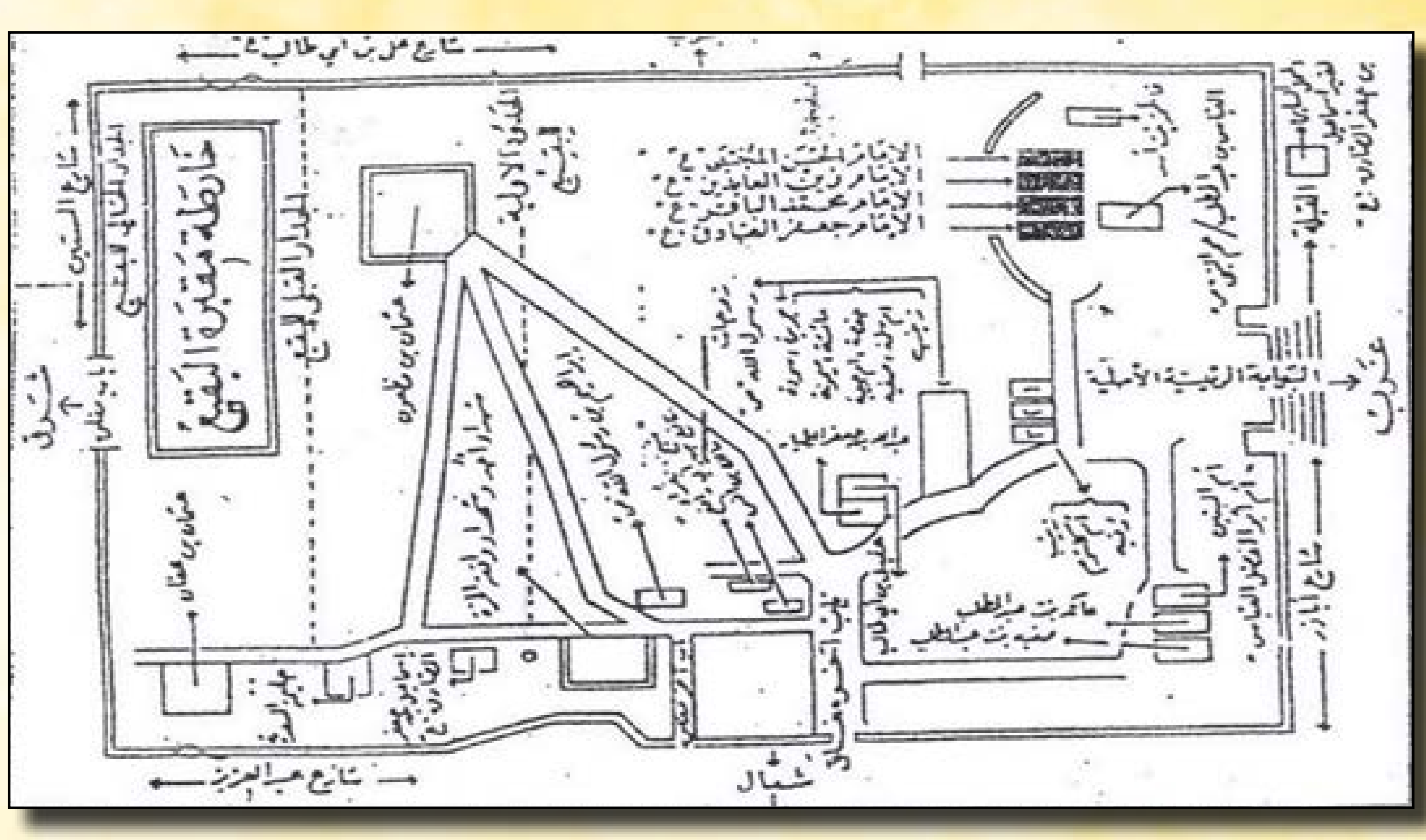
الى هذه البيئة الملتهبة نقمة على السلطة عادت السيدة زينب (رض) الى المدينة، ومن لحظة دخولها ووقوفها على قبر النبي ﷺ ونعيها أخيها الحسين بالقول: يا جداه إني ناعية إليك أخي الحسين.

شكّل ذلك بداية التحرك الشعبي الساخط على السلطة الأموية وواليها على المدينة الذي أخذ يراسل يزيد ويستنجد به خوفاً على ولايته من غضبة الناس، وخصوصاً مع وجود السيدة زينب التي كانت ترثي أخاها الحسين (رض) وتنوح عليه هي والهاشميات ونساء الأنصار في كل مناسبة. وهذا ما نقله وأكده كل من: السمهودي في كتابه «**وفاء الوفاء**» ج ٣ ص ٦٨، والطبري في تاريخه ج ٤ ص ٦٧٢، والدكتورة سعاد ماهر محمد في «**مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**» ج ١ ص ٩٦، والدكتور ابراهيم بيضون في كتابه «**من دولة عمر الى دولة عبد الملك** » ص ١٩٠ ، وغيرهم الكثير.

ويتضح هذا المعنى بشكل أفضل من خلال ما نقله السيد محسن الأمين في (المجالس السنية) ص ١٩٠: أنه روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (رض) أنه قال: ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رُؤي في دار هاشمي دخان خمس سنين حتى قتل عبيد الله بن زياد.

وأيضاً عن فاطمة بنت علي أمير المؤمنين (رض) أنها قالت: ما تحنّأت امرأة منا ولا أجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد.

والمراد ممّا تقدم إظهار مدى نقمة الناس في المدينة على الأمويين والدور الإضافي الذي قامت به عقيلة الطالبيين السيدة زينب بعد عودتها من ركب السبي، كذلك نقمة بني هاشم على وجه الخصوص. لذلك أمر يزيد واليه على المدينة بإخراجها منها الى أي بلد شاءت ما عدا مكة، فامتنعت وقالت: (قتل - أي يزيد - خيرنا، وساقنا كما تساق الأنعام، وحملنا على الأقتاب، والله لا أخرج، وإن أهرقت دماؤنا). ويقال أن السيدة زينب بنت عقيل انبرت إليها وكلمتها بلطف مع مجموعة من نساء بني هاشم وقالت لها: (يا بنت عماه، قد صدقنا الله وعده، وأورثنا الأرض نتبوّأ منها حيث نشاء فطيبي نفساً، وقرّي عيناً، وسيجزي الله الظالمين، إرحلي



خريطة قديمة متداولة تظهر أماكن الأضرحة التي يعرفها المسلمون جيداً في المدينة المنورة

الى بلد آمن). ولقد أورد مضمون هذا الكلام كل من: يحيى العبيدلي في كتابه «**السيدة زينب وأخبار الزينبيات** »، وباقر شريف القرشي بنقله عن « **إسعاف الراغبين** » ص ١٩٦، للشمراني وأيضاً عن «**الإتحاف بحب الأشراف** » ص ٩٣، وذلك في كتابه «**السيدة زينب بطلة التاريخ**» ، والدكتورة سعاد ماهر محمد في «**مساجد مصر**»، ومحمد محمد عامر في كتابه «**السيدة زينب عقيلة بني هاشم**» والدكتور صلاح عدس في كتابه «**آل بيت النبي**» ص ١١٠، ومحمد حسين الحسيني الجلالي في «**مزارات أهل البيت** ﷺ »، ص ٢٢٠، وغيرهم الكثير مما لا يسعنا إحصاؤه في هذه العجالة.

وعليه ، فإن كل ما تقدم ذكره يؤكد أو على الأقل يرجّح خروجها من المدينة بغض النظر عن الجهة المنشودة والذي وقع فيه وحوله الإختلاف بين أصحاب الرأي الثاني والثالث كما سيتبين معنا.

ب- عدم وجود قبر معروف ينسب الى السيدة زينب (رض) في البقيع حتى قبل أحداث أعوام ١٨٠٨م. و ١٨١٥، ففي هذه الأعوام قام الوهابيون بدعم من بريطانيا بالإستيلاء على المدينة ومكة وقاموا بتدمير كل المشاهد والقباب المبنية على الأضرحة في البقيع في المدينة ومقابر قريش في مكة بحسب ما ذكره جون لويس بوركهاردت في كتابه (البدو والوهابيون) ص ٢٠٦ و٢٠٧، وكنّا قد ذكرنا هذا الأمر بشيء من التفصيل في كتابنا (التوسل من منظار القرآن والسُّنّة والعقل). وهذا الأمر يؤكد أنه لو كان لها ضريح تمّ هدمه في هذه الأحداث فهل كان ليخفى على الهاشميين أو ذويها أو محبي أهل البيت؟ مع العلم أنه رغم ما قام به الوهابيون من تدمير للقباب والمشاهد والأضرحة لآل البيت والصحابة والعلماء رضي الله عنهم أجمعين، إلاّ أنه ولتاريخ اليوم معظم هذه الأضرحة يعرفها معظم المسلمين ويزورونها رغم تسويتها بالتراب. أنظر الصور رقم ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧.

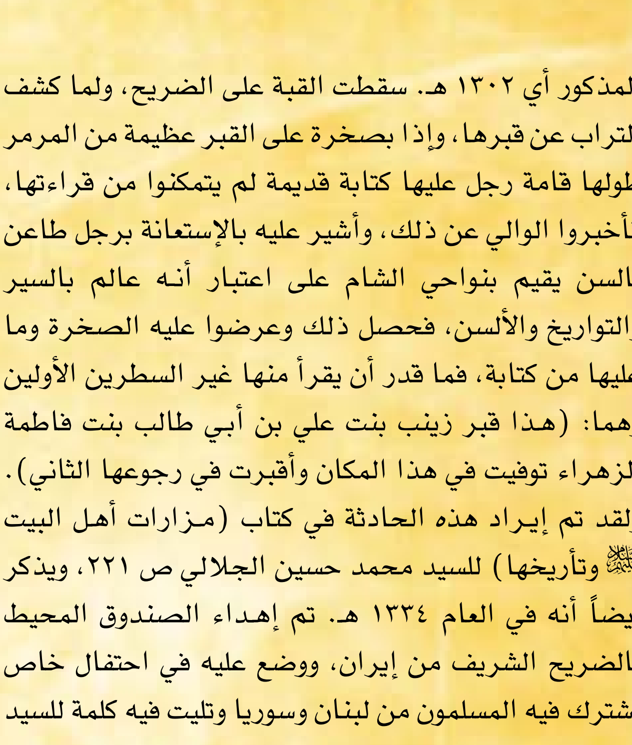
ج - الروايات المستفيضة عن عدد كبير من المؤرخين حول وجود قبر ينسب للسيدة زينب (رض) في الشام وتحديداً في منطقة راوية من ريف دمشق، كابن الجبير في رحلته الى الشام وعند كلامه عن دمشق، وياقوت الحموي في معجم البلدان عند حديثه عن راوية، وابن عساكر عند ذكر مساجد دمشق ، وأهم هذه الروايات ما قاله البراقي في كتابه (المراقد) بنقله عن الحاج مصطفى كبه عام ١٣٠٢ هـ. نقله عن السيد سليم، متولي شؤون الوقف آنذاك، ومن ضمنها المرقد الذي كانت تعلوه قبة، الحادثة التالية: أنه في العام



صورة حديثة تظهر أماكن تواجد الأضرحة بعد الهدم ورغم تسويتها بالتراب في المدينة المنورة



رجل مريض محاط بمجموعة من المؤمنين ورجال دين يدعون له بالشفاء في حضرة السيدة (رض)



المذكور أي ١٣٠٢ هـ. سقطت القبة على الضريح، ولما كشف التراب عن قبرها، وإذا بصخرة على القبر عظيمة من المرمر طولها قامة رجل عليها كتابة قديمة لم يتمكنوا من قراءتها، فأخبروا الوالي عن ذلك، وأشير عليه بالإستعانة برجل طاعن بالسن يقيم بنواحي الشام على اعتبار أنه عالم بالسير والتواريخ والألسن، فحصل ذلك وعرضوا عليه الصخرة وما عليها من كتابة، فما قدر أن يقرأ منها غير السطرين الأولين وهما: (هذا قبر زينب بنت علي بن أبي طالب بنت فاطمة الزهراء توفيت في هذا المكان وأقبرت في رجوعها الثاني). ولقد تم إيراد هذه الحادثة في كتاب (مزارات أهل البيت ﷺ وتأريخها) للسيد محمد حسين الجلالي ص ٢٢١، ويذكر أيضاً أنه في العام ١٣٣٤ هـ. تم إهداء الصندوق المحيط بالضريح الشريف من إيران، ووضع عليه في احتفال خاص اشترك فيه المسلمون من لبنان وسوريا وتليت فيه كلمة للسيد عبد الحسين شرف الدين وذلك في ٢٠ شعبان ١٣٣٤ هـ.

د - عمارة وتوسعة المشهد المنسوب للسيدة زينب في منطقة راوية من ريف دمشق بين عام ١٩٢٠ و ١٩٣٠م. وذلك بإشراف السيد محسن الأمين العاملي صاحب موسوعة (أعيان الشيعة) وغيرها الكثير، وهو يعتبر من أبرز العلماء الإمامية في مطلع القرن العشرين، ومعرفتنا بهذا الأمر كانت شبه مباشرة، بحيث أنها نقلت إلينا من خلال إبن السيد محسن الأمين، وهو المؤرخ الكبير صاحب أكبر موسوعة إسلامية في العصر الحديث والتي تعرف (بدائرة المعارف الإسلامية الشيعية) وهو الأستاذ المباشر لنا في مادة التاريخ السيد حسن الأمين. إذ أننا كنا نحضر الى منزله الكائن في منطقة البربير في بيروت مع مجموعة من الطلبة وبشكل إسبوعي ولمدة عامين للإستفادة من علمه الوفير، ومنحنا في النهاية إجازة منه في رواية التاريخ وذلك في أواخر العام ٢٠٠١ م. وتحديداً في ٢٢ رمضان ١٤٢٢ هـ. كما يمكن ملاحظة ذلك في الصور المرفقة مع الموضوع رقم ٨.

وملَّخص ما نقله إلينا وذلك في أثناء الدرس، وتحديداً في جلسة ١٠ / ١٢ / ٢٠٠١ م. في معرض ردّه على سؤالنا عن السيدة زينب (رض) في الشام وعمارة مشهدها، فكان من جوابه ما يلي:(يعود الفضل في العمارة الحديثة لهذا المقام أولاً لله سبحانه ولجهود الوالد - أي السيد محسن الأمين، وللحاج محمد مهدي البهبهاني، الذي قدم الى زيارة الوالد وقال له سأعطيك عناوين تجار سجاد إيرانيين وغيرهم من أجل أن تطلب إليهم المساهمة في عمارة المشهد الزينبي وتوسعته وخاصة أنه كان صغيراً.

وبالفعل قام والدي بمراسلة هؤلاء التجار، وبعد فترة من الزمن لا تتعدى بضعة شهور، وصل لوالدي مبلغٌ من المال بواسطة (آل مكتبي) وهم من تجار السجاد في بيروت وبلغ هذا المال ما مقداره نحو ثلاثين ألف ليرة لبنانية وكان هذا المبلغ يعتبر طائلاً آنذاك. ولم يمضِ إسبوع على وصول المبلغ الأول حتى وصل مبلغ آخر من المال وهكذا دواليك. حينها باشر والدي بالعمل لتشييد مقام السيدة زينب ﷺ ولأجل ذلك قام والدي بتشكيل لجنة لهذا المشروع، وكان أمين الصندوق فيها الحاج محمد مهدي البهبهاني. وتكريماً لذكرى هذا الرجل المؤمن الحاج محمد مهدي البهبهاني، والذي توفي بأيام والدي، انشأ له الوالد غرفة خاصة في مدخل المقام حيث دفن فيها مع زوجته الفاضلة أيضاً). أنظر الصورة رقم ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤.

إن كل ما تقدم من أدلة بحسب أصحاب الرأي الثاني والقائل بوجودها في راوية من ريف دمشق صحيح بنسبة كبيرة لكنه لا يسلم من الخدش، وسنتكلم عن ذلك بعد إستعراضنا لرأي الفريق الثالث.

الرأي الثالث: وأصحاب هذا الرأي يقولون بوجود قبر السيدة زينب (رض) في مصر والقاهرة تحديداً وفي الميدان والحي المنسوب إليها، ويعتمدون في ذلك على جملة من المرتكزات والأدلة وهي التالية:

أ - إتفق أصحاب هذا الرأي مع أصحاب الرأي الثاني بكل ما جاء حول أحداث المدينة وخروج السيدة زينب منها، إلا أنهم اختلفوا معهم لجهة الوجهة أو المقصد الذي ارتحلت إليه السيدة زينب رضوان الله عليها، فإنهم قالوا بأنها توجهت الى مصر، وذلك بنصوص وتعابير مختلفة ولكن يمكن إجمالها على الشكل التالي: بعد حديث مخدرات آل هاشم مع السيدة زينب وتلطفهن معها في المدينة وافقت على الإرتحال الى مصر لتتخذها داراً لإقامتها وذلك لما سمعته عن أهلها وعن محبتهم لآل البيت النبوي الكريم، ولما سمعته بما حدثتها به زوج النبي أم المؤمنين (أم سلمة) رضي الله عنها، من أن رسول الله ﷺ أوصى قبل انتقاله الى الرفيق الأعلى بأهل مصر فقال: (إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً) وفي رواية أخرى أنه قال: (إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا الى أهلها فإن لهم ذمة ورحماً) أو قال: (ذمة وصهراً) كل ذلك بحسب ما



زوار البقيع من خارج السور المحيط به في المدينة المنورة

رواه مسلم في صحيحه.

وقد صحب السيدة زينب في مجيئها الى مصر من ذرية أهل البيت ﷺ كل من: السيدة فاطمة ابنة الإمام الحسين (رض) والسيدة سكينة ابنة الإمام الحسين (رض) أيضاً.

وبالسند المرفوع الى رقيّة بنت عامر الفهري، قالت: كنت ممن استقبل زينب بنت علي لما قدمت الى مصر بعد المصيبة، فتقدم إليها مسلمة بن مخلد الأنصاري، وعبدالله بن الحرث، وأبو عميرة المزني، فعزاها مسلمة وبكى، فبكت وبكى الحاضرون وقالت: (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون).

ويقول علي الشلبي: وكان مسلمة بن مخلد الأنصاري والي مصر، قد توجه ومعه جماعة من أصحابه ورهط كبير من أعيان مصر وعلمائها ووجهائها وتجارها، ليكونوا في شرف إستقبال السيدة زينب (رضي الله تعالى عنها)، عندما تطأ قدماها الشريفتان أرض الكنانة، فاستقبلوها جميعاً إستقبالاً حافلاً يليق بمقامها الكريم عند قرية على طريق مصر الشام، شرقي مدينة بلبيس بمحافظة الشرقية. وقد وافق دخول السيدة الطاهرة مصر بزوغ هلال شعبان سنة إحدى وستين هجرية، وكان قد مضى على استشهاد شقيقها الإمام الحسين ﷺ ستة أشهر وأيام. ولقد أنشد أحد الشعراء لإختيارها مصر داراً للإقامة بالقول:

لما رجعت من الشام ليثرب
من بعد فاجعة الإمام الحسين

طلبوا إليك الظعن للبلد الذي
تستوطنيه خارج الحرمين

فاخترت مصر فرحبت بك وأنثنت
تهتز من شرف على الكونين

ويضيف الشلبي بالقول: وقد أنزلها الوالي هي ومن معها في داره بالحمراء القصوى تروُّحاً لها، إذ كانت تشكو ضعفاً من أثر ما مرّ بها. فنزلت بتلك الدار معززة مكرمة، وبقيت موضع إجلال المصريين وتقديرهم، حيث كانوا يفدون الى منزلها الكريم متلمِّسين بركتها ودعواتها، مستمعين الى ما ترويه من الأحاديث النبوية الشريفة.

وبقيت العقيلة بتلك الدار، أقل من عام بقليل، وكانت طوال مدة إقامتها لا تُرى إلا عابدة متبتلة متهجدة صوّامة قوّامة تالية لآي الذكر الحكيم.

وقد انتقلت رضوان الله عليها عشية يوم الأحد ١٤ رجب عام ٦٢ من الهجرة، فمهدّت لها الأرض الطاهرة مرقداً ليناً في مخدعها من دار مسلمة بن مخلد الأنصاري، حيث أقامت وحيث اختارت ان تلقى ربها الكريم ليكون مضجعها الأخير.

ب - الإهتمام القديم بعمارة المشهد دليل على صحة وجودها بحيث أصبح مقامها حيث تم دفنها فيه، مزاراً مباركاً يفد إليه المسلمون من كل حدب وصوب، ويتبرّكون به ويسألون ربهم فيه صالح الدعوات، وفي مقدمتهم العلماء والفقهاء، ومن جملة من كان يزورها: كافور الأخشيدي، وأحمد بن طولون، والظافر بنصر الله الفاطمي الذي كان يأتي الى المقام حاسراً رأسه وراجلاً وكان يتصدق عند القبر الشريف على الفقراء، واقتدى به من بعد ملوك مصر وأمراؤها.

كما أجريت على المرقد الشريف عدة عمارات وإصلاحات وتوسعة من قبل المؤمنين والملوك والوزراء وغيرهم أمثال: أمير مصر ونقيب الأشراف فخر الدين ثعلب الجعفري الزينبي، الأمير علي باشا والي مصر من قبل السلطان خان، الأمير عبد الرحمن كتخدا، والوزير يوسف باشا، وجد الأسرة العلوية محمد علي باشا الكبير، وسعيد باشا، والخديوي محمد توفيق باشا.

وكتب على باب المقام هذا البيت من الشعر:

يا زائريها قفوا بالباب وابتهلوا
بنت الرسول لهذا القطر مصباح

كما كتبت هذه الأبيات على أبواب القبّة الشريفة:

قف وتوسل بباب بنت علي
بخضوع وسلّ إله السماء

تحظ بالعز والقبول وأرّخ
باب أخت الحسين باب العلاء

كذلك في عام ١٩٦٤ وبعهد الرئيس جمال عبد الناصر تمّ وضع اللوحة التذكارية لتوسعة مسجد السيدة زينب (رض)، وفي عام ١٩٦٩ م. أضافت وزارة الأوقاف بمساحة المقام والمسجد حيث بلغت الضعف من المساحة الأولى، وما تزال وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والأزهر الشريف يتوليان الإهتمام بالصيانة والتحديث لهذا الصرح المحمدي الأصيل: أو كما قال الدكتور صلاح عدس في كتابه (آل البيت): ما يزال ضريح السيدة زينب قائماً، ومسجد السيدة زينب قائماً يقصده الملايين للصلاة والدعاء والتبرّك، فأين قبر يزيد بن معاوية أين؟؟ بل من يشتري الآن مني ملك بني أمية بدرهمين... أنظر الصور رقم ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣.

حسن الأمين

ص.ب: ٢٥/١٠٠ ـ بيروت

التاريخ ٢٢ رمضان ١٤٢٢

باسمه تعالى

في البحوث التاريخية التي كانت تجري في منزلي وكنت أتناول فيها شتى الوقائع المدونة في كتب التاريخ تدويناً منيئاً مشوهاً، وكنت أصحح ما أصحح، كذلك البحوث الأخرى التي كنت أتناولها بالشرح والتفصيل، كان الأستاذ الحاج أحمد قبيسي يدون كل ما يلقى من الأحاديث ويستوعبه استيعاباً عميقاً ويناقشه مناقشة المدرك لتاريخه الواعي لمصاديقه. لذلك فهو عندي من أوثق من أعتمد عليهم في رواية التاريخ والتوغل في مجاله الواسع، منتظراً له المستقبل زاهراً في إذاعة الحقائق التاريخية والدفاع عن الصدق فيها ورد الافتراء.

والله ولي الأمر والتدبير



إجازة السيد حسن الأمين لنا في رواية التاريخ



يظهر المقام والحشود الغفيرة القادمة لزيارة السيدة زينب (عليها السلام)، في غوطة دمشق



صورة قديمة للدكتور أحمد قيس في زيارة للسيدة زينب في غوطة دمشق

إن كل ما تقدم من أدلة بحسب أصحاب الرأي الثالث والقائل بوجودها في مصر، هي أدلة قديمة وقوية إلا أنها أيضاً لا تسلم من الخدش لأسباب سنشرحها في السياق، ولكن أهمية هذا الرأي تكمن في قدمه وتوثيقه من قبل طائفة كبرى من المؤرخين، كيحيى العبيدلي في (السيدة زينب وأخبار الزينبيات)، وياقوت الحموي في (معجم البلدان) عند حديثه عن القاهرة، والكوهيني الأندلسي الذي دخل مصر في عهد المعز لدين الله الفاطمي، وابن الجبير في رحلته الى القاهرة، (ولواقح الأنوار) للشمراني، وكل من اشتغل بالتاريخ منذ العهد الفاطمي وصولاً الى العصر الحديث من أمثال: الدكتورة سعاد ماهر محمد، وأهمية عمل الدكتورة سعاد أنه صدر عام ١٩٧١ م في عهد جمال عبد الناصر الذي أمر بتوسعة المسجد كما أشرنا، وتوليها عمادة التحقيق العلمي في وزارة الأوقاف والأزهر لحين وفاتها، وبالتالي أصبح هذا الكتاب الضخم بمجلداته الخمسة يشكل مرجعاً علمياً بجدارة، وأيضاً علي أحمد الشلبي الذي قدم له كتابه (ابنة الزهراء بطلة الفداء) الدكتور عبد الحليم محمود وزير الأوقاف وشؤون الأزهر، والدكتور صلاح عدس ومحمد محمد عامر وغيرهم الكثير ولا مجال لذكرهم لعدم الإطالة والإكتفاء بما مرّ لأنه يوضح المقصود والمطلوب.

مناقشـــة لـلآراء الـثـلاثـــة:

أ ـ بخصوص الـرأي الأول والقـائل بعدم خروجها من المدينة المنورة فإنه قد تقدم مناقشته في محله، ورغم أنه رأيٌ وجيهٌ إلا أن الآراء الأخرى (الثاني والثالث) أوجه، لذا فإن المناقشة ستكون بين الرأيين المذكورين.

وقبل أن نبدأ المناقشة لا بد من معرفة أمرٍ في غاية الأهمية وقد ذكره الشيخ المفيد في كتابه (الإرشاد)، والطبرسي في كتابه (أعلام الورى بأعلام الهدى)، وكل من استقى منهما لاحقاً حول عدد بنات الإمام علي اللواتي حملن إسم زينب.

فللإمام علي عليه السلام ثلاث بنات حملن إسم زينب، إثنتان من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهن:

١ ـ زينب الكبرى ومن أسمائها العقيلة، الحوراء، أم هاشم. وبعلها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

٢ ـ زينب الصغرى ومن أسمائها أمّ كلثوم والتي يقال أن النبيّ ﷺ، هو الذي أطلق عليها هذا الإسم نسبة للشبه بينها وبين زينب خالتها.

أما الثالثة والتي تم ذكر اسمها وعدّها من بنات أمير المؤمنين فهي وإن كانت ابنته حقاً وتم التأكيد على ذلك من خلال إيراد إسمها ضمن لائحة أبناء الإمام من الذكور والإناث إلا أنهم لم يذكروا إسم والدتها. بل قالوا فقط: لأمهات شتى. بمعنى أن الإمام علي بعد وفاة السيدة الزهراء (عليها السلام) تزوج بعدة نساء وأنجب منهن، وواحدة من هؤلاء النسوة والدة زينب الصغرى، وعليه تكون الثالثة.

٣ ـ زينب الصغرى. وزوجها محمد بن عقيل بن أبي طالب.

ب ـ الـرأي الـثـاني: مـا لـه مـن مـرجّـحـات ومـا عليه من ملاحظات.

إن لهذا الرأي جملة من نقاط القوة التي تؤيده وتدعمه، كما أن عليه بعض الملاحظات التي يمكن أن تخدشه وتضعفه، فمن الأمور التي تدعمه وتقوّيه:

١ ـ عدم ورود ذكر السيدة زينب (رض) في النصوص الواردة عن الإمام زين العابدين (رض) طوال مدة إقامته في المدينة بعد العودة من ركب السبي مع عماته، وخاصة أن وفاة السيدة زينب (رض) كان بحسب الروايات التاريخية في نهاية ٦٢ للهجرة في حين أن وفاة الإمام زين العابدين كانت في ٩٥ للهجرة ما يعني أن وفاتها كانت على حياته فلو كانت في المدينة وتوفيت هناك لكان وصل إلينا شيء من أخبار

نعيِّها وتشييعها من قبل الإمام زين العابدين (رض)، وهذا ما لم يحصل ولم يرد ـ بحسب إطلاعنا ـ ما يعني بأنها رضوان الله عليها كانت خارج المدينة وهذا ما يؤيد الرأي الثاني والثالث لجهة أصل خروجها من المدينة.

٢ ـ أما لجهة توجهها الى الشام ومنطقة راوية تحديداً، فإنه لا يستقيم إلا وفق التحليل التالي، وهذا التحليل خاص بنا ولم ننقله أو نجده عند أحد قبل الآن، وهو ينص على أن أصل خروجها من المدينة كان نتيجة الإضطرابات التي كانت سائدة في المدينة، والدور الذي قامت به السيدة زينب بعد رجوعها الى المدينة، ما دفع والي المدينة عمر بن سعيد الأشدق إلى الإستعانة بيزيد خوفاً من النقمة العارمة والثورة وخاصة أن طلائع هذه الثورة قد بدأت تلوح في الأفق، لذا طلب يزيد إخراجها من المدينة.

وعادة الطغاة وخاصة بعد إرتكابهم الجرائم المروعة، إبقاء خصومهم أو من يشكل تهديداً ولو معنوياً عليهم تحت أعينهم وتحت نفوذهم حتى لا يتيحوا لهم التحرك بحرية وهو ما يعرف باللغة المعاصرة (بالإقامة الجبرية) وعليه، يمكن فهم وتبرير عودتها الى الشام برفقة بعلها عبدالله بن جعفر الى هذه القرية التي يمتلك فيها بستاناً أو عقاراً



المقام وهو مضاء وذلك بمناسبة ذكرى ولادة السيدة زينب (رض)، في غوطة دمشق



شباك ضريح السيدة زينب (رض) من جهة الرجال في غوطة دمشق

باللغة الحديثة، الأمر الذي تكون فيه السيدة زينب في الإقامة الجبرية في منطقة ليس لها فيها موالون أو حاضنة شعبية وتحت أعين السلطة الأموية.

وهذا الكلام الذي تقدم وإن كان ليس له دليل تاريخي يعضده، إلا أنه يشكل بالحد الأدنى التفسير المنطقي الوحيد وخاصة بعد ثبوت عدم حصول مجاعة في المدينة أدّت الى خروجها منها.

أمّا الملاحظات على الرأي الثاني فهي:

١ ـ تضارب الروايات حول هوية زينب الموجودة في راوية من ريف دمشق، حيث يذهب عدد لا بأس به من المؤرخين الى ذلك وعلى رأسهم السيد محسن الأمين الذي قال في أعيان الشيعة ج ٣٣ ص ٢٠٨: (فقد وهِمَ كل من زعم أن القبر الذي في قرية راوية منسوب الى زينب الكبرى، وسبب هذا التوهم أن من سمع أن في راوية قبراً انتسب الى السيدة زينب سبق الى ذهنه زينب الكبرى لتبادر الذهن الى الفرد الأكمل، فلما لم يجد أثراً يدل على ذلك لجأ الى استنباط العلل).

ويقول أيضاً في كتابه (مفتاح الجنّات) ج ٢ ص ٢١١، وذلك عند ذكره للزيارات وما يستحب الدعاء به عند المشاهد المنسوبة الى آل البيت في الشام وتحت عنوان: زيارة المشهد المنسوب الى السيدة زينب الصغرى المكناة بأم كلثوم بنت أمير المؤمنين ﷺ ما نصّه: (وهو بقرية راوية على فرسخ من دمشق، وتعرف بقبر الست فتقول وأنت مستقبل القبلة: السلام عليك يا بنت رسول الله(...).

٢ ـ وأيضاً ابن جبير في رحلته التي كانت في أوائل المائة السابعة عند الكلام على دمشق ما لفظه: (ومن مشاهد أهل البيت عليهم السلام مشهد أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب ويقال لها زينب الصغرى ، وأم كلثوم كنية أوقعها عليها النبي (صلّى الله عليه وآله وسلمّ) لشبهها بأم كلثوم (رض) والله أعلم بذلك (...).

٣ ـ وأيضاً ما نقله السيد محمد حسين الجلالي من كتاب (هامش المراقد) ج ٣ ص ٣٣، من أن هناك صورة نقش على المرقد جاء فيها:(قبر السيدة الجليلة............. أم كلثوم زينب الكبرى بنت أسد الله الغالب الإمام الجليل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) ، ووثّق هذا الأمر بشهادة القاضي آنذاك، مصطفى بن مصطفى أفندي في آخر ربيع الأول سنة ٧٦٨ هـ.

ومن الجدير بالذكر هنا، أنه لا يوجد تعارض في موقف السيد محسن الأمين لجهة قوله بأن الموجودة في راوية هي

زينب أم كلثوم وبين قيامه بمشروع بناء وتوسعة المشهد الزينبي، لأن كلتا الأختين ابنتا علي والزهراء، وكلتاهما قدمتا للإسلام تضحيات كبرى لا مجال لذكرها الآن وخاصة السيدة زينب أم كلثوم.

ج ـ الرأي الثالث: ما له من مرجحّات وما عليه من ملاحظات.

أيضاً فإن لهذا الرأي جملة من نقاط القوة التي تؤيّده وتدعمه، كما أن عليه بعض الملاحظات التي يمكن أن تخدشه وتضعفه ، فمن الأمور التي تدعمه وتقويّه:

١ ـ الشهرة التاريخية العميقة التي يتمتع بها هذا المشهد في القاهرة بخلاف الموجود في الشام.

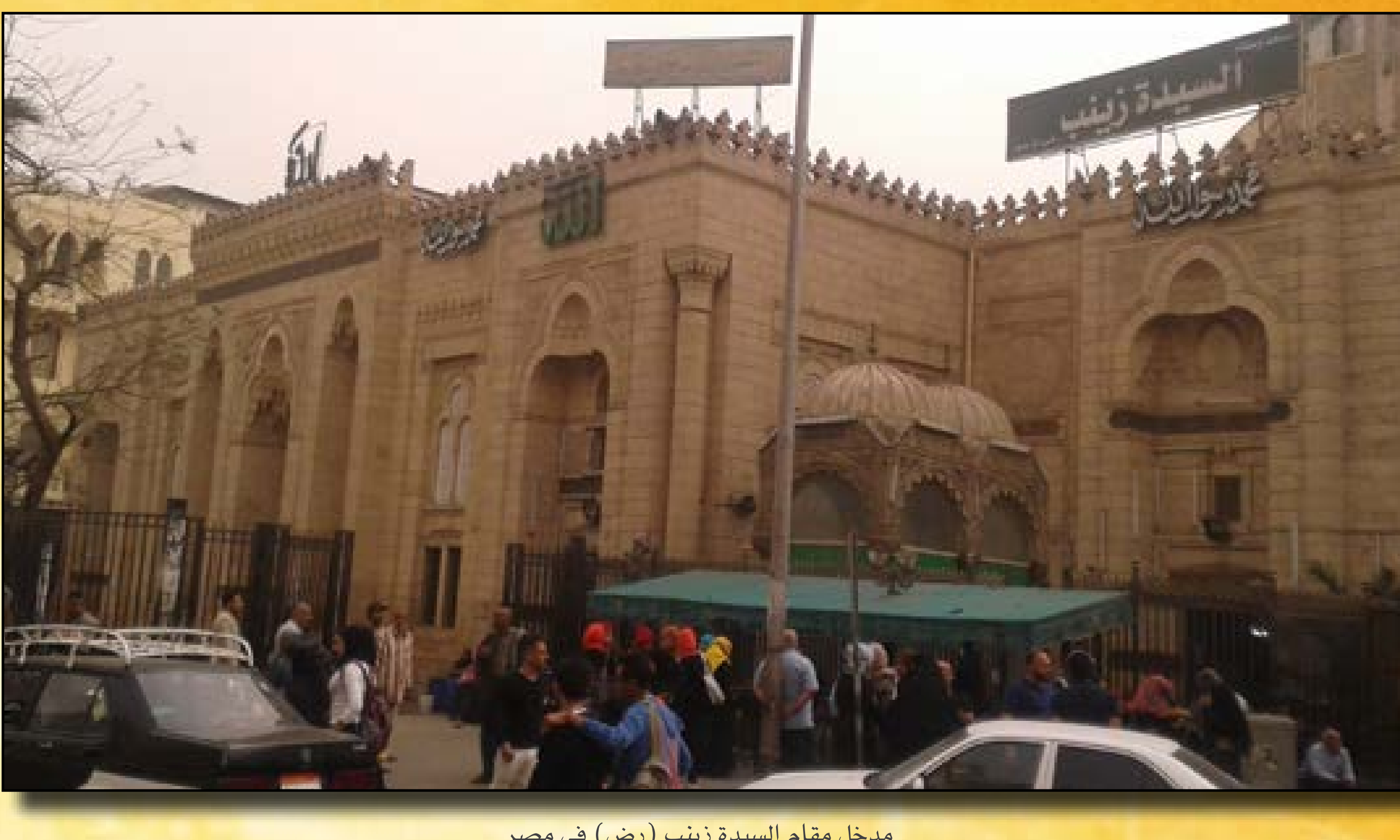
فالأول ذكره العبيدلي المتوفى عام ٢٧٧ والكوهيني الأندلسي الذي دخل مصر في العهد الفاطمي وغيرهما الكثير، وهذا ما يضفي نوعاً من الوثاقة التاريخية حول المشهد في مصر، بالوقت الذي نجد أن المشهد المنسوب للسيدة زينب (رض) في دمشق ظهر بالروايات التاريخية إنطلاقاً من القرن السادس مع ياقوت الحموي، والعمارة الحقيقية والأولى له كانت في مطلع القرن العشرين بمساعي السيد محسن الأمين كما سبق ذكره.

٢ ـ الإحتمال المنطقي والقائل: أنه وبعد الطلب إليها الخروج مكرهة الى أي مكان ما عدا مكة، أن تكون رضوان الله عليها قد اختارت مصر للأسباب التالية:

١ ـ لأن والي مصر آنذاك مسلمة بن مخلد الأنصاري، والمعلوم تاريخياً أن الذين عرفوا بالأنصار ومنهم مخلد وابنه مسلمة كانوا طوال تاريخهم الى جانب أهل البيت، ويخبرنا التاريخ بأنهم قد عوقبوا لأجل ذلك أكثر من مرة وفي أكثر من مرحلة تاريخية، لذا احتمال إختيارها مصر فإنه إختيار مسبوق بعلم وجود حاضنة شعبية موالية ومُحِبّة لأهل البيت ﷺ.

وهذا ما يفسر الإستقبال الشعبي الحاشد للسيدة زينب عند وصولها الى مصر بحسب أصحاب هذا الرأي.

٢ ـ وجود من يُذكّرها بأهلها ولو كانوا أمواتاً وشهداء كمحمد بن أبي بكر رضوان الله عليه الذي استشهد في مصر بشكل مروّع، وله مقام معروف، ومحمد هذا كان ربيب الإمام علي حيث تربىّ في بيته بعد وفاة والده الخليفة الأول أبي بكر الصديق، وهو بمثابة الأخ للسيدة زينب (رض). وأيضاً وجود قبر ومقام عضيد الإمام علي (مالك الأشتر) الذي استشهد أيضاً في مصر من خلال دس السم له. ناهيك عن أنّ مصر أرض الأنبياء على مر التاريخ.



مدخل مقام السيدة زينب (رض) في مصر


زوار السيدة زينب (رض) في مصر

٣ ـ تبنّي السيد محمد حسين الجلالي في موسوعته المسماة (مزارات أهل البيت ﷺ وتأريخها) ص ٢٢٠، مقولة أن السيدة زينب الكبرى هي الموجودة بالقاهرة. ومن المعلوم أن السيد الجلالي هو من علماء الإمامية.

أما الملاحظات على الرأي الثالث فهي:

١ ـ ينقل عن المؤرخ المقريزي قوله: المشهد الزينبي في مصر هو لزينب بنت أحمد بن جعفر بن الحنفية بن علي بن أبي طالب. أي أنها ليست زينب الكبرى بل لزينب أخرى من ذرية علي بن أبي طالب.

وينقل أيضاً أنه أي (المشهد الزينبي) في القاهرة هو لزينب بنت يحيى المتوج بن حسن الأنور بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

٢ ـ ما نقل عن المؤرخ علي مبارك في (الخطط التوفيقية) ج ٥ ص ٩، قوله: لم أرَ في كتب التاريخ أن السيدة زينب بنت علي رضي الله عنهما، جاءت الى مصر في الحياة أو بعد الممات.

٣ ـ وينقل عن أحمد حافظ الحديدي عن كتاب له بعنوان (دراسات في مدينة القاهرة) يقول فيه:(إن السيدة زينب ليست مدفونة في مدينة القاهرة). ويعلل هذا القول وينسبه الى شائعة راجت في نهاية العصر المملوكي.

٤ ـ ما نقله أحد المشايخ في الأزهر عن أحمد زكي باشا بأن هذا الضريح لم يكن له وجود ولا ذكر في عصور التاريخ الإسلامي الى ما قبل فترة حكم محمد باشا بسنوات معدودة.

٥ ـ صدور كتاب لمحمود المراكبي بعنوان (القول الصريح عن حقيقة الضريح) حيث يقدم ويستعرض فيه جملة من الأدلة على بطلان نسبة الضريح في المشهد الزينبي للسيدة زينب الكبرى رضوان الله عليها.

وبالطبع فإن المتأمل المتأني والموضوعي في معظم الملاحظات التي وردت على الرأي الثاني والثالث لجهة خدشها وإضعافها يجدها بدورها أنها نفسها لا تسلم من الخدش والوهن.

وعليه وبناءً على كل ما تقدم، ما هي الخلاصة التي يمكن أن نصل إليها والعمل بمقتضاها؟

الخلاصة العامة:

قبل الخلاصة هنالك مسألة في غاية الدلالة لا بد من التوقف عندها والإشارة إليها، ألا وهي:(ينقل المؤرخون من كافة المذاهب الإسلامية، أن السيدة زينب واجهت يزيد في مجلسه بخطبة بليغة ما زال يتردد صداها على مدى الأزمنة، ومن جملة ما جاء بهذه الخطبة:(... فكد كيدك واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا...) وقولها (فوالله لا تمحو ذكرنا) هو قسم بالله العظيم، وهي الصادقة بنت الصادقين، ومسألة وجود أكثر من مكان ينسب للسيدة زينب في أرجاء المعمورة لهو خير شاهد على أن الله سبحانه وتعالى قد أبرّ بقسمها، ورفع ذكرها، بخلاف أعدائها.

لذلك:

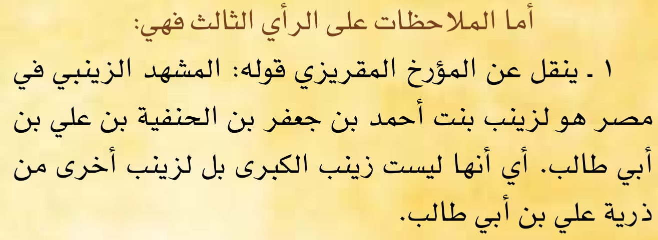
برأينا العلمي والشخصي، والذي ينطلق من عقيدتنا الإسلامية المحمدية والقرآنية أنه: يجب عدم ترك زيارة السيدة زينب العقيلة رضوان الله تعالى عليها في البقيع أو في الشام أو في مصر. أو من أي مكان يمكن للمسلم أن يزور ويسلّم على هذه الكوكبة الطاهرة، أعني بذلك النبي الأكرم محمد ﷺ، وعترته وذريته، وأصحابه المنتجبين رضوان الله عليهم أجمعين.

فالسلام عليك يا سيدتي ويا مولاتي يا زينب، والسلام عليك أينما كنتِ وفي أي أرضٍ دفنتِ، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا جميعاً في الدنيا زيارتك وفي الآخرة شفاعتك إنه على كل شيء قدير وهو أرحم الراحمين.

وقبل الختام: كنّا قد أشرنا في بداية البحث الى الآيتين ٢٤ و٢٦ من سورة إبراهيم وقلنا حينها أن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين هم من أبرز مصاديق الآية ٢٤ من سورة إبراهيم التي يقول فيها تعالى:(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً....) في حين أن من نصب لهم العداء والكراهية من أبرز مصاديق الآية ٢٦ من سورة إبراهيم أيضاً والتي يقول فيها تعالى:﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ....﴾ الآية ٢٦ من سورة إبراهيم، وكنّا قد وعدنا بالتوقف عند هاتين الآيتين في ختام البحث، وها نحن نفعل بحمد الله. الذي استوقفنا في هاتين الآيتين هو التشكيل القرآني أو (الشكل) فوق (كَلِمَةً طَيِّبَةً) وتحت (كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ) وبعد مراجعتنا لعشرة تفاسير مُعْتَبَرَة لدى المذاهب الإسلامية كافة، لم نجد من أشار الى هذه النكتة. وحتى لا نتهم بالتفسير بالرأي أو العاطفة والهوى، سنشير الى ما تبادر إلينا ونتركه بدون شرح أو تعليق.

إن الكلمة الطيبة مرفوع أبداً ذكرها، وأن الكلمة الخبيثة متردية دائماً وساقطة ومجتثة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



مصر...
وذريّة الإمام
الحسن المجتبى عليه السلام
مشهد السادة الطباطبائيين

بقلم الدكتور أحمد محمد قيس



إن المُراجع للتاريخ الإسـلامي وبشكل موضوعي، يجد أن مصر لطالما شكّلت وجهة لهجرة ذرية آل البيت النبوي الشريف إليها، من هنا كان اهتمامنا بتتبع آثار هذه الهجرة المتتالية، لذا فإننا في البداية، وقبل الحديث عن مشهد السادة الطباطبائيين في مصر، سنعمل على التعريف بالإمام الحسن ﵇ لمن لا يعرفه بشيء من الإختصار، وكذلك الأمر بالنسبة الى أولاده الذين شكّلوا ذريته لاحقاً ومنهم ابراهيم الملقب (بطباطبا) والذي حملت ذريَّتهُ من بعده إسم كنيته وعرفوا واشتهروا بإسم السادة الطباطبائيين.

نبذة مختصرة عن الإمام الحسن ﵇:

هو قرّة عين المصطفى ﷺ وثمرة فؤاد علي المرتضى ﵇ وفلذة كبد فاطمة الزهراء ﵍، السبط الأول لرسول الله ﷺ، وسيد شباب أهل الجنة كأخيه الحسين، أبوه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وأمّه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ. وله ألقاب كثيرة أشهرها (المجتبى).

ولد الإمام الحسن (رض) في المدينة المنورة في السنة الثانية من الهجرة النبويّة المباركة، وقد عاش مع جده رسول الله ﷺ سبع سنين وأشـهراً ، وبعده مع أبيه الإمـام علي (رض) ثلاثين سنة، ومن بعد أبيه عشر سنوات، وتوفي عن عمر يناهز سبعاً واربعين سنة ونيِّفاً.

وكان سلام الله عليه أشبه الناس من رأسه الى صدره بجدّه رسول الله ﷺ، ولم يكن أحد في زمانه أشبه بالنبي ﷺ منه.

ولما استشهد الإمـام علي (رض) في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان بُويع الإمـام الحسن(رض) بالخلافة، وكان له من العمر يومئذ سبع وثلاثون سنة. ولكن الذين بايعوه لم يفوا ببيعتهم إلا أربعة أشهر وثلاثة أيـام، ثم خانوه وغـدروا به بدسيسة من معاوية الذي كان يكاتب أصحاب الإمام سراً، ويعدهم ويمنِّيهم ويبعث لهم الهدايا للفتك به (رض)، حتى اضطر الإمام الى تجنيد الجنود وتهيئة العساكر دفعاً لعدوان معاوية وهجمته، وقام (رض) في أصحابه فخطبهم ووعظهم ودعاهم الـى الخروج لحرب معاوية، وبعدما وعـدوه خالف كثيرون ولم يخرجوا جميعهم معه، فسار هو بمن معه حتى نزل (دير عبد الرحمان) ووجه من هناك قائداً من (كندة) في أربعة آلاف وأمـره بأن يعسكر في (الأنبار)، فلما وصل القائد الكندي الى هناك وعلم به معاوية ارسل له خمس مائة الف درهم، ووعده بأشياء اخرى، فقبل الكندي الدراهم متخلياً عن الإمام (رض)، وسار الى معاوية في مائتي رجل من خاصته وأهل بيته.

فلما وصل الخبر الى الحسن (رض) خطب في اصحابه وأخبرهم بخيانة الكندي، ثم وجّه رجلاً آخر من بني (مراد) في أربعـة آلاف رجل، بعد أن أخذ عليه العهود والمواثيق



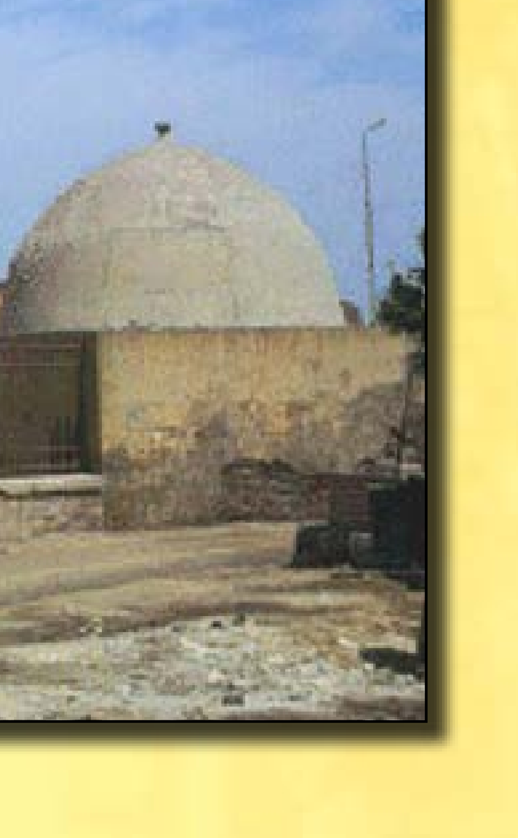
يظهر قبور أئمة البقيع (رض) ومن ضمنهم الإمام الحسن المجتبى (رض) في المدينة المنورة

بعدم الخيانة كأخيه الكندي، وبعد ان حلف المرادي على ذلك بأيمان مغلظة، ولكن الإمام (رض) أخبر أصحابه أنه سيغدر كصاحبه. فلما علم معاوية بقدوم جيش المرادي كتب اليه بمثل ما كتب الى صاحبه، وبعث له مثلما بعث للأول من الدراهم، ومنّاه ببعض كور الشام والجزيرة، فأخذ الدراهم وخان الإمام (رض) كما خان صاحبه وسار الى معاوية.

فلمّا بلغ الخبر الإمام الحسنﷺ، دعا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وأخذ عليه العهود والمواثيق بعدم الخيانة، ثم بعثه في إثني عشر ألف فارس، وأرسل معه للمشاورة قيس بن سعد وسعيد بن قيس، فسار عبيد الله بصاحبيه وجيشه حتى نزل قرب قرية يقال لها (جوينية) كان معاوية نازلاً بجيشه فيها، فأرسل الى عبيد الله أيضاً بخمس مائة الف درهم، ووعده بمثلها، فأخذ عبيد الله الدراهم وخالف الإمام (رض) ونقض العهود والأيمان، وسار الى معاوية في جوف الليل.

ولما أصبح جنده ورأوا أنه لم يحضر للصلاة ولم يجدوه، علموا التحاقه بمعاوية، فتقدم قيس بن سعد فصلى بهم وصار أميراً عليهم، وأمرهم بالثّبات والصبر والنهوض الى العدو، بعد أن ذكر عبيد الله بالسوء ونال منه، فأجابوه بالطاعة، فلما علم معاوية بذلك، كتب إليه أيضاً يعده ويمنّيه ويدعوه الى الانضمام اليه، ولكن قيساً لم يتخلَّ عن دينه ولم تغرّهُ الدنيا ولم يغدر بل كتب في جوابه: (لا والله لا تلقاني ابداً إلا بيني وبينك الرمح)، فغضب معاوية فكتب له رسالة مليئة بالسب والشتم، فأجابه قيس برسالة أشد منها.

ثم أن معاوية كتب الى الإمام المجتبى (رض) الى المدائن كتاباً مع بعض الصحابة منهم المغيرة بن شعبة وعبدالله بن عامر بن كريز وعبد الرحمن بن أم الحكم يخبره فيه أن أهل الكوفة قد كاتبوه سراً وعرضوا عليه (إن شئت أخذنا الحسن وأرسلناه اليك، أو فتكنا به وقتلناه)، وأراه بعض تلك الرسائل، ثم دعاه الى الهدنة والتفاوض للصلح، على أن تكون الإمرة على الناس بعده، وبعث معهم بصحيفة بيضاء موقّعة من قبل معاوية. فلما رأى الإمام (رض) ذلك، وعلم بخيانة ابن عمه عبيد الله بن العباس وتعرّضه للإغتيال من قبل الجرّاح بن سنان الأسدي وغيره من الخونة. أدرك ان الحرب وإراقة الدماء مع أولئك الأنصار الذين قد يخونه الكثير منهم في ساعة العسرة، غير مأمونة النتائج، ومال الى منع الحرب وحقن الدماء واطفاء الفتنة، لمنع المزيد من التشتّت والاختلاف بين المسلمين، فكتب الى معاوية في



قباب مقام السادة الطباطبائيين في مصر

الجواب بموافقته على التنحّي عن إمرة الناس إليه، ولكن بشروط إشترطها عليه، منها:

١ ـ أن يعمل معاوية في المسلمين بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وسيرة الخلفاء الصالحين.

٢ ـ أن لا يعهد معاوية بالولاية بعده الى أحد وإن هلك فيكون الأمر للحسن بن عليّ. وإن حدث للحسن شيء فيكون الأمر للحسين وإن حدث للحسين شيءٌ فيكون الأمر شورى بين المسلمين.

٣ ـ أن يكون شيعة علي (رض) آمنين، وكذلك بقية الناس حيث كانوا من بلاد الدنيا، وأن لا يتعرض للإمام الحسن (رض) ولا لأخيه الحسين (رض) بسوء.

٤ ـ أن يترك معاوية وأصحابه سبَّ أمير المؤمنين ﷺ في قنوت صلواتهم وبقية أوقاتهم ليلهم ونهارهم... وغيرها من شروط فيها لله تعالى رضىً وللمسلمين خير وصلاح.

فأجابه معاوية الى ذلك كله وعاهد عليه وحلف له بالوفاء.

فلما وقع الصلح واستتمَّت الهدنة على ذلك، سار معاوية بجيشه الى المكان الذي كان فيه الإمام (رض) وجيشه، ويسمى (النخيلة)، وكان ذلك اليوم يوم جمعة، فصلى بالناس، ثم خطبهم وقال في خطبته: إني والله ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا، إنكم لتفعلون ذلك! ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله تعالى ذلك وأنتم لها كارهون! ألا واني كنت منّيت الحسن وأعطيته اشياء، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له، ثم سار معاوية حتى دخل الكوفة وأقام بها أياماً رجع بعدها الى الشام.

في السنة الخمسين من الهجرة، أي بعد صلح الإمام الحسن (رض) بحوالى عشر سنوات كان الإمام الحسن وزوجه خلالها مقيماً في مدينة جدّه ﷺ، بعث معاوية سمّاً ناقعاً قاتلاً الى زوجة الإمام الحسن جعدة بنت محمد بن الأشعث الكندي، وبعث لها مع السمّ عشرة آلاف دينار، وضمن لها إن هي قتلت الإمام (رض) وسقته السمّ، ان يعطيها مائة ألف درهم، ويزوجها من إبنه يزيد، فقبلت وجعلت السمّ في الطعام وقدمته للإمام، فتناول (رض) منه شيئاً يسيراً فتقطّعت كبده ومرض أياماً. وقبل ان يقبض سلام الله عليه أوصى أخاه الحسين (رض) بحمل جنازته الى مرقد جدّه رسول الله ﷺ لتجديد العهد منه، فإذا منعهم بنو أمية عن ذلك فلينصرفوا وليرجعوا الى البقيع ويدفنوه عند قبر جدته فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ﷺ بلا حرب ولا إراقة دم.



باب مدخل المسجد والمقام وتبدو المياه فيه

وقضى نحبه (ع) مسموماً مظلوماً مضطهداً، وكانت وفاته لليلتين بقيتا من شهر صفر، وله من العمر سبع وأربعون ـ او ثمان واربعون ـ سنة. وقد تولّى الحسين (ع) غسله وتكفينه، أما جعدة بنت محمد الكندي، فإن معاوية لم يفِ لها بوعده بتزويج ابنه يزيد منها، معتذراً بأن العاقل لا يتزوج إمرأة تسمُّ زوجها، وهكذا خسرت الدنيا والآخرة.

أولاده:

ولد للإمام الحسن (رض) اثنان وعشرون ولداً، خمسة عشر منهم من الذكور وهم: ١ ـ الحسن، المعروف بالحسن المثنى، ٢ ـ زيد المعروف (بالأبلج)، ٣ ـ عُمر، ٤ ـ الحسين، ٥ ـ عبدالله، ٦ ـ عبد الرحمان، ٧ ـ عبيد الله، ٨ ـ إسماعيل، ٩ ـ محمد، ١٠ ـ يعقوب، ١١ ـ جعفر، ١٢ ـ طلحة، ١٣ ـ حمزة، ١٤ ـ أبو بكر، ١٥ ـ القاسم. وقد إستشهد بعضهم مع عمهم الحسين (ع)، بكربلاء في العاشر من مُحرّم سنة ٦١ للهجرة. واللذان أعقبا منهم بالذريّة الطاهرة هما الحسن المثنى وزيد. وقد كان الحسن المثنى متزوجاً بفاطمة ابنة عمه الحسين (ع).

وأما الإناث فهن: ١ـ أم الحسن، ٢ـ أم الحسين، ٣ـ فاطمة، ٤ـ أم عبد الله، ٥ـ أيضاً فاطمة (الصغرى) ، ٦ـ أم سلمة، ٧ـ رقية. وقد خرج أربعة من أبناء الإمام الحسن بن علي (رض) الى كربلاء مع عمهم الحسين (رض)، هم عُمر والقاسم وعبدالله والحسن بن الحسن، استشهد منهم الثلاثة الأولون بين يدي الحسين عمهم (رض)، وبذلوا أنفسهم في نصرته. وأمّا الحسن المثنى، وهو رابعهم، فقد أُسر في جملة الأسرى من أتباع الحسين (رض) إذ كانت به جراح، وقد شُفيَ بعدئذ منها، وقد توفي في المدينة المنورة.

وأما زيد بن الحسن فكان يلي صدقات رسول الله ﷺ، وكان جليل القدر، كريم الطبع، طريف النفس، كثير البرّ، ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله.

وذكر أصحاب السّيرة أن زيداً بن الحسن كان يلي صدقات رسول الله ﷺ فلما وليّ سلمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالمدينة: أما بعد فاذا جاءك كتابي هذا فأعزل زيداً عن صدقات رسول الله ﷺ وادفعها الى فلان بن فلان (رجل من قومه) وأعنه على ما استعانك عليه والسلام.

فلما استخلف عُمر بن عبد العزيز(رض) كتب لعامله في المدينة: أما بعد فإن زيداً بن الحسن شريف بني هاشم وذو سنهم فإذا جاءك كتابي هذا فاردد عليه صدقات رسول الله ﷺ وأعنه على ما استعانك عليه، والسلام.

ومات زيد بن الحسن وله تسعون سنة فرثاه جماعة من



الدكتور أحمد قيس الى جانب القباب أثناء زيارته الأخيرة لمصر

الشعراء وذكروا مآثره.

وأما الحسن بن الحسن (أي الحسن المثنى)(رض) فكان جليلاً، رئيساً، فاضلاً، ورعاً وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) في وقته، وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمه الحسين (رض) يوم الطفّ فلما قتل الحسين (رض) وأُسر الباقون من أهله، جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسرى وقال: والله لا يصل الى ابن خولة أبداً. فقال عُمر بن سعد: دعوا لأبي حسان ابن اخته. ويقال انه أُسر وكان به جراحات قد شُفي منها لاحقاً.

وروي أن الحسن بن الحسن (رض) خطب الى عمه الحسين (رض) إحدى ابنتيه، فقال له الحسين: (رض) إختر يا بني أحبهما اليك، فاستحى الحسن ولم يحر جواباً، فقال له الحسين (رض): فإني قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثرهما شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

وقبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة رحمه الله، وأما عُمر والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن علي (رض) فإنهم استشهدوا بين يدي عمهم الحسين بن علي بالطفّ رضي الله عنهم أجمعين. وعبد الرحمن بن الحسن رضي الله عنه خرج مع عمه الحسين (رض) الى الحج فتوفي بالأبواء وهو مُحرم رحمة الله عليه. والحسين بن الحسن المعروف بالأثرم كان له فضل وطلحة بن الحسن كان جواداً، ولم يرد لهم ذكر في كتب التاريخ.

وبناء على ما تقدم، فإن ذريّة الحسن المجتبى رضوان الله تعالى عليه قد انحصرت في زيد والحسن المثنى.

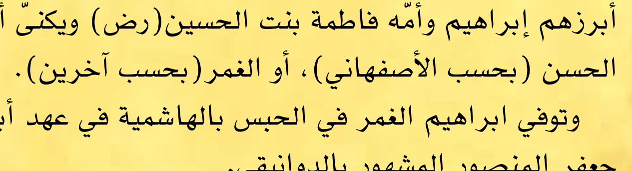
وعلى ما يبدو من خلال كتب المؤرخين، أن ذريّة الإمام الحسن المجتبى من ولده الحسن المثنى هي التي ذاع صيتها واشتهرت في أرجاء المعمورة، أكثر من ذريّة زيد الأبلج بن الحسن المجتبى، ولنا وقفة مع ذريّة زيد لاحقاً بإذن الله.

كما إنّ معظم ما ورد آنفاً، ذكره كل من: (الطبري) في تاريخه الجزء ٩ صفحة ١٩٢ وما بعدها، وابن الأثير في (الكامل في التاريخ) الجزء ٥ صفحة ٢١٠ وما بعدها، والمسعودي في (مروج الذهب) الجزء ٢ صفحة ١٧٠ وما بعدها، والشيخ المفيد في (الإرشـاد) صفحة ١٨٧ وما بعدها، والعلاّمة الطبرسي في (أعلام الورى) صفحة ٢١٣ وما بعدها، والعلاّمة اللواساني في (الدروس البهية) صفحة ٤٥ وما بعدها، وأبو الفرج الأصفهاني في (مقاتل الطالبيين) صفحة ٢٩ وما بعدها، وغيرهم الكثير...

وولد للحسن المثنى عدّة من الأولاد ذكوراً وإناثاً، كان من



تظهر أعمدة المقام المتهدمة وسط الأوحال والمياه



أبرزهم إبراهيم وأمّه فاطمة بنت الحسين(رض) ويكنّى أبا الحسن (بحسب الأصفهاني)، أو الغمر(بحسب آخرين).

وتوفي ابراهيم الغمر في الحبس بالهاشمية في عهد أبي جعفر المنصور المشهور بالدوانيقي.

وكان لإبراهيم الغمر ذرية، من أبرزهم إسماعيل الملقب (بالديباج) لجماله، وأمّه ربيحة بنت محمد بن عبدالله الذي يقال له (زاد الركب). وينقل الأصفهاني رواية في فضل إسماعيل الديباج بالقول: (سألت عبد الرحمن بن أبي الموالي، وكان مع بني الحسن في المطبق: كيف كان صبرهم على ما هم فيه؟ قال: كانوا صبراء، وكان فيهم رجل مثل سبيكة الذهب، كلما أوقد عليها النار إزدادت خلاصاً، وهو اسماعيل بن ابراهيم، كان كلما اشتد عليه البلاء ازداد صبراً). (مقاتل الطالبيين) صفحة ١٢٤.

وكان من جملة ذريّة اسماعيل الديباج ولده ابراهيم المعروف بـ (طباطبا) الذي يحمل المشهد الشريف إسمه في مصر المحروسة، والذي هو موضوع هذه المقالة.

أمّا بخصوص لقبه (طباطبا)، فإن الدكتورة سعاد ماهر محمد تنقل في كتابها (مساجد مصر) صفحة ١٥٨ عن ابن الزيات في كتابه (الكواكب السيارة) صفحة ٥٩: أن سبب هذه التسمية كانت لرُتَّةٍ في لسانه، إذ أنه كان يقلب القاف طاء.

وهذا الأمر بحسب التتبع غير صحيح، بل إن الصحيح ما ذكره العلامة الطباطبائي من أن أهل السواد لقّبوه بذلك وهو يعني بلسان النبطية (سيد السادات)، كما أن السيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة) ذكر: أنّه جدُّ السادات الطباطبائية وإليه ينتسبون. كما يمكن مراجعة ذلك بشكل أوضح وأوسع في كتاب (الرؤية الفكرية والفلسفية للعلاّمة الطباطبائي) صفحة ٤٠.

أمّا عن المشهد الشريف في القاهرة: فعلى بعد (٥٠٠ متر) الى الغرب من مسجد الإمام الشافعي وعلى بعد (٢٣٠ متراً) من شمال عين الصيرة يوجد مشهد (طباطبا).

وينسب هذا المشهد الى ابراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى بن عليّ بن ابي طالب رضوان الله عليهم أجمعين.

وتنقل الدكتورة سعاد ماهر محمد عن ابن خلكان في كتابه (وفيات الأعيان) الجزء الرابع صفحة ٥٧: أنه لا خلاف على



صورة أخرى تظهر حالة القباب

صحة هذا النسب عند علماء الأنساب.

وللسيد ابراهيم طباطبا من الأولاد لصلبه القاسم الرسي، والرسي هذه نسبة إلى الرس وهي قرية من قرى المدينة سكن بها فنسب إليها.

ويذكر ابن خلكان في كتابه المذكور آنفاً: أن القاسم الرسي جاء الى مصر في أوائل القرن الثالث الهجري ولما دخلها جلس بالجامع العتيق واجتمع عليه الناس لسماع الحديث وجمعوا له المال، فأبى أن يقبله فازداد أهل مصر فيه محبة. وكانت له دعوة مجابة. وقد وصف العبيدلي النسّابة الشيخ القاسم الرسي فقال: أنه كان أبيض اللون مقرون الحاجبين كثير الخشوع لا يتكلم إلا بالقرآن والحديث، وكان القاسم أكثر أهل زمانه علماً وحديثاً، وقيل إنه عاد الى الحجاز ومات بالرسي سنة ٢٢٠ هـ، كما قيل أنه مدفون في مصر، ومن أحاديثه التي يرويها عن جده الإمام علي بن أبي طالب قال: (حدثني أبي عن جدّي عن أبيه عن الحسن المثنى عن أبيه الحسن السبط عن عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه، أنه قال من أراد البقاء ولا بقاء فليتحف الرداء وليباكر الغداء، وفي رواية. ولا يكاثر الغداء وليقلَّ من مجامعة النساء، وخير نسائكم الطيبة الرائحة).

ومن أولاد ابراهيم طباطبا المدفونين بهذا المشهد كما يقول ابن الزيات: عليٌّ بن الحسن بن طباطبا الذي كانت له مكانة ومقام كبير عند أمراء مصر، وتوفّي رضي الله عنه في سنة ٢٥٥ هـ، وبهذا المشهد أيضاً قبر الإمام أحمد بن علي بن الحسن بن طباطبا، وكان جليل القدر وله مكانة مرموقة، ويعد من شعراء عصره، وقيل أنّه تصدّق بمال أبيه كله حتى كان لا يجد ما ينفق فكان يأكل في اليوم والليلة مرة واحدة، فلما بلغ ذلك ابن طولون منحه قرية من قرى مصر. وكانت كلمته مجابة عند ابن طولون فكان يشفع عنده ويمشي في قضاء حوائج الناس فيقضيها، وفي ذلك يقول ابن زولاق (في كتابه صفحة ١٥٩) لم ير في من نزل مصر من الأشراف أكثر شفقة ورأفة وسعياً في قضاء حوائج الناس من أحمد بن علي بن الحسن بن طباطبا. ويذكر ولده عبد الله عن أبيه الرواية التالية: قال: شفع أبي عند صاحب مصر شفاعة في قوم كان قد طلب منهم مالاً فأبى أن يقبل شفاعته، فلما كان الليل رأى رسول الله ﷺ وأمره أن يقبل شفاعته.

ودفن في هذا المشهد كذلك الإمام عبد الله بن طباطبا



مشهد يظهر القباب وسط غابة الأعشاب والقصب التي تنمو على الماء

الذي ترجم له ابن النحوي في كتابه (الرد على أولي الرفض ص ٩٦) فقال: كان عبد الله شريفاً، عفيفاً، فصيحاً، جميلاً، وكان له رباع وضياع ونعمة دائرة متسعة، وكان كثير الإفتقاد للفقراء والأرامل والمنقطعين).

ويحدثنا ابن النحوي في كتابه أيضاً عن العلاقة الوثيقة التي كانت تربط عبد الله بن طباطبا بكافور الأخشيدي فيقول: كان عبد الله يرسل الى كافور في كل يوم رغيفين وجامتين من الحلوى، فقال بعض المقربين لكافور: إن هذا ينزل من قدرك فقال له : يا شريف لا ترسل إليّ شيئاً بعد هذا اليوم فتركه) فلم تكد تمضي بضعة أيام حتى أحسّ كافور بالضعف والخور يعتريه وأخذت صحته تزداد سوءاً يوماً بعد يوم، فأرسل كافور إلى عبد الله يطلب اليه إرسال ما كان يرسل من قبل، فردَّ عليه عبد الله قائلاً: إني ما كنت أرسل اليك إستحقاراً بك ، وإنما لي والدة صالحة تعجن بيدها وتقرأ عليه القرآن، قال: صدقت، فكان كافور لا يأكل بعد ذلك إلا منه).

ويذكر العبيدلي النسّابة عند حديثه عن المشاهد التي يستجاب عندها الدعاء فيقول: في سنة نيّف وأربعمائة نام رجل فرأى النبي ﷺ في النوم فقال له يا رسول الله إني مشتاق الى زيارتك وليس لي ما يوصلني اليك فقال رسول الله ﷺ: زر عبدالله أحمد بن طباطبا تكن كمن زارني). وقد توفي عبد الله بن أحمد بمصر سنة ثمان وأربعين وثلثمائة.

ولم يقتصر المشهد على الرجال فحسب، بل دفن به كذلك بعض أفراد عائلة طباطبا من النساء، فيذكر ابن الزيات في كتابه (ترتيب الزيارة) ص ٦١: وبهذا المشهد عند باب القبة السيدة خديجة ابنة محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن طباطبا، وكانت خديجة هذه زاهدة عابدة كثيرة الزهد صلى عليها عبد الله السابق ذكره وهو بعلها، وكان يقول عنها: كانت تسابقني الى الصلاة بالليل وما رأيتها ضحكت قط، وتوفيت سنة عشرين وثلثمائة وقد ذكرها ابن الجباس في كتابه (فضائل الأشراف) ص ٧٩. وفي هذا المشهد عند الحائط الغربي قبر أبي الحسن علي بن الحسن بن طباطبا المعروف باسم صاحب الحورية،

وينقل لنا ابن الزيات السبب في هذه التسمية فيقول: كان أبو الحسن في أول عمره ينام الليل، فنام ليلة فرأى الجنة وما فيها من الحور فأعجبته حوراء فقال لها لمن أنت؟ قالت لمن يعطي ثمني، فقال لها: وما ثمنك ؟ قالت له مائة ختمة فقرأها، ولما فرغ منها رآها في المنام فقال لها قد فعلت ما أمرتني به، فقالت له: يا شريف أنت ليلة غد عندنا، فأصبح الشريف وجهّز نفسه ودعا الناس لجنازته وأعلمهم بموته فمات من يومه ذلك.

وبالمشهد أيضاً قبر أبي محمد الحسن بن علي بن طباطبا المتوفى سنة أربع وخمسين وثلثمائة، وبهذا المشهد أيضاً يس (ياسين) بن الحسن، وليس بالمشهد من عليه عمود غيره، كما يوجد قبر سليمان بن عبد الله المبتلى المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة وهو من خدام المشهد. ومن داخل قبة المشهد يوجد قبر الشريف طباطبا الأصغر وهو أخو عبد الله بن أحمد المتوفى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة. كما يوجد في المشهد جمع كبير من أهل العلم والصلاح والتقوى بحسب ما نقلته الدكتورة سعاد ماهر محمد في كتابها (مساجد مصر) من صفحة ١٥٨ وما بعدها.

وصف عمارة المشهد قديماً

والمشهد عبارة عن مستطيل غير منتظم يبلغ طوله ٣٠ م. وعرضه ٢٠ م، وفي نهايته الجنوبية يوجد قبّتان، وفي الجزء الشمالي الشرقي من سور المشهد يوجد المدخل.

وهناك مبنى مُستطيل مقسم الى ٦ حجرات صغيرة بعضها مربّع والآخر مستطيل وعليها جميعاً قباب ، وبهذه الغرف الست مقابر (آل طباطبا). كما أن هذه الغرف تتصل بمكان الصلاة من خلال باب في الجهة الغربية.

أما مكان الصلاة في هذا المشهد فيتكون من مربع يبلغ طوله ١٨ متراً تقريباً ، وفي الجدار الشرقي منه يوجد المحراب.

ويرجّح الخبير بالآثار الإسلامية كروزيل أن هذا المشهد قد بني حوالى سنة (٣٣٤ هـ/٩٤٣م) وهو ما يتوافق مع تاريخ وفاة الشريف طباطبا الأصغر، وهذا أيضاً بحسب ما نقلته الدكتورة سعاد ماهر محمد في كتابها (مساجد مصر).



صورة أقرب وأوضح وتبدو الحالة السيئة للمقام

وصف المشهد ووضعه الحالي

إن المشهد الشريف للسادة الطباطبائيين وللأسف الشديد يندثر تدريجياً، وهناك تقصير واضح بالإهتمام به، رغم أنه يشكل معلماً أثرياً تاريخياً وإسلامياً، ناهيك عن خصوصية أنه بقعة طاهرة يستجاب بها الدعاء، لأنها تحتضن ذريّة خاتم المرسلين محمد بن عبد اللّه ﷺ.

وتبدو ملامح الخراب والإندثار بادية على مجمل المشهد الشريف مع المصلّى الخاص به، وهذا ما تظهره الصور المرفقة مع المقالة وبكل أسف.

وهنا أستغل هذه المناسبة للتوجه الى سماحة الإمام شيخ الأزهر الشريف الدكتور أحمد الطيب الذي نكنُّ له كل الودّ والإحترام، والى حضرة وزير الأوقاف الدكتور أحمد محمد مختار جمعة والذي نحترمه ونقدره أيضاً، والى كل من هو معني بهذا الأمر بأي شكل من الأشكال المسارعة في إنقاذ هذا المعلم الحضاري والأثر الديني الإسلامي من الإندثار والضياع ، وهم إن شاء اللّه أهل لذلك ومحطّ أملنا ورجائنا في ذلك من بعد اللّه سبحانه وتعالى.

وقبل الختام أحب أن أشير الى مسألة لطيفة وخاصة حصلت معي ولها ارتباط بالسادة الطباطبائيين وهي : عند تحضيري لعنوان أطروحة الدكتوراه في الفلسفة، ألقي في روعي إسم العلامة الطباطبائي من حيث لا أدري، وبعد تأكدي من أنه لم يُدرس العلامة الطباطبائي في الجانب الفلسفي وقع اختياري عليه وأعددت الأطروحة بحمد اللّه وناقشتها وحازت إعجاب وتقدير اللجنة المناقشة. وبفضل اللّه لاحقاً تم طبعها في مصر بإجازة من مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف، وفي زيارتي الأخيرة لمصر الحبيبة إكتشفت هذا المشهد للسادة الطباطبائيين، وهأنذا أكتب هذه المقالة عنهم اليوم.

وبما أنني كمسلم لا أؤمن بالصُدَفْ والحظ بل بالحكمة والهداية والتسديد، أقول: إن لهذه الذريّة المباركة كرامة وعناية إلهية خاصة تستحق منّا كل الحب والولاء والتقدير وعملاً بقوله تعالى:﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ الشورى الآية ٢٣.

فهل يجوز لي أن أدعى أحمد قيس الطباطبائي على سبيل الملاطفة؟!.....

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين

تواتُر أحاديث "المهديّ الموعود" في صحاح السُنّة

«لا تذهبُ الدنيا حتّى يملِكَ العربَ رجلٌ من أهل بيتي..»

للأستاذ عبد الرحمن البكريّ[1]

إعداد هيئة التحرير

لستُ هَهنا بصدد أن أتطرّق إلى روايات خليفة اللّه **«المهديّ الموعود»** في آخر الزمان، لأنّ هذا الأمر من المسالمات، والبحثُ فيه يحتاج إلى مجلّدات، ولكن أذكر هنا بعض الأحاديث التي تطرّقت إلى خروج **«المهديّ»** في آخر الزمان، وأن اسمه كإسم رسول اللّه ﷺ، وأنّه من أهل بيته عليهم السلام، من وُلد فاطمة عليها السلام، وأنّه **«سيَملأُ الأرضَ قِسطًا وعَدلًا بعدَما مُلِئَتْ ظُلماً وجَوراً»** ومن أراد التعمّق في البحث فليراجع أمّهات الكتب التي سنذكرها، وقد أُخرجت تلك الأحاديث بمئات الطُّرق نقلاً عن العشرات من الصحابة، حيث أخرج البخاريّ في (صحيحه) عن رسول اللّه ﷺ :« **كيفَ إذا نزلَ ابنُ مريمَ فيكم، وإمامُكم منكم** »، وأخرجه بنفس اللّفظ مُسلم في (صحيحه).

كما أخرج البخاريّ في (تاريخه الكبير):« **المَهديُّ حقّ، وهو من وُلد فاطمة**».

كما أخرج مُسلم في (صحيحه):«**يكونُ في آخر الزمان خليفةٌ يَقسِمُ المالَ ولا يعدّه**».

وأخرج الترمذيّ في (صحيحه):« **لا تذهبُ الدنيا حتّى يملكَ العربَ رجلٌ من أهل بيتي يُواطئ اسمُه اسمي**».



وأخرج ابو داود في (سُنَنه):« **لو لم يبقَ من الدّهر إلّا يومٌ لَبعثَ اللّهُ رجلاً من أهلِ بيتي يَملأُها عدلاً كما مُلئَتْ جَوراً**».

وأخرج أيضاً في (سُنَنه):« **المَهديُّ من عِترتي من وُلد فاطمة**». وأخرج هذا الحديث بألفاظ مشابهة ومقاربة الترمذيّ في (صحيحه)، وأحمد بن حنبل في (مسنده)، وابن حبّان في (صحيحه)، والحاكم النيسابوري في (المستدرَك على الصحيحين)، وأبو يعلى الموصلي في (مسنده)، والبزّار في (مُسنده)، وابن ماجة في (صحيحه)، وابن أبي شيبة في (مصنّفه)، وأبو نعيم الأصبهانيّ في (معرفة الصحابة) وفي (حلية الأولياء)، والداني في (السُّنن الواردة في الفِتن)، ونعيم بن حماد في (الفِتن)، والطبراني في (معجمه الأوسط)، وابن حجر العسقلاني في (صواعقه)، والسيوطي في (الحاوي)، والبيهقي في (دلائل النبوّة)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق)، وابن كثير في (الفِتن)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد)، والمتّقي الهندي في (كنز العمال)، والعشرات من كتب الحديث والصِّحاح والسُّنَن والمسانيد والتاريخ.

وقد ذكر تلك الأحاديث العشرات من الصحابة الذين لا يمكن أن يجتمعوا على الكذب أو الخطأ أو النسيان.

وقد صحّح هذه الأحاديث الكثير من العلماء وأصحاب الصِّحاح والسُّنَن في كافة مراحل التاريخ الإسلامي؛ لذلك لا توجد أيّ قيمة علمية لمن يشكّك في أحاديث «**خليفة الله المهديّ**» مع هذا التواتر الذي يندر أن يتوافر إلا لأحاديث معدودة جداً، كأحاديث المهديّ. كما أن ظهوره في آخر الزمان ودوره في ملء الأرض قِسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً، إنما هو مصداق وتحقيق للوعد الإلهيّ في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) سورة الصافات، الآية ٩.

وقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

والحقيقة فإنّ هذه الأحاديث من المسالمات التي لم يشكّك في صحّتها أحدٌ، لا من السابقين ولا من اللاحقين.

الهوامش:

(١) باحث ومؤلّف عراقي حائز على شهادة الماجستير من (كلية الشريعة) في بغداد. من مجلة «الشعائر» اللبنانيّة، العدد ٧٦ الصادر في حزيران ٢٠١٦م. ص ٦١.

النثر في عصر صدر الإسلام

كتاب نهج البلاغة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنموذجاً

عندما يكون للنبل فارساً (تعريف المعرف به)

الحلقة الرابعة

بقلم د. يسري عبد الغني عبدالله[1]

رجل من طراز فريد:

أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وكان أصغر وُلد أبي طالب.

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، ولد في ١٣ رجب سنة ٢٣ قبل الهجرة، (بعد ثلاثين عاماً من عام الفيل)، الموافق ١٧ مارس سنة ٥٩٩ م، واستشهد في ٢١ رمضان (أو ١٧ رمضان)، سنة ٢٠ هجرية، الموافق ٢٧ يناير سنة ٦٦١ م، وهو ابن عمَّ الرسول الكريم والنبي الأمين وخاتم المرسلين محمد بن عبد اللّه ﷺ، وصهره، وكافله حين توفي والداه وجدُّه، وهو رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول الأئمة.

ولد في مكّة المكرَّمة، وتشير مصادر التاريخ بأن ولادته كانت في جوف الكعبة، وهو ثاني الناس دخولاً في الإسلام، وأول من أسلم من الصحابة، هاجر إلى المدينة المنوّرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد (عليه الصلاة والسلام) بثلاثة

أيام، وآخاه محمد (عليه الصلاة والسلام) مع نفسه حين آخى بين المسلمين.

لقد نشأ الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في بيت النبوة، فكان أول من أسلم من الصحابة، وتربى على أخلاق ابن عمه محمد بن عبد الله المبعوث هدى ورحمة للعالمين (عليه الصلاة والسلام)، وقد نشأ شجاعًا بطلاً لا يعرف الجبن، فقد نام في فراش النبي ليلة الهجرة، ثم هاجر وشارك في الغزوات المختلفة، كما أنه عايش الدولة الإسلامية حتى انتشر نورها في الآفاق وكان أعلم الناس بالقرآن الكريم.

ألقابه:

من ألقاب الإمام علي: ولي الله، المرتضى، حيدرة (الأسد)، أمير المؤمنين، يعسوب المؤمنين ويعسوب الدين (أي رئيس القوم أو كبيرهم أو مقدمهم)، الصّديق الأكبر، الفاروق الأعظم، باب مدينة العلم... وهي تسمية مستندة لحديث الرسول محمد بن عبد الله (عليه الصلاة والسلام) يقول فيه: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهو حديث يقبله غالبية المسلمين، وقد أكده الإمام السيوطي في كتابه (تاريخ الخلفاء)، وليد الكعبة: لما ذكر بأنه ولد داخل الكعبة المشرّفة، شهيد المحراب: لأنه قتل أثناء الصلاة، كما يكنّى بأبي الحسن، وأبي تراب، وأبي السبطين، وأبي الحسنين، وأبي الريحانين..

كان رضوان الله عليه من كتّاب الوحي، وقد بلغت روايته عن رسول الله ﷺ أكثر من ٥٣٦ حديثاً.

شهد موقعة بدر، والحديبية وسائر المشاهد، زوجه النبي (عليه الصلاة والسلام) صغرى بناته السيدة فاطمة الزهراء ﷺ، وكانت سنها حينئذ ١٥ سنة، وخمسة أشهر ونصف، وسن علي (كرم الله وجهه) ٢١ سنة، وخمسة أشهر (في السنة الثانية من الهجرة)، فولدت له الحسن، والحسين، وأم كلثوم، وزينب (عليهم سلام الله أجمعين)، ولم يتزوج عليها غيرها حتى انتقلت إلى رحاب الله.

وُلِّيَ الخلافة بالمدينة يوم مقتل عثمان بن عفان (رضي الله عنهما) في ذي الحجة سنة ٣٥هـ، ورحل عن المدينة إلى الكوفة العراقية فاستقر بها، وكانت خلافته ٤ سنوات و٩ أشهر و١٠ أيام.

قال أبو عمر في الاستيعاب: وأحسن ما رأيت في صفة علي (كرم الله وجهه) أنه كان ربعة من الرجال، إلى القصر ما هو، أدعج العينين (سواد العين مع سعتها)، حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر حُسناً، ضخم البطن، عريض المنكبين شثن (غليظ) الكفين، عتداً (الشديد التام الخلق) أغيد (المائل العنق)، كأن عنقه أبريق فضة، أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه، كبير اللحية، لمنكبه مشاش (رأس العظم) كمشاش السبع الضاري، لا يتبين عضده من ساعده قد أدمجت إدماجاً، إذا تمشى تكفأ، وإذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس، وهو إلى السُمن ما هو، شديد الساعد واليد، وإذا مشى إلى الحرب هرول، ثبت الجنان، قوي شجاع، منصور على من لاقاه.

ويرى أستاذنا العقاد أن مفتاح شخصية الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ، هو أدب الفروسيّة، فقد بلغت به نخوة الفروسيّة غايتها المثلى، فلم ينس الشرف قط ليغتنم الفرصة.

علمه:

اتفق خصوم الإمام وأنصاره على بلاغته وفصاحته، كما اتفقوا على علمه وفطنته.

عرف عن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، علمه الغزير، سواء كانت علوماً دينية أو دنيوية، فقد عرف ببراعته في علوم الرياضيات، وسرعته في حل المسائل الحسابية وبالذات تقسيم الميراث، كما ذُكر له وصف الذرَّة.

يضاف إلى ذلك تمكنه من علوم اللغة كالنحو والصرف والبلاغة، ويؤكد التاريخ على أنه كان معلِّماً لأبي الأسود الدؤلي ويقال إنه أوصاه بدراسة النحو لمواجهة ما شاع من لحن على ألسنة بعض الناس نتيجة لدخول العديد من العناصر والأجناس والقوميات إلى الدين الإسلامي.

كما يقال إنه أول من صنّف كتابًا في الفقه، وكان معلِّماً لعبد الله بن عباس، وكان يحثُّ النّاس على سؤاله حرصاً منه على نشر العلم..

ويروي بعض المصادر أن حتى خادمته فضة كانت محبة للعلم بل كانت تعلم علم الكيمياء.

الإمام علي بن أبي طالب ﷺ عند غير المسلمين:

وبالنسبة لرأي غير المسلمين في شخصية الإمام علي ﷺ، فقد أثنى عليه بعضهم مثل: (ادوارد جيبون) في كتابه الشهير « **أفول وسقوط الدولة الرومانية** » ، وكذلك السير وليم موير، وقال عنه الشاعر الفيلسوف جبران خليل جبران: إن علي بن أبي طالب هو كلام الله الناطق، وقلب الله الواعي، نسبته إلى من عاداه من الأصحاب شبه المعقول إلى المحسوس، وذاته من شدة الاقتراب ممسوس في ذات الله، والبعض الآخر من غير المسلمين لديه رؤى غير سلبية تجاه علي بن أبي طالب، مثل: هنري لامينز، وفي واقع الأمر أن هؤلاء أصحاب الرؤية السلبية لم يتسنَّ لهم قراءة ودراسة حياة وفكر الإمام علي (كرم الله وجهه)، ولو تسنى لهم ذلك لحكموا الحكم الصحيح وذهبوا إلى الرأي الصائب في كلامهم عن الإمام (كرم الله وجهه).

تراثه:

وبالنسبة لتراثه (رضي الله عنه)، فيُعّد كتاب: (نهج البلاغة) من أهم الكتب لدى المسلمين والذي يحتوي على العديد من حكمه وأقواله ووصاياه، وقد جمعه الشريف الرضي، ويرى البعض عدم صحة نسب الكتاب لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، إلا أن واقع الحال وبالأدلة الموثّقة والبراهين المؤكدة فإن الكتاب منسوب للإمام علي (رضي الله عنه)، وهو من الكتب المعتبرة لدى جماهير غفيرة من المسلمين ، ويعتبره جلّهم من أهم الأعمال الفقهية والدينية والسياسية في الإسلام، وقد تم تأليف العديد من الشروح والتعليقات على هذا الكتاب القيم من مختلف الكتّاب والدارسين والباحثين في مختلف العصور ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المدائني، وشرح الأستاذ الإمام محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقاً.

ومن الكتب المنسوبة إليه ﷺ كتاب: (أنوار العقول من أشعار وصي الرسول)، وكذلك ينسب إليه ديوان فيه أشعار لقوافي جميع أحرف الهجاء، وجدير بالذكر هنا أن مؤلفه أو جامعه العالم قطب الدين الكيدلي، المتوفى عام ٦١٠ هـ .

كما ينسب إليه ﷺ كتاب: (غرر الحِكَمِ ودرر الكَلِمِ)، وهو عبارة عن مجموعة معتبرة من الحِكَم والأقوال القصيرة التي قالها الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، في مناسبات مختلفة ، قام بجمعها عبد الواحد الآمدي التميمي، والمتوفى سنة ٥٥٠ هـ.

وتنسب إليه مخطوطة لكتاب فيه شرح لقصيدة: (البُردة) لكعب بن زهير، محفوظة في مكتبة الروضة الحيدرية بالنجف الأشرف.

والمعروف أن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ كان من كتّاب الوحي، وهناك روايات تؤكد على أنه أول من جمع القرآن الكريم ، وتنسب له ثلاثة مصاحف مكتوبة بخط يده أولها محفوظ بمتحف مدينة صنعاء العاصمة اليمنية ، والثاني محفوظ بمكتبة رضا رامبور بالهند ، أما المصحف الثالث فيمتلك المركز الوطني للمخطوطات بالعراق اثنتي عشرة صفحة منه ، وباقي المصحف محفوظ في مكتبة أمير المؤمنين في النجف الأشرف

كما ينسب له العديد من الأحاديث المرويّة عن النبي محمدﷺ ويقال أنها أكثر من ٥٠٠ حديث ، وردت في مختلف كتب الحديث لكافة الفرق الإسلامية ، كما ذكرنا لك من قبل .

شخصيته في الأدب:

اهتم الكثير من الأعمال الفنية والأدبية والفكرية بشخصية الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، حيث تناولت العديد من الكتب حياة الإمام لمؤلفين وكتّاب من المسلمين في مختلف العصور، نذكر منها على سبيل الأمثلة لا الحصر:

كتاب «**خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ** » للحافظ الحجة أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المولود عام ٢١٥ هـ، وقيل ٢١٤ هـ، وتوفي عام ٣٠٣ هـ، هذا الكتاب الذي قدّم له وخرّج بعض حديثه الشيخ عبد الرحمن حسن محمود، وصدر عن مكتبة الآداب ومطبعتها بالقاهرة في مايو ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، هذا الكتاب به الكثير من الهنات في التقديم له وفي تخريج أحاديثه، وقد قمنا بدراسته وتحقيقه وتدقيقه وتخريج أحاديثه، آملين أن يجد هذا الكتاب الصغير الحجم العظيم القيمة من يتولاه بعنايته ويخرجه إلى النور، ليعّم نفعه على كل محبيّ العلم، بما يليق مع مكانة النسائي الإمام الورع، الثقة الثبت، الحافظ المجيد، المحب العاشق للإمام علي بن أبي طالب وآل بيت رسول الله الهادي البشير (عليهم سلام الله أجمعين) وعلى آله وصحبه.

ولأن الشيء بالشيء يذكر: فقد ذكروا أن الإمام النسائي أُمتحن في دمشق السورية محنة شديدة سببت له مرضًا عضالاً، وطلب من محبيه أن يحملوه إلى مكة المكرمة، فحملوه إليها، وانتقل إلى رحمة الله بها راضياً مرضياً، وسبب المحنة أنهم طلبوا إليه تفضيل معاوية بن أبي سفيان على الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، فقال: ألا يرضى معاوية رأساً برأس حتى يفضل علياً ؟!، وجرت له - بسبب ذلك - أحداث جسام، أهانوه وضربوه وعذبوه، حتى أشرف على الموت، رحمه الله رحمة واسعة.

ونذكر كتاب:«**مناقب الأسد الغالب**» للعلامة الجزري، وكتاب:«**عبقرية الإمام علي**» لأستاذنا عملاق الأدب العربي عباس محمود العقاد ضمن سلسلة العبقريات الإسلامية، وتناول في الكتاب نشأته وثقافته ونبوغه الأدبي في الشعر والفصاحة والبلاغة، كما يتحدث عن حياته كخليفة ورجل سياسة، وسماه الشهيد أبا الشهداء.

كما ألف أستاذنا عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين كتاب:«**الفتنة الكبرى**» في جزءين، وكان الجزء الثاني منه بعنوان: «**علي وبنوه**»، جاء فيه أن الفرق بين علي ومعاوية عظيم في السيرة والسياسة، فقد كان علي مؤمنًا بالخلافة، ويرى من الحق عليه أن يقيم العدل بأوسع معانيه بين الناس، أما معاوية فإنه لا يجد في ذلك بأساً ولا جناحاً، فكان الطامعون يجدون عنده ما يريدون، وكان الزاهدون يجدون عند علي ما يحبّون.

علي بن أبي طالب في الفن:

وللإمام علي بن أبي طالب العديد من الصور المرسومة، منها:

صورة يفترض أنه تم رسمها على جلد غزال من قبل شخص معاصر له، وهناك نسختان من هذه الصورة، أحداهما محفوظة في المتحف الإيطالي في العاصمة الإيطالية روما، والأخرى محفوظة بمتحف اللوفر، ويذكر هنا أن له العديد من الصور المرسومة في العديد من متاحف العالم تعتمد على صفاته المرويّة.

وفي كثير من الصور يظهر علي وبقربه أسد رابضٌ كناية عن إحدى كراماته، فقد رأيت رسمًا تخيّلياً للإمام علي وهو يقاتل عمرو بن ود خلال غزوة الخندق، ومثل هذه الرسومات كانت موجودة في مصر وتعلّق في المنازل، ويتبارك بها الناس معتزين بها، وذلك قبل أن يتسلل إلى تسامحنا واعتدالنا التعصّب المقيت والانغلاق الغريب.

كما رأيت في دار الكتب المصرية أثناء عملي بها نسخة من صورة موجودة بالعراق الشقيق عبارة عن مخطوطة كتبت وسط إطار فني مبدع، مخطوطة تناظرية لاسم الرسول محمد (عليه الصلاة والسلام) يميناً، والإمام علي بن أبي طالب ﵇ يساراً، وقد حاولت أن أتعرف إلى الفنان الذي أبدع هذا الرسم إلا أنني لم أتمكن من ذلك، حيث أكد لي العديد من الأصدقاء الباحثين في الفن الإسلامي أن هناك آلاف اللوحات رسمت حبًا في آل بيت رسول الله (عليه الصلاة والسلام)، دون أن يكون لها فنانٌ محددٌ.

ـ كما اطلعت على صورة من رسم تركي عثماني للرسول محمد ﷺ، وهو يزوج ابنته السيدة فاطمة الزهراء ﵍ بابن عمه الإمام علي بن أبي طالب ﵇، وقد غطي وجه فاطمة والنبي محمد باللون الأبيض احتراماً لهما، وهو رسم على درجة عالية من الدقة والجمال والإتقان.

واطلعت في دار الكتب المصرية أيضاً على مخطوطة لمقولة: (لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار) والتي يقال إن الرسول محمد (عليه الصلاة والسلام)، قالها للإمام علي بن أبي طالب ﵇.

كما رأيت صورة جميلة متقنة في إبداعها تصور المسلمين وهم يبايعون الإمام علي بن أبي طالب ﵇ بالخلافة، وقد استخدم فيها الفنان الذي رسمها مجموعة من الألوان الهادئة المعبّرة.

واطلعت على رسم تركي عثماني لموقعة الجمل، وقد غطي وجه كل من السيّدة عائشة، والإمام علي بن أبي طالب ﵇ باللون الأبيض.

ورأيت صورة لرسم جميل لاسم الإمام علي بن أبي طالب ﵇ على أحد الصحون الجداريّة العملاقة في (أيا صوفيا) بتركيا.

وقد ظهرت شخصية الإمام علي بن أبي طالب على شاشة التلفاز العربي لأول مرة بعد منع الأزهر الشريف لتجسيد آل البيت أو الصحابة (رضي الله عن الجميع)، وذلك عن طريق مسلسل عمر بن الخطاب الذي أثار جدلاً بين المسلمين لدى عرضه، وقد كان من إخراج المخرج السوري حاتم علي، وقد جسّد دور الإمام علي بن أبي طالب الممثل التونسي غانم الزرلي.

وختاماً لهذا الفصل نقول: قُتل (كرم الله وجهه) بالكوفة العراقية غيلَةً، قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي، حين دخل المسجد، وذلك في يوم ١٧ من رمضان سنة ٤٠ هـ.

الهوامش:

(١) باحث وكاتب من جمهورية مصر العربيّة.

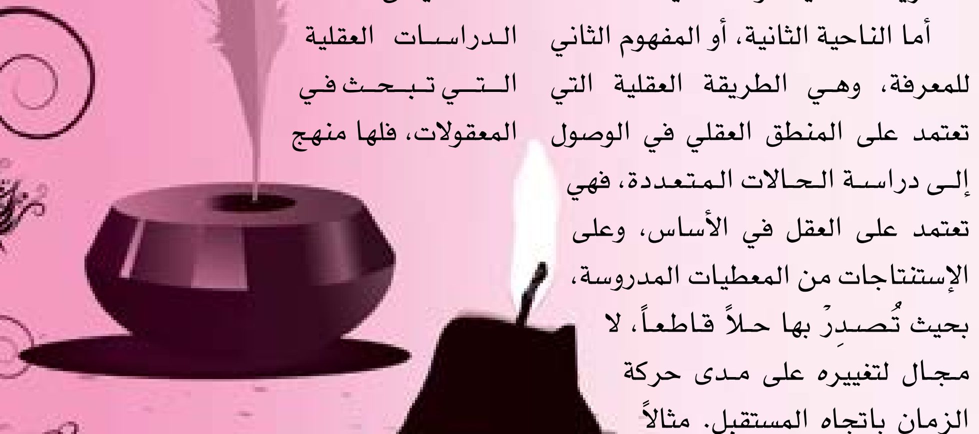
هل يمكن الحديث عن الرُّوح؟

بقلم مستشار التحرير الدكتور عصام علي العيتاوي

الرُّوحُ: بالضم في كلام العرب، النَّفخُ، سمي رُوحاً لأنه ريحٌ يخرج من الرّوح. والرُّوح في الصفة الحالّة به مذكّر، وغير النّفس بصفتها المؤنثة. والإختلاف بالتذكير والتأنيث وإن كنا نستطيع تأنيث الروح أو تذكيرها، إلاّ أنه للنفس هي دائماً مؤنثة، وهذا ما يدعو إلى التعدّد والإختلاف بينهما، ما يشجع مقولة إن الإنسان، مؤلف من أقسام ثلاثة من حيث البناء الأوّلي الجسم والروح والنفس.

وبالإجابة عن السؤال المطروح عنواناً لهذا البحث، يمكن لنا أن نعالج الأمر، وفقاً لمفهومي العلم والمعرفة. فمن ناحية العلم الذي يأتي نتيجةً للأعمال التجريبية سواء أقمنا بها في المختبر وفق شروط طبيعية أو اصطناعية، أو قمنا بها في الطبيعة. فالمحصّل جرّاء هذه العملية هو محض علمي، من حيث كميته وماهيته وتأليفه جرّاء ما أفرزته التجارب المتتالية، في الشروط ذاتها ولإستنتاج النتائج ذاتها، ما يخوّل المجرّب الباحث، من إطلاق مفهوم قانون على العملية التجريبية في نهاية المطاف، وكذلك عندما نقوم بالتجربة في الطبيعة. كدراسة بعض سلوكيات الحيوانات وإنتشار بعض أنواع النباتات، والتغيّر الحاصل في الجمادات تأثراً بعوامل الرياح والضوء والنور... لكن كل هذه النتائج التي نحصل عليها، تبقى في إطار المتغيرات بالرغم من وجود قوانينها الدالّة. إلا أن بقاءها رهنُ هذه التغيّرات مرتبط ارتباطاً مباشراً، بتطور أدوات التجربة، التي تخضع دائماً لمقولة التطور التكنولوجي، وبهذا تبقى هذه الطريقة العلمية صحيحة حتى يتبين خطأُها ولو بعد حين. وفاقاً لما نراه في الكثير من النظريات العلمية، أو الفلسفية.

أما الناحية الثانية، أو المفهوم الثاني للمعرفة، وهي الطريقة العقلية التي تعتمد على المنطق العقلي في الوصول إلى دراسة الحالات المتعددة، فهي تعتمد على العقل في الأساس، وعلى الإستنتاجات من المعطيات المدروسة، بحيث تُصدِرُ بها حلاً قاطعاً، لا مجال لتغييره على مدى حركة الزمان باتجاه المستقبل. مثالاً على ذلك: قانون العليّة، الذي ينطوي على معرفة، أن لكل معلول علّة قائمة خلفه، منها سبب وجوده، كالطبيعة المخلوقة بكل ما فيها أن لها خالقاً. وهذا القانون لا يتغيّر بالإطلاق، وعلى هذا لا يمكن دراسة المحسوسات علمياً إلاّ من خلال التجربة لمعرفة مكوّناتها بالتفصيل الدقيق، أما الدراسات العقلية التي تبحث في المعقولات، فلها منهج



خاص بها، مختلف عن سابقتها، يصل من خلالها الإنسان إلى معرفتها بشكل عام، ودالٌ على كينونة مسبباتها.

وعليه فمسألة الرّوح كما وردت في الآية القرآنية الكريمة ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [1] هل يمكن لنا البحث فيها؟ أم أنها مُعطى لا يجوز السؤال عنه، أو الخوض في تفاصيله؟ أو أنه من المحرّمات المحظور على الناس التطرق إلى معناه. وقبل الولوج في الرد على هذه التساؤلات لا بُدَّ من تعريف المفاهيم، الواقعة في سياق الآية. كما يأتي: الروح، أمر ربي، والعلم القليل.

مفهوم الروح: كما جاء في الكتب اللغوية له معانٍ عديدة، الروح ما به الحياة، والروح هو الذي يعيش به الإنسان، والرُّوح خلقٌ من خلق الله، والروح هو الوحي، أو أمر النبوة، ويسمى القرآن روحاً، وهو الفرح، والأمر والنفس، وأطلق على جبرائيل (الروح الأمين) و (روح القدس) وهو خلق كالإنس وليس هو بالإنس...[2] والروح عيسى (ع).

وقد اختلف العلماء في ماهيّة الروح، فقيل أنه جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان، وهذا مذهب أكثر المتكلمين، وقيل جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حياة... وقيل أن الروح عرض وقيل هو الحياة التي بها يتهيأ المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار[3].

وقال بعض العلماء أن الله تعالى خلق الروح من ستة أشياء: من جوهر النور، والطيب، والبقاء، والحياة، والعلم والعلو. ألا ترى أنه ما دام في الجسد كان الجسد نورانياً يبصرُ بالعينين، ويسمع بالأذنين، ويكون طيباً، فإذا خرج من الجسد نَتِنَ الجَسد، ويكون باقياً فإذا فارقه الروح بَلِيَ وَفَني، ويكون حيّاً وبخروجه يصيرُ ميتاً، ويكون عالماً فإذا خرج منه الروح لم يعلم شيئاً، ويكون علوياً لطيفاً توجد به الحياة بدلالة قوله تعالى في صفة الشهداء «**بل أحياءٌ عند ربهم يُرزقون**» فرحين وأجسامهم قد بليت في التراب[4].

إذاً فهذه التعريفات من وحي مفهوم هذه الآية الكريمة، غير منهيٍّ التحدث عنها، إنما المنهيُّ عنه هو علم الروح، كمعطى دقيق، مما يتألف وسواه لذلك كان الجواب على: يسألونك عن الروح قُل علمها عند ربي.وهو الوحيد الذي يعلمها ولكّن الناس كلَ الناسِ يعرفونها كلٌ بحسب عقله.

مفهوم الأمر: هو الشيء الصادر من أحد على سواه، وفي الأصل لا يكون الأَمرُ إلا من الآمر، أي من له هذه الصفة بشكلٍ دائم، وتنطبق عندنا وفقاً لكل صاحب مركز ومسؤولية على من سواه. وهو بالإجمال «**لمن هو دونك**».[5]

والأمر هو الفعل، وهو «**الحادثة**» [6] أي الروح مأمورة بالوجود، وأمرَ: طلب منه فعل شيء، أو إنشاءه، فهو أمر، والروح مأمور بالوجود. وَأَمَرَ «**طلب منه فعل شيء أو إنشاءه فهو آمرٌ وذاك مأمور. يقال أمره الشيء وبالشيء، وآمره أن يفعل وبأن يفعل**» [7] وأمر الله سبحانه واقع بين الكاف والنون «**فإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون**»[8]، وليس بين الكن والكينونة من مسافة زمنية للتطبيق، إذ لا تحتاج لا إلى مادة منها تنشأ، ولا إلى أدوات بواسطتها يتمّ الأمر، بل هو في لمحة بصر أو أقل، ينتقل عن عدم إلى وجود فور حصول فعل الأمر، من حيث الإرادة والشكل التام النهائي، ودون مقدمات وتهيئة مستلزمات.

مفهوم العلم: الذي جاء في مقدمة هذا البحث، وهو العلم بجزئيات الموجود، بإعتبار أننا نستطيع البحث في كل الموجودات سوى الواجد (الله)، أي أننا لنا الحق والقدرة والعقل، في علم ما لا نعلم، وذلك بتشجيع من الله تعالى على القيام بهذه المسؤولية، وهي من ضمن عملية استخلاف الإنسان في الأرض، بإستثناء البحث في ذات الله. لأنه؛ من المستحيل على العقل البشري أن يحيط بالعقل الكلّي، ومصير ذلك حتماً إلى المحال. كما البحث في ذات الروح يؤدي إلى النتيجة ذاتها. وبحثنا هنا يقتصر على آثار الروح، وهو مباح لكل من أراد الزيادة في المعرفة وغير ممنوع.

ومما يذكر أن قيصر الروم كتب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) مستفسراً عن الروح قائلاً: أُؤثر أن تكشف لي عن مذهبكم في الروح التي ذكرها الله في كتابكم في قوله: يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي.

فكتب إليه أمير المؤمنين (ع) يقول: أما بعد: الروح نكتةٌ لطيفة ولمعة شريفة، من صنعة باريها، وقدرة مُنشيها، أخرجها من خزائن ملكه، وأسكنها في ملكه، فهي عنده لك سبب وله عندك وديعة، فإذا أخذت ما لك عنده، أخذ ما له عندك والسلام[9].

وحتى نسهّل على أنفسنا فهم الروح بالنهاية، كان لا بُدَّ من القاء الضوء على ما يأتي:

الروح عرفاً: لا يمكن تعريف الروح، تعريفاً مادياً، لأنها لا تقع تحت إطار المادة والتحيّز، ولكن يمكننا التعرّف على آثارها من خلال الحركة الصادرة عنها، أو من خلال النبض الذي يدل على وجودها، جرّاء تدّفق الدم من القلب في الشرايين والأوردة، أو من خلال عملية النمو.

وما يمكن التعبير عنه بألفاظ التشبيه فقط، بأنها مطلق اللطافة والنورانيّة، ما يندرج كله تحت قول الإمام علي (ع)، بأنها نكتة لطيفة ولمعة شريفة، أي مخلوق في منتهى الصغر في الروحانية يلائم جسده، ونور قائم بذاته، يضفي على صاحبه البصر والبصيرة.

صناعتها: لا تحتاج كأي خَلقٍ من خالقها، إلى تصميم وأدوات، بل هي عبارة عن فعل الكن، فيكون (صنعة تامة، وقدرة كافية)، متحدان جراء الأمر الإرادي لله تعالى، فالصانع هو نفسه الخالق المقدّر، الذي علا فوق قدرة العقل العاقل بتجرّده منذ وجوده وسيظل رغم تقدمه غير قادر وغير محيط بما هو أكبر.

مكانها: المكان بحد ذاته لم يكن فكان أيضاً، مع ما يصاحبه من الزمان، وهو عبارة عن الحدود في الحيزّ المعّين بأبعاده السبعة، الطول، العرض، العمق، المساحة، الفوق، التحت،الحجم. إنما الروح لا تخضع لهذه الشروط، لأنها لا تتحيّز مجرّدة، بل تبقى في العالم الفسيح محيطة سابحة مسيّرة لكل ذي نفس من خلال حركته، لا تسعها خزائن الأرض مهما عظمت، بل سكنها خزائن باريها، التي لا يعلمها إلا هو، قبل وجود أجسامها، في الزمن الأول، أما في الحياة الدنيا الزمن الآخر، فهي تُعنى بالنفس مرجع الجسم ولها قيادتهما إلى أجل مسمى.

دورها: بحسب القدرة النهائية للعقل في التوصل إلى سر الكائنات والتعرف عليها، من خلال قانون السببية، فهي سبب من مسببها، عملها قائم بحياة النفس التي تعمل على بناء الجسم ومّده بكل حوائجه، وإدارة غرائزه، حتى يستقيم الإنسان في وسطه الإجتماعي الذي يعيشه، ما يؤدي إلى حسن إدارته وقيادته وتدبّره، لمدة زمنية محدّدة ومقدّرة سابقاً على وجوده، ثم لا تلبث أن تفارقه؛ لأنها تعتبر في بعدها الأقصى عبارة عن وديعة، ترجع في اللحظة المحددة لها إلى إرادة مودعها، لتبدأ سيرة جديدة في عالم آخر جسم آخر للكائن نفسه. أي بما يلائم ذلك العالم، لا غير ذلك مطلقاً.

زمنها: يبدأ من حيث نعلم ونشاهد، منذ زمن الحمّل عندما يظهر لغير الحامل نفسها، إنما المعلوم عن صاحب العلم الأول الرسول ﷺ، إنها كانت في عالم يدعى الذّر عند خالقها، في خزائن ملكه، ثم يندرج في عوالم أخرى، الظهور، الأرحام، الدنيا، البرزخ حتى يوم القيامة عالم الحيوان الذي لا موت معه أبداً وهي الحياة الأبدية، التي تبدأ ولا تنتهي، وفقاً لعملية حسابية في منتهى الدقة، قائمة على المنفعة التي لا يشوبها مضرة بالإطلاق في مكان وزمان، غير المكان الذي نعلم والزمان الذي نعرف. حيث كما جاء في الحديث الشريف «**فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**»[10] غاية الإطمئنان ونهاية الراحة، حيث لا ماضٍ ولا مستقبل، ماضٍ قد يُحزنُ صاحبه في أدنى نسبة، ومستقبل قد يهمُ منتظره بأي نسبة كانت، بل في حاضر يتحقق فيه كل ما يتمناه الإنسان الفرد، لا يأسفُ على ماضيه ولا يسعى لغير ما هو فيه. ذلك وعد الله يلقاه من يعتقد بصدق حدوثه في الزمن القريب.

الهوامش:

(١) ابن منظور، «لسان العرب»، ج ٥، داراحياء التراث، بيروت، ١٩٩٩، ص ٣٥٩.
(٢) ابن منظور، «دار إحياء التراث»، بيروت، ١٩٩٩، ص ٣٦١.
(٣) الطبرسي، «تفسير مجمع البيان» ج٥، ٦، ص ٤٣٧.
(٤) الطبرسي، «تفسير مجمع البيان»، ج ٥، ٦، ص ٤٣٨.
(٥) الطبرسي، «تفسير مجمع البيان»،ج٧، ٨، داراحياء التراث، بيروت، ص ٤٣٤.
(٦) الطبرسي، «تفسير مجمع البيان»،ج١، داراحياء التراث، بيروت، ص ٢٠٤.
(٧) «المنجد في اللغة والإعلام»، ط ٣٧، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦، ص١٦.
(٨) سورة يس، آية ٨٢.
(٩) مروة، يوسف، «العلوم الطبيعية في تراث الامام علي»، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٣، ص ٨٢.
(١٠) «صحيح البخاري»، حديث رقم ٧٤٩٨، والكرماني أحمد، راحة العقل، ط٢، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨١، ص ٥٢٢.

الأمثال الشّعبيّة

إعداد الدكتور عاطف جميل عوّاد[١]

١. تعريف المثل:

أورد العلاّمة عبد الرحمن السّيوطي (تـ ٩١١هـ/١٥٠٥م) في كتابه « المُزْهِر في علوم اللغة»، نقلاً عن أبي عبيد (القاسم بن سلام الأزدي):**«الأمثالُ حكمة العرب في الجاهليّة والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فتجتمع لها ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى ، وحسْن التشبيه »**[٢].

كما عـرّف أحمـد أميـن (تـ ١٩٥٤م) المثل بالقول:**«نوع من أنواع الأدب، يمتاز بإيجاز اللفظ، وحُسْن المعنى، ولطْف التشبيه، وجودة الكتابة، ولا تكاد تخلو منه أمَّةٌ من الأمم، ومزيّة الأمثال أنّها تنبع من كلّ طبقات الشعب»**[٣].

وثمّة تعريف ثالث جاء في **«قاموس المصطلحات اللغويّة والأدبيّة»**، وهو:**«المثل عبارة مُوجزة شائعة تتضمّن فكرة حكيمة... والمثل قصّة قصيرة بسيطة رمزيّة، يكون لها مغزى أخلاقي. وقد تكون على لسان الحيوانات (كتاب كليلة ودمنة)، أو النّاس (أمثلة السيّد المسيح ﷺ) »**[٤].

والدكتور إميل يعقوب عرَّف المثل الشعبي بالقول:**«إنّ المثل عبارةٌ موجزة بليغة شائعة الاستعمال، يتوارثها الخَلَف عن السَّلَف، وتمتاز عادةً بالإيجاز، وصحَّة المعنى، وسهولة اللغة، وجمال جَرْسها»**[٥].

وبالاستناد إلى ما تقدَّم، قد يكون في وسعنا تعريف المثل الشعبيّ أنّه واحدٌ من مكوِّنات الأدب الشّعبي المجهولة القائل غالبًا، يُصاغ بالعاميّة عن طريق عبارة مأثورة مُختصَرة، سهلة الأسلوب، كثيفة المعاني، مُستوحاة من تجارب شخصيّة وقصص مَرويَّة، ويجري تناقلها عبر الأجيال؛ بهدف تقديم عِبَر ونصائح إلى المُتَلَقّي، وتوفير مادة للتسلية والتفكّه في مجالس السَّمَر.

١. مصادر الأمثال الشَّعبيّة: إنّ الأمثال الشعبيّة بدأت مع انخراط الإنسان في مُعترك الحياة التي هي مُعلّم الإنسان الأوَّل. ومن مصادر الأمثال الشّعبية:

أ ـ تجارب الحياة: يستخلص الإنسان العِبَر من الحياة، ولا سيّما عندما تنعكس نتائجها عليه، بشكل مباشر، أو عندما يلجأ إلى إجراء تجارب، كما يحدث في الطبّ الشعبي، ويخرج بأمثال قابلة للتعميم كالأمثال القائلة:« **كاسات الهوا بتشيل العلّة من دون دوا**»، و« **المعدة بيت الدّاء**»، و «**عند تغيير الدول خَبّي راسَك**»، ...



ب ـ الديانات السماويّة: القرآن الكريم والكتاب المقدّس والأحاديث النبويّة الشريفة غنيّة بالأمثال التي تحمل الإنسان على التماس الحِكمة والعِبرة، وقد حُوِّلَتْ إلى العاميِّة. ومن الأمثلة على ذلك:« **كُونْ مع الله ولا تْبالي**»، المُستوحى من الآية الكريمة ﴿إنْ ينصركم اللهُ فلا غالبَ لكم﴾ [٦]، أو «**الصّبر مفتاح الفرج** » المتَّفق مع الآية الكريمة ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[٧]. كذلك هناك أمثلة مُستوحاة من الكتاب المقدَّس، ومنها :«**طُبّ الجرّة عاتمّا البنت بتطلع لأمّا**»، الذي نقع على جذور له في الإنجيل المُقدَّس بصيغة «**مِثْلُ الأمّ بنتها**»...

ج ـ الحكايات والقصص الشعبيّة: هي أمثال تُقال في نهاية حكايات وقصصٍ كعِبرٍ وحِكَم. واقتران المثل بحكاية يساعد على تثبيته في الأذهان وحفظه. وقد عمد شيخ الأدب الشعبي سلام الراسي في كُتب الأدب الشعبي التي أصدرها إلى ترويج هذه النماذج من الأمثال الشعبيّة، ومنها:« **مش رمّانة قلوب مليانة**»، و«**البارود للطرب عند العرب** »، و «**الولد وَلَدْ، ولو حَكَمْ بَلَدْ**»...

د ـ اللغة الفصحى: إنّ مَنْ يتتبَّع ما قاله العرب من شعرٍ يجدْ ظلالاً وأصداء لبعضه في الأمثال الشعبيّة، بعد التصرُّف بصيغه وتحويلها من الفصحى إلى العاميّة، ومن الأمثلة على ذلك المثل الشعبي«**كلّ لسان بإنسان**» الذي يُشبه قول الشاعر صفيّ الدين الحلّي(تـ٧٥٠هـ/١٣٤٩م) ، حيث يقول[٨]:

فَبادِرْ إلى حِفْظِ اللُّغاتِ مُسارِعاً ... فَكُلُّ لسانٍ بالحقيقة إنْسانُ

هـ ـ الأمثال الأجنبيّة: تتبادل الشعوب الناطقة بلغات مختلفة التأثيرات في صياغة أمثالها الشعبيّة، ومن الأمثلة على ذلك المثل الشعبي القائل:«**الصديق وقتَ الضّيق**»، ويقابله باللغة الإنجليزية ' friend in need is a friend indeed، والمثل الشعبي القائل «**الكلب ما بيعضّ خيّو** » الذي يقابله «dog does not eat dog».

وتجدر الإشارة أخيرًا إلى أنّ لكلّ بلاد مجموعة من الأمثال الشعبيّة التي تُستمدّ من خصوصيّات شعبها، ومن الأمثلة على ذلك ما يُقال في لبنان «**يا أهل كفرحونة، لا تاخدو منّا ولا تعطونا**»، و«**كرمال عين تكرم مرجعيون** »، و «**ما في حلاوه إلاّ ببعلبك** »...

١. وظائف الأمثال الشعبيّة[٩]:

لمّا كان المثل الشعبي، على عفويته واختصاره في معظم الأحيان، ثمرة تجربة حياتيّة، فلا بدّ من أنْ يكون لقائله غاية تعليميّة أو وعظيّة من التفوُّه به. ويمكن إدراج وظائف الأمثال الشعبية على الوجه الآتي:

أ ـ الوظيفة التّواصليّة: وتتجلّى في نقل الأمثال الشعبيّة من جيل إلى جيل عبر العصور، ومن مجتمع إلى آخر، الأمر الذي يساهم في التبادل الثقافي تاريخيّاً وجغرافيّاً، ويُتيح لكلّ شعب الاطّلاع على جوانب من حضارات الشعوب الأخرى.

ب ـ الوظيفة الترفيهيّة: إنّ معظم الأمثال الشّعبية اقترن بأقاصيص وحكايات شعبيّة طريفة تصلح لأنْ تكون موادَّ للسّمر والتسلية وإثارة الضّحك .ومن هنا بات محدّثو الأدب الشعبي نجوم حلقات السّمر والسَّهر لما تكتنز ذاكرة كلٍّ منهم من نوادر وأسمار وأخبار شائقة ومسلِّية. وهناك الكثير من الأمثال الشعبية الطريفة التي أدرجها شيخ الأدب الشّعبي، المغفور له سلام الراسي، في كتبه مُرفَقَةً بحكايات تُثير الضّحك والسُّخرية، ومنها : «**تزوَّج محدله، ولا تتزوّج أرمله** »، «**قابرين الشيخ زنكي سوا**»، و « **يا مشاوِر أبو خطّار ، راح العِجل والفخّار** »...

الأمثال الشّعبيّة

ج ـ الوظيفة التربويّة التّعليميّة: تُعتبر الأمثال الشعبيّة بمعظمها ضُروباً من الحِكَم والمواعظ التي ثُبّتَتْ صِحّتُها عن طريق التجارب. فمنها ما يهدف إلى توجيه الإنسان إلى اتّخاذ المواقف السّليمة والتصرّفات الحكيمة، كالأمثال الشعبيّة القائلة: **«قلّل كلامك تحفظ مقامك »**، و **« قدّ بساطك مُدّ جريك »**، و **«الشّرط سيّد الأحكام »** ... ومن الأمثال ما يَنْهى الإنسان عن القيام بأعمال تُسيء إلى سمعته، كالأمثال القائلة: **«لا تُطِلْ كلامك لئلاّ يملّ الناس مقامك »**، و **« لحاق البوم بيدلّك عالخراب »**...

والأمثال الشّعبية، من جهة أخرى، كثيرًا ما تنطوي على مبادئ اقتصاديّة يستند إليها علم الاقتصاد الحديث القائم على تأثّر أسعار السّلع والخدمات بحركتي العرض والطّلب، وما يتّصل بذلك من نظريات اقتصاديّة كتلك النظريّة القائلة بانخفاض الطلب على سلعة ما وهبوط سعرها إذا ارتفع سعر سلعة تتكامل معها (السيّارة والوقود مثلاً)، ومن الأمثال الشعبيّة الدّالة على ذلك **«إذا ارتفع سعر الشّعير، بيرخص سعر الحمير»**. وكم هي كثيرة الأمثال التي تحضّ الإنسان على التّوفير وأهميّته، ومنها: **«خبّي قرشك الأبيض ليومك الأسود »**، **«القرش بدّو فحْل تايطْلَعُو وفحلين تايهدّو»**.

د ـ الوظيفة الاجتماعيّة: تُؤدّي الأمثال الشعبيّة دوراً مهمًّا في فضّ الخلافات بين النّاس، خصوصاً في المجتمعات البدائيّة والقرويّة التي كثيراً ما تحتكم إلى الأعراف والعادات والقياس بدلاً من القانون في تنظيم علاقاتها الاجتماعيّة، ووضع حدود للخلافات التي تنشأ بين أفرادها، لا سيّما أنّ الذين يحفظون الكثير من الأمثال الشعبيّة كثيرًا ما يمتلكون القدرة على الحديث والمنطق وإقناع الآخرين، وكم من الأمثال استطاع قائلوها إخماد فتن وصراعات عجزَ عن إيقافها القانون وسُعاة الخير. ومن الأمثلة الشّعبيّة التي تصلح لأنْ تكون قوانين وشرائع: **« قتيل العار، لا ديّة ولا ثار»**، و **« قطع الأرزاق متل قطع الأعناق »**، و **« الوعا الكبير بيساع الزغير »**...

هـ ـ الوظيفة النّفسيّة: قد تقوم الأمثال الشعبيّة بمهام التخفيف من وطأة الأحزان على قلب الإنسان في المواقف المأساويّة، وحَمْله على التجمُّل بالصّبر والتأسّي، كتلك الأمثال التي يكثر استخدامها في المآتم والمصائب، ومنها: **«لبيشوف مصيبة غيرو بتهون مصيبتو »**، و **«الموت كاس على كلّ النّاس »**، و **« الله أعطى، والله أخد»**...

و ـ الوظيفة الأخلاقيّة: تتّخذ الأمثال الشعبية أحيانًا أشكال الضوابط الأخلاقيّة التي تطمح إلى تهذيب مشاعر الإنسان، وزيادة تعاطفه مع الآخرين، وتعزيز تمسّكه بالقيم التي يُؤمِن بها مجتمعه، وكبْح جماح نزواته ومطامعه وتصرّفاته غير اللاّئقة . ومن تلك الأمثال الشعبيّة ذات التوجّهات الأخلاقيّة: **«الطمع ضرّ وما نفع »**، و **« الجار قبل الدّار »**، و **«المسامح كريم »**...

١ـ خصائص الأمثال الشعبيّة ومميزاتها:

بالإضافة إلى ما أوردناه من خصائص للأدب الشعبي من العراقة، والنقل الشفوي، ومجهوليّة القائل، والواقعيّة، والبساطة، والعفويّة ، تتّسم الأمثال الشعبية بالخصائص الآتية [10]:

أ ـ شمول كلّ مراحل الحياة : لم يُغْفِل المثل الشعبي مرحلة من مراحل الحياة ، بل تدرّج مع عمر الإنسان انطلاقًا من طفولته، مروراً بشبابه وكهولته، وانتهاءً بشيخوخته. ومن الأمثلة على ذلك: **« إذا ما بكي الطفل أمّو مابترضَعو »**، **« إبنك هُوّي وزغير ربّيه، ولمّا بيكبر خاويه»**، **«لما عندو كبير يشتري كبير»**.

ب ـ إيجاز اللفظ : إنّ غالبية الأمثال الشعبيّة قد صيغت باختصار، على الرغم من اتّساع دلالاتها، أحياناً؛ ليسهل حفظها وتناقلها بين الأجيال، كقول المثل: **«الأمّ بتلمّ»**، **«منْ خلَف ما مات »**، **«العمر غفلي »**.

ج ـ حُسْن التّشبيه: وردت أمثال شعبيّة كثيرة في أشكال تشبيهات محسوسة، من أجل تقريب الصورة من الأذهان، ولكي تبقى راسخة في عقول الناس بسبب الربط بين التشبيه والمثل. ومن أبرز تلك الأمثال: **«متل منشار السّقالي بياكل بالطّالع وبالنازل»**، **«متل الزيتون ما بيجي إلاّ بالرصّ »**، **«متل الخيار، أوّلتو للكبار، وآخرتو للحمار»**.

د ـ إصابة المعنى: تُعتبر الأمثال الشعبيّة خُلاصة تجارب الشعوب، وقد تأكّدت الناس عبر الزمان من صحّتها، وغدت بذلك وسيلة ناجعة لتوجيههم ونُصْحهم، فضلاً عن اتّصاف طائفة من تلك الأمثال بكونها قوانينَ أخلاقيّة لتهذيب الناس، وتوثيق عُرى المودّة والتعاون في ما بينهم. ونتيجةً لذلك استحوذتْ تلك الأمثال على رضى الناس في المجتمع الواحد، وتحقّق إجماع على صحّتها ووجوب العمل بها. وثمّةَ أمثلة شعبية كثيرة تدعم صفة إصابة المعنى في الأمثال الشعبيّة، ومنها: **« ما دام جارك بخير إنت بخير »**، **«ما بيرضي العباد إلاّ ربّ العباد »**، **«الفاجر بياكل مال التّاجر »**.

هـ ـ الصّور البيانيّة والإيقاع الموسيقي: تقوم أمثال شعبيّة كثيرة على الإيقاع الموسيقي الناشئ عن استخدام ضُروب من علم البديع والزخرفة اللفظيّة، الأمر الذي يدعو الناس للتعلّق بتلك الأمثال، ويجعل حفظها سهْلاً. ومن الأمثلة على ذلك:

ـ استخدام السَّجْع: **«عند الامتحان يُكرم المرء ،أو يُهان»**، **«الصَديقْ لوقت الضِيقْ »**، **«رجعتْ حليمي لعادتها القديمي »**.

ـ الجناس: **« قدّ قُولو قدّفولو»**، **«الجار ولو جار»**، **«يا بادل السُّخلة (صغيرة الماعز) بنخلة»**.

ـ التّوازن الموسيقي: **«البدوي إن زارك، غيّر باب دارك »**، **«من جرّب المجرَّب، كان عقلو مخَرَّبْ »**.

و ـ الكناية والرَّمْز: وهما يُعدَّان أسلوباً غير مباشر في تقديم النصائح والإرشاد للنّاس، وهذا أسمى غايات الأمثال الشعبيّة. ولعلّ لجوء واضعيّ تلك الأمثال إلى مثْل هذه الأساليب غير المباشرة في التّعبير يُخفّف من وطأة الأمثال الشّعبيّة على الذين يُقصَدون بها، في مواقف الذمّ والتّوبيخ ، ويدفع أيضًا إلى التّفكير والتّأمُّل لمعرفة المغزى الحقيقيّ الكامن وراء تلك الأمثال الشعبيّة. ومن الأمثلة على استخدام الكناية في صياغة الأمثال الشعبيّة: **«شرّيب الدخّان ما بينسرق بَيْتُو، ولا بيعضُّو كلبْ »**، والقصد الحقيقيّ من ذلك أنّ الذي يُدمن على التّدخين يقضي ليله في السُّعال والأرَق، ممَّا يمنع اللصوص منْ سرقة بيته ومتاعه، كما أنّه يُصبح هزيلاً، ضعيفَ العزم، ممّا يضطرّه إلى حمل عصًا يتوكّأ عليها، وعند ذلك لا يجرؤ الكلب على الاقتراب منه، خوفًا من العصا التي يحملها. وبالنسبة إلى ظاهرة استخدام الرمزيّة في صياغة الأمثال، فنُورد: **« إذا تغيَّر مجرى الرّيحْ، حُطّ راسك تحت جناحك واستريحْ»**، و **«متل غراب نُوح »**[11].

الهوامش:

(١) أستاذ مادة الأدب الشّعبيّ في الجامعة اللبنانيّة ـ كليّة الآداب ـ الفرع الرّابع.
(٢) السّيوطي: المُزهِر في علوم اللغة ،١:٤٨٦.
(٣) أمين، أحمد: «قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية » ص٦٩ .
(٤) يعقوب ،الدكتور إميل وآخرون: «قاموس المصطلحات اللغويّة والأدبيّة »، ص ٣٤٢.
(٥) الدكتور إميل يعقوب، «الأمثال الشعبيّة اللبنانيّة »، ص١٦ .
(٦) سورة آل عمران ، الآية ١٦٠ .
(٧) سورة البقرة ، الآية ١٥٥ـ١٥٧ .
(٨) «ديوان صفي الدين الحلّي »(طبعة دار صادر)، ص ٦٦٩ .
(٩) جرى الاعتماد في هذه الفقرة على : قهوجي، الدكتور سليم : «فرائد الأمثال الشّعبية»، و مقال بعنوان:«منطلقات المثل الشّعبي » لقاسمي كاهنة، www.univ-bouira.dz ، و مقال بعنوان« الأمثال» لأوكاش جواد :-plus.google.com
(١٠) طاهر، جمال و داليا طاهر: «موسوعة الأمثال الشعبيّة» ، ص٢٦، و إبراهيم ، الدكتورة نبيلة : «أشكال التعبير في الأدب الشّعبي»، ص١٤٠.
(١١) الدكتور إميل يعقوب: «الأمثال الشعبيّة اللبنانيّة»، ص ٤١ـ ٤٢.

العلاّمة المرجع
السيّد محمد حسين فضل الله (قده)
في الذكرى السادسة لغيابه [1]

الدكتور بديع أبو جودة

معرفتي بسماحة العلاّمة المرجع السيد محمد حسين فضل الله رجل المبرّات تعود الى التسعينيات من القرن العشرين. زرته مع عشرين من أصحاب المدارس الافرادية الخاصة باسم النقابتين التابعتين لهم...

أولوني شرف التكلم باسمهم ...وكان صدر قرار وزاري «**بتساوي الرواتب في كل المدارس**».

انتهزت الفرصة لأهدي الى السيد العلاّمة كتابين من مؤلفاتي ... واستمحت زملائي لأقرأ مقطعاً بعنوان «**طفولة نبيّ ومواسم سعادة**» من كتاب «**على دروب السعادة**» ... وكان الجدال قائماً في «**من يضع الحجر الاسود**»؟ وكاد الناس يتشابكون بالإيدي .. وإذ دخل رسول الله، مُحمّد، وكان شاباً يسيِّر أعمال الثّريةِ الفاضلة خديجة، صرخوا جميعاً: هذا الأمين رضينا بحكمه!

ونحن، سماحة السيد، جئنا بدورنا نقول لكم: هذا الأمين سنرضى بحكمه... وأفتى: لا يجوز تقييد حرية التعليم، ولندع «**مادتنا الرمادية**». وهي ثروتنا الاولى تحلق طليقة!..

ونقل رأيه مع آراء نواب كثيرين وفاعليات وألغي القرار، بعد مناقشته في اللجنة البرلمانية التربوية، وقد شاركت في إبداء رأي النقابتين فيها.

وفوجئت بعد أشهر بالشيخ فيصل عبد الساتر يدعوني، من قبل سماحته، الى اطلالتين اذاعيتين من خلال إذاعة «**البشائر**» وإذاعة «**النور**» عن «**دربك لكل قلب**» وكان في طبعته الثامنة و «**على دروب السعادة**»!

رحمات الله على الروح الزكيَّة الطاهرة الآمنة البارّة.

يا لفقيد سعة العلم، والمثابرة، على المطالعة، ومثال العالم الفقيه، وصاحب الأدب الرفيع...

يا مفكراً مجدداً، بالانفتاح على كل آخر، بالتسلح بالاعتدال، والتمسك بمبادئ الحوار!

يا أحد أعمدة الحكمة .. عباءتك التي تجلببت بها حضنت مؤمنين وأيتاماً ومحتاجين الى زاد اليد، وأكثر، الى زاد النفس!

لقد أوجدت مساحة تصالحيّة بين الدين والدنيا عبرت بها الطوائف والمذاهب ... وغدوت نصير الانسان والحقّ والعدالة والتحابّ والتآخي... الداعية الى ما يجمع وينبذ ما يفرِّق.

مرجع، أنتم ... والشراكة الحقيقية تقوم على التفاهم والقناعة واعتماد التشاور والتشبّث بالوحدة للتغلّب على كل تشرذم وانقسام...

وقبل كل هذه الالقاب والصفات كنت الأب الرحيم، والمرشد الحكيم، والسند القوي لكل ضعيف...

ودعوتنا ان نكون عشاق لقاء مع الله، ومن أهل الصبر والعزم... وتجشَّمت العذاب والامراض وارتضيتها محبة بالله.

وبالعودة الى سيرتك الذاتية نعرف ان والدك السيد عبد الرؤوف كان رجل علم وفقه بدوره، وقد قصد النجف الاشرف في العراق ومكث طويلاً لمزيد منهما... ولدت هناك وسرت على خُطاه وتفوقت في كل ما قمت به..؟

وعدت الى عيناتا، بلدتك في لبنان وأخذت تفجِّر مواهبك والمعطيات: مسيرة حافلة بالجهاد لإعلاء كلمة الحق وشؤون الدين وعزة الوطن.

غدوت بعصاميتك، وعشت ايمانك وتقواك، آية الله العظمى، صلاتك ابتهالات لم تفارق شفتيك والقلب، وذِكرُ الله على لسانك وفي الاعماق، وهموم الأمّة شاغلك الدائم...

اجتهاداتك الفقهية طالت المحرّمات المتوارثة، اعتمدت علم الفلك لاثبات الشهور القمريّة، صبوت ان ترى الاسلام اكثر تسامحاً وأكثر اعترافاً بالآخر، رفعت من مستوى المرأة فهي ندّ للرجل، أفتيت بطهارة كل إنسان، حرّمت ضرب الرؤوس في مراسم عاشوراء، ملأت الزمان إنسانية وأغنيتها بأي فكر جديد!

ومن مشاريعك رد الاسلام الى الحوار العالمي الثقافي المعاصر... حللَّت أكل ثمار البحر وحرَّمت التدخين فبدوت بيئياً مميزاً، تركت خلفك العمل الصالح، أشعرت الناس بوجود الله معهم من خلال توافر الدواء والكسوة والتعليم.

أنشأت مؤسسات رعائية: «**جمعيّة المبرّات الخيرية**» ترعى أربعة آلاف يتيم سنوياً، مدرسة أكاديمية، معاهد مهنية فنية، عدداً من المؤسسات الثقافية، وأربعين مسجداً ... أضف الحوزات العلمية والمكتبات العامة وقاعات المحاضرات والمستوصفات الخيرية ... وأسرتك هي أسرة التآخي!

أحببناك أديباً، فقيهاً، واعظاً، محاوراً بلغة المنطق والعقل، وأحببناك شاعراً غزلياً، حوَّلت شعرك الى التغزل بالله والنجاوى والاحلام الرعوية، الايمانية، والحكمة.

من مؤلفاتك ودراساتك التي بلغت الخمسة والسبعين نذكر: على طريق الاسلام، من وحي القرآن، الحوار في القرآن، الحوار الانساني الانساني، فقه الشريعة وآخرها «**في دروب السبعين**».

لقد أغنيت المكتبات العربية بما يبني وينشر الوعي الاسلامي فضلاً عن تدعيم الوحدة الوطنية والعيش المشترك وترسيخ قيم الاعتدال والعقلانية وترسيخ الحوار بين الحضارات والاديان، والمقاومة اللبنانية ذوداً عن سيادة لبنان واستقلاله الكامل الناجز على جميع أراضيه.



لقد كنت حقاً إماماً مميزاً ليس فقط لطائفتك، بل لكل المتنوّرين في لبنان والعالم...

تعرّضت لأكثر من محاولة اغتيال، وعندما نُصحت بأن تنتقل بعيداً الى منزلك في الشام قلت: لن أتخلى عن أهلي: «**ما بترك الناس**»!.

والتفت حولك زوجتك وأبناؤك الاحد عشر في مستشفى «**بهمن**»، وهو من منجزاتك، أصبت بفيروس في كبدك ... وداء السكري والقلب وعانيت طويلاً، أخفيت ألمك، لم تغب عن واجباتك الدينية، وعظتك، ولو بصوت متهدج، لم تخف ميلك الى المزاح ... سألت عن المساكين في الجمعية، ناجيت ربك، خاطبته شعراً:

أركض علّني ألتقيه في صحوة الشمس
وأحيا شروقه في الاصيل.

الهوامش:

(١) عن صحيفة «البلد» الصادرة في بيروت، ٢٢ تموز ٢٠١٦م. ص ٣٠.

آية الله الشيخ مفيد الفقيه (قده)

أيوب العلماء في لبنان

بقلم القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عَمرو

فقد لبنان وجبل عامل والحوزات العلميّة للشيعة الإماميّة في العالم في أوائل شهر نيسان ٢٠١٦م. علماً من أعلام الفقه والإجتهاد برحيل شيخنا الأستاذ العلاّمة آية الله الشيخ مفيد الفقيه العاملي (قده)، عن عُمر قارب الثمانين عاماً، قضاها في البحث والتدريس والتأليف والتصنيف في رحاب النّجف الأشرف وجبل عامل. وفي تحمّل المصائب والأحزان واحتسابها تقرباً إلى الله تعالى.

أ- من هو الشيخ الفقيه؟

هو نجل آية الله الشيخ علي بن آية الله الشيخ يوسف الفقيه العاملي (قده)، مؤسس ورئيس المحاكم الشرعيّة الجعفريّة في لبنان بالتعاون مع وزير العدل السيد أحمد مصطفى الحسينيّ في العشرينيات من القرن الماضي أيام الإنتداب الفرنسي في لبنان، حيث أصبح المذهب الجعفريّ بذلك من المذاهب الرسميّة المُعترف بها في لبنان والبلاد العربيّة.

مواليد النّجف الأشرف سنة ١٣٥٥هـ الموافق لسنة ١٩٣٧م. وبعد سنة من ولادته عَادَ به والده مع أفراد الأسرة إلى بلدته حاريص - قضاء بنت جبيل، حيث درس شيخنا المفيد في مدرستها الإبتدائيّة ومن ثُمّ في الثانوية الجعفريّة في صور - وبتشجيع من والده ودعاء ومباركة من جدّه آية الله الشيخ يوسف الفقيه. سافر إلى النّجف الأشرف لطلب العلوم الدينيّة سنة ١٩٥٢م. حيث حظي برعاية وعطف عمه آية الله الشيخ محمد تقي الفقيه (قده)، درساً وتدريساً ومن ثُمَّ زوَّجه بكريمته وأسكنه معه في منزله.

كما شارك عمه في همومه بتأسيس وبناء المدرسة العامليّة اللبنانيّة لطلبة العلوم الدينيّة في النّجف الأشرف. وكذلك في إدارة هذه المدرسة والإهتمام بها.

كما شاركه في الإنابة عنه والتبليغ والإرشاد الدينيّ في مدينة قلعة سكر كوكيل للإمام السيّد محسن الطباطبائيّ الحكيم (قده) وللإمام السيّد الخوئيّ(قده)، في الستينيات من القرن الماضي.

وقد وفقه الله تعالى في النّجف الأشرف لدراسة المقدّمات والسطوح على كبار العلماء. كعمه آية الله الشيخ محمد تقي الفقيه (قده)، آية الله السيّد اسماعيل الصدر(قده)، آية الله الشيخ علي الحلي(قده)، آية الله الشهيد السيّد محمد باقر الصدر(قده)، ودراسة بحوث الخارج كانت على الإمام السيّد محسن الطباطبائيّ الحكيم (قده)، وعلى الإمام السيد الخوئي (قده)، وعلى الإمام الشهيد السيّد محمد باقر الصدر (قده).



بسم الله الرحمن الرحيم

(إنا لله وإنا إليه راجعون)

تلقى سماحة السيد السيستاني (دام ظله) ببالغ الأسى والأسف نبأ وفاة العالم الجليل حجة الإسلام والمسلمين الشيخ مفيد الفقيه العاملي طاب ثراه بعد عمر حافل بالعطاء في سبيل ترويج الدين والمذهب وخدمة المؤمنين. وسماحته (دام ظله) إذ يعزّي ذوي الفقيد السعيد وأسرة آل الفقيه الكرام والعلماء الأعلام و سائر المؤمنين في لبنان في هذا المصاب الجلل، يسأل الله العلي القدير أن يتغمد الراحل العزيز بواسع رحمته ورضوانه ويحشره مع أوليائه محمد وآله الأطهار ويلهم أهله وسائر محبيه الصبر والسلوان. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٢٤/ج٢
١٤٣٧

مكتب السيد السيستاني

ب- معرفتي بالشيخ الفقيه (قده)

منذ أن حلت في النّجف الأشرف مع أُسرتي الصغيرة في شهر أيلول ١٩٧١م. الموافق لشهر شعبان ١٣٩١هـ. كان إسم شيخنا آية الله الشيخ مفيد الفقيه (قده)، من الأسماء اللامعة والمعروفة بالفضيلة والأستاذيّة والتقوى والإحترام والتقدير بين اللبنانيين وغيرهم.

كما كان منزله في النّجف الأشرف محطَّ رحال كبار العلماء اللبنانيين الّذين يزورون العراق والنّجف الأشرف كآية الله السيّد هاشم معروف الحسنيّ (قده)، وآية الله الشيخ محمد جواد مُغنيَّة (قده)، الذي تعرّفت عليه عن قرب في منزله سنة ١٩٧٥م. حيث كتبت عنه في مجلة «**العرفان**» في العددين الخامس والسادس من المجلّد الثامن والسبعين، الصادرة في تموز وآب سنة ١٩٩٤م. في الصفحتين ١١٥ - ١١٦ من المجلة الآتي:« **لم أوفَق بالتعرف على الشيخ مغنية والتكلّم معه إلاّ في عام ١٩٧٥م. في النّجف الأشرف، في منزل أستاذي العلاّمة الشيخ مفيد الفقيه إذ إجتمع في ذلك المنزل قرابة الأربعين ما بين طالب وأستاذ من اللبنانيين. إجتمعنا للترحيب بالشيخ مغنية، وللسلام عليه، والإستفادة منه. وقد ألقى بنا كلمة مؤثّرة عن واجبات طالب العلم - على ما أظنُّ - وقد طرحت عليه (قده)، بعض الأسئلة مُستفسراً وَمُستفيداً فأجابني (قده) على ذلك ثُمّ سألني عن إسمي، وعن مسقط رأسي، وعن دراساتي؟ فأجبته.**

وبعد مدّة زرت أستاذي الإمام الشهيد السيّد محمد باقر الصدر (قده) حسب العادة إذ كنت أتردد عليه أحياناً وأزوره في أيام الخميس والجمعة في منزله في منطقة العمارة فأخبرني (قده)، أن الشيخ محمد جواد مغنية أُعجب بذكائي وهو يتوسم مني خيراً.

فمن أسباب ثقة سيّدنا الإستاذ

الإمام الشهيد السعيد محمد باقر الصدر (قده) بكاتب هذه الذكريات، هو شهادة آية الله الشيخ محمد جواد مغنية بي خيراً، وتوسّمه بي الصلاح، ولأنّ الشيخ مغنية كان أقرب القضاة والعلماء إلى قلب الشهيد السيّد الصدر (قده)[1]. وكذلك كانت ثقة شيخنا الأستاذ آية الله الشيخ مفيد الفقيه وشقيقه العلّامة الشيخ يوسف (قده)، حيث درست على الأخير قسماً من الجزء الثاني من كتاب «كفاية الأصول» ومن خلال انشغالي أيضاً بالبحث والمباحثة مع ابن عمه العلّامة الشيخ محمد جواد الفقيه. ومن خلال المصاهرة مع العلّامة المرجع آية الله الشيخ محمد تقي الفقيه العامليّ بإقتران ابن عمي فضيلة الشيخ عصمت عباس عَمرو في أواخر سنة ١٩٧٧م. بكريمة العلّامة المرجع الفقيه (قده) وهجرته معها إلى النّجف الأشرف.

كما وفقني الله تعالى أيضاً في عام ١٩٧٧م. لحضور دروسه على كتاب **«مستمسك العروة الوثقى»** للإمام الحكيم (قده)، مع ثلّة من الطلبة اللبنانيين كما كان يقدّم لي بعض المساعدات من الحقوق الشرعيّة إسوة بوالده آية الله المُقدّس الشيخ علي الفقيه (قده)، كما كانت والدة شيخنا الفقيه (قده)، وهي سيّدة علوية جليلة من آل المرتضى - **«تخصّني وتخصُّ زوجتي السابقة وطفلي المريض علي بالدعاء»**.

ج- أيوب العلماء

تكلّمت في كتاب **«علماء ثغور الإسلام»** عن آية الله المُقدّس السيّد عبد المحسن فضل الله (قده)، واصفاً إياه في خاتمة الحديث عنه وعن جهاده وصبره أيام الإجتياح الإسرائيليّ للبنان وعن آلامه وآلام أُسرته الكريمة وطلابه إلى أن قلت: [**« وبعد فلا غرو أن يُصحُّ في وصفه أنّه كان من علماء جبل عاملة، كما كان النبيُّ أيوب (عليه السلام)، في الأنبياء صبراً واحتساباً وتقرباً إلى الله تعالى**[2]] ».

وشيخنا الأستاذ الشيخ المفيد (قده)، عاش في العراق منذ مغادرة عمه العلّامة المرجع آية الله الشيخ محمد تقي الفقيه (قده) للنّجف الأشرف سنة ١٩٦٢م. وأثناء إدارته واشرافه على المدرسة العامليّة اللبنانيّة وقيامه بالتبليغ والإرشاد الدينيّ في قلعة سكر في سنة ١٩٦٣م. ولغاية سنة ١٩٩٠م. حياةً شابهت حياة ايوب (عليه السلام) في الصبر، وكذلك معاناته الطويلة مع الطلبة الفضلاء من أرحامه وفي المدرسة اللبنانيّة الآنفة تجاه تجاوزات الحزب الشيوعيّ العراقي ومن ثُمّ تجاوزات حزب البعث العراقي على حقوق الإنسان وعلى حُرمات ومُقدّسات النّجف الأشرف والعتبات المُقدّسة في العراق. كما كانت حياته في جبل عامل منذ سنة ١٩٩٠م. ولغاية وفاته في أوائل شهر نيسان ٢٠١٦م. أياماً أخرى من الإيمان والتقوى والصبر والإنقطاع إلى الله تعالى، كأيوب (عليه السلام).

كما تحملّ ضرائب أخرى من الصبر جزاءً لإبتعاده عن السياسة اللبنانيّة والصراعات الحزبيّة في جبل عامل حتى كادت تشابه أيامه العامليّة أيامه السابقة اللّهم إلا في بعض الأيام البيض وليالي القدر التي مرّت على جبل عامل ببركات وجوده ووجود الثلة المباركة من أقرانه وطلابه وببركات المقاومة الإسلاميّة في وجه العدو الإسرائيليّ الغاشم.

وقد ضاعف ذلك خبر استشهاد ولديه الفاضلين الشيخ هادي والشيخ مهدي وصهره الشيخ صادق محمد رضا الفقيه في الإنتفاضة الشعبانيّة في العراق التي حدثت في شهر آذار سنة ١٩٩١م. الموافق لشهر شعبان سنة ١٤١١هـ.

وكذلك إستشهاد نسيبه العلّامة السيّد عبد اللطيف الأمين على يدي العدو الصهيوني.

وكذلك وفاة عمه وأستاذه آية الله العظمى الشيخ محمد تقي الفقيه (قده)، ووفاة ابن عمه العلّامة الشيخ محمد رضا الفقيه (قده). ومعاناته الطويلة مع المرض في أواخر حياته. وفجيعته الأخيرة بوفاة ولده ابراهيم في شهر آذار ٢٠١٦م.

د- آثاره العلميّة

لقد ترك شيخنا الأستاذ خلال أكثر من خمسين عاماً من البحث والتحقيق والتدريس آثاراً علميّة وفكريّة كان أهمها:

أولاً: تربية أجيال من طلابه كانوا من أهل الفضيلة والعلم في النّجف الأشرف وفي جبل عامل من اللبنانيين والعراقيين والسعوديين والإيرانيين والسوريين وغيرهم...

ثانياً: إهتمامه بالمدرسة العامليّة اللبنانيّة لطلبة العلوم الدينيّة في النّجف الأشرف وتعاونه مع آية الله العظمى السيّد علي الحسينيّ السيستاني (دام ظله)، لترميمها وزيادة البناء عليها وادارتها والإشراف عليها.

ثالثاً: إهتمامه في تأسيس وبناء حوزة علميّة حديثة في بلدته حاريص على غرار حوزة النّجف الأشرف تحت إسم جامعة النّجف للعلوم الدينيّة وكان مركزها في بادئ الأمر مدينة صور. ومع تزايد عدد طلابها إنتقل بها إلى بناء مُستقل في بلدته حاريص.

وقد أعادت هذه الحوزة الحديثة بأساتذتها وطلابها ورئيسها إلى جبل عامل أيامه العلميّة الغابرة. كما كان يصدر عنها مجلة علميّة دوريّة جامعة تعتبر مصدراً مُحترماً لماضي وحاضر المدارس الدينيّة في جبل عامل.

رابعاً: إهتمامه بالشعائر الحسينيّة في منطقة جنوب الليطاني حيث كان يقيم مأتمين كبيرين في أيام عاشوراء من شهر مُحرّم الحرام كل عام في منطقة الحوش - صور. وفي بلدته حاريص.

خامساً: كما له كتابات فقهيّة وأصوليّة وإسلاميّة تعتبر مرجعاً للعلماء والباحثين كان أهمها:

١. كتاب المواريث والوصايا
٢. كتاب الطلاق
٣. المكاسب من كتاب التجارة
٤. كتاب النكاح
٥. الخيارات من كتاب التجارة
٦. العقل في أصول الدين
٧. مباحث القبلة والستر والساتر
٨. قواعد فقهيّة
٩. ولاية الفقيه في مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

وغيرها من الكتابات والبحوث والتقريرات.

هـ- وفاته

توفي (قده) بعد صراع مع مرض عضال ألمَّ به، يوم الأحد ٣ نيسان ٢٠١٦م. الموافق ٢٤ جمادى الثانية ١٤٣٧هـ. حيث احتشدت جموع العلماء والمؤمنين لتوديعه في مأتمين في بلدته حاريص حيث صلّى على جثمانه كبير علماء جبل عامل آية الله السيّد محمد علي الأمين. ثُمّ في بيروت في مسجد الإمام جعفر الصادق - شاتيلا حيث صلّى على جثمانه سيّدنا الأستاذ آية الله السيّد علي مكّي. ثُمّ نُقلَّ جثمانه إلى كربلاء المُقدّسة حيث صلّى عليه في الحرم الحسينيّ معتمد المرجعيّة الرشيدة العلّامة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ.

لينقل بعدها إلى مثواه الأخير في النّجف الأشرف حيث صلّى عليه سيّدنا الأستاذ المرجع الدينيّ الكبير السيّد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم (دام ظله)، ليدفن في مقبرة وادي السلام بجوار مولانا أمير المؤمنين علـيّ بن أبي طالب (عليه السلام). وأقيمت له عدّة فواتح في النّجف الأشرف وفي بيروت وفي حاريص وصور وفي بلاد الإغتراب.

وبعد فإنّ فَقْدَ النّجف الأشرف وجبل عامل ولبنان لشيخنا آية الله الشيخ الفقيه (قده)، يَعدُّ خسارة كبرى للحوزات العلميّة ولمجالس البحث والتدريس والتحقيق والتصنيف. حيث فقدنا بغيابه وغياب من سبقه إلى جوار الله تعالى من علمائنا الأعلام عصراً ذهبياً للفقه والأصول في جبل عامل ولبنان، وطوداً من العلم والفضيلة والصبر والتقوى.

وبهذه المناسبة يتوجه رئيس تحرير مجلة **«إطلالة جُبيليّة»** ومديرها العام وهيئة تحريرها والعائلات الإسلاميّة في بلاد جبيل والفتوح وشمال لبنان بالعزاء لآل الفقيد الكبير ولعائلة آل الفقيه الكرام ولآية الله الشيخ عبد الأمير قبلان ولآية الله السيّد علي مكّي ولعلماء جبل عامل الكرام ، سائلين الله تعالى لهم طول البقاء. وإنّا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم.

الهوامش:

(١) «التذكرة أو مذكّرات قاض» ج١، ص ٣٢٤-٣٢٥ بتصرف.

(٢) «علماء عرفتهم» للقاضي عَمرو، ص ٥٧ بتصرف، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م. دار المحجّة البيضاء - بيروت.

علماء من كرك نوح ـ البقاع

من كتاب الوقف النوحي

إعداد الأستاذ السيّد محمد الموسوي



١ـ السيّد مُحمّد[١] بن السيّد مُحمّد بن السيّد إبراهيم بن السيّد المظفر بن السيّد عليّ بن السيّد مُحمّد الحسينيّ البعلبكيّ، السيّد أبو عبدالله، شمس الدين، إبن السيّد ناصر الدين. سمع على الحجار صحيح البخاري خلا من باب الزيارة إلى باب الصبر على الأذى وسمع على أبي بكر بن شرف الصالحاني بل الصالحين الأربعين الآجرية وله إجازة من الدَّشتي والقاضي سليمان وغيرهما، مثل أبي بكر بن عبد الدائم والقاسم بن عساكر مات على رأس القرن، ومولده سنة سبع وسبع مئة، وأجاز القاضي ابن حجر. أنظر ذيل التقييد لـ « **تقي الدين الفاسي** » (١/٢٦٨).

وجدت إسمه بين الأعلام والقضاة الشرعيين الكرام الّذين وثّقوا وقفيّة المقام المنسوب إلى نبيّ الله نوح عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة وأزكى السّلام في بلدة كرك نوح وهي الوقفيّة القديمة التي دُوّنت في عصر المماليك بعدما أوقف السيّد الجليل الشريف النبيل نقيب السّادة الأشراف بمدينة بعلبك الحسين بن السيّد موسى بن السيّد عليّ بن السيّد الحسين بن السيّد مُحمّد بن السيّد موسى بن مولانا وسيدنا وينبوع البركة الأمير العالم الجليل الزاهد الشريف يوسف الضرير في آخر عمره أعلى الله مقامه وطهّر رمثه وهو الجدُّ الجامع لكاتب هذه السطور مع السيّد الحسين صاحب الموقوفات المنوّه عن إحداها هنا. وكذا ولده السيّد علاء الدين عليّ، يقول النّص من تلك الوقفيّة التاريخيّة المنبثقة من عبق التاريخ مسجلّة لنا أثراً كريماً طاهراً من آثار أنبياء الله صلوات الله عليّهم سواء أكان المقام لسيّدنا نبيّ الله عليه السلام، أو لأحد من أبنائه عليهم السلام، وفي المشاهد والمزارات والآثار والبقع المطهّرة عددٌ وافٍ من الروايات والأخبار المتباينة ليس مجال الخوض فيها الآن، ندعها لبحث آخر، أقول: وقفت في وقفيّة كرك نوح عليه السلام، على بعضٍ من أخبار وآثار سيّدنا صاحب هذه الترجمة تقول: [« **وفي أعلى الأصل المذكور علامة الحاكم المثبت له، والولي به، ما قراءته: الحمد لله وبه أكتفي وهو حسبي ونعم الوكيل، وفي أدناه رسم شهادات إثني عشر نفراً: الأوّل ما قراءته: أشهد بصحة ما نسب إلى مولانا الحاكم من الثبوت والوقف وما نسب إلى مولانا الواقف حسبما أوقف وأشرط وأقول بصحة ذلك وأنا العبد الفقير إلى الله تعالى مُحمّد الشافعي المفتي بدمشق الشام. والثاني ما قراءته: حضر ذلك وشهد كذلك العبد الفقير أبو اللطف أحمد الحنفي المفتي بدمشق. والثالث ما قراءته: أشهد عليّهم بما نسب إليهم وأنا العبد الفقير أبي العباس أحمد المالكي المفتي بدمشق. والرابع ما قراءته: أشهد عليّهم بما نسب إليهم وأنا العبد الفقير عليّ الحنبلي المفتي بدمشق والخامس ما قراءته: أشهد بذلك كذلك: عليّ بن مُحمّد الفقير والسادس ما قراءته: أشهد بذلك: عمر الفقير. والسابع ما قراءته: أشهد بذلك: مُحمّد الفقير. والثامن ما قراءته: يشهد بذلك مولانا الشيخ مُحمّد بن المنير كتب بإذنه. والتاسع ما قراءته: أشهد بذلك فخر الأعيان والآماثل المقدم مُحمّد. والعاشر ما قراءته: أشهد بذلك فخر الأماثل الأمير عثمان. والحادي عشر ما قراءته: شهد بذلك الفقير عليّ، والثاني عشر: ما قراءته: يشهد بذلك مُحمّد كاتب الأصل المذكور. هذه صورة ما وجد في الأصل المذكور حرفاً بحرف وهو متصل بشهادة الشيخ مُحمّد كاتب أصله، جميع ما نسب إلى مولانا وسيّدنا قاضي القضاة علاء الدين مفتي المسلمين ولي أمير المؤمنين ابي الحسن عليّ إبن المرحوم قاضي القضاة فقيه المسلمين أبي بكر بن مُحمّد القاضي بدمشق المشار إليه الإتصال الشرعي ونقده وحكم بحصته وأوقعه على وجه مولانا شيخ الإسلام والمسلمين تقي الدين أبو بكر ابن الشيخ مُحمّد المتولي على وقف[٢] جامع المرحوم تنكر الواقف المشار إليه بالإلتماس الشرعي من مولانا السيّد حسين المتولي المشار إليه أعلاه، مؤرخ أواسط شهر المحرم الحرام سنة اثنين وستين وسبعمائة ومتّصل وبشهادة الشيخ حسن إبن الشيخ مُحمّد بشهادة الشيخ عمر بن الحاج عبدالله جميع ما نسب إلى مولانا وسيّدنا شيخ الإسلام والمسلمين صدر المدرّسين ولي أمير المؤمنين [٣] عبدالله مُحمّد قاضي القضاة [٤] بدمشق من الإتصال والحكم والإيقاع وسائر ما نسب إليه من الإتصال إليه لمولانا شيخ الإسلام قاضي القضاة صدر المدرّسين ولي أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن المرحوم شيخ الإسلام شمس الدين مُحمّد القاضي بدمشق الإتصال الشرعيّ بالتماس شرعي من مفخر السادة الأشراف الكرام السيّد الشريف علاء الدين عليّ إبن المرحوم شيخ الإسلام والمسلمين السيّد حسين المشار إليه أعلاه مؤرّخ في أواخر شهر شعبان سنة تسعين وسبعمائة ومتصل بشهادة الشيخ عليّ بن الشيخ أحمد المالكي وبشهادة الشيخ إبراهيم إبن الشيخ عبدالله**

جميع ما نسب إلى مولانا [٥] وسيّدنا قاضي القضاة صدر المدرّسين ولي أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن المرحوم شيخ الإسلام شمس الدين مُحمّد القاضي بدمشق من الإتصال والتنفيذ والحكم والإبقاء، وسائر ما نسب إليه لمولانا وسيّدنا شيخ الإسلام قدوة القضاة والحكام وينبوع الفضل والكلام أبي عبدالله مُحمّد إبن الشيخ العارف إبراهيم الحسينيّ الحاكم يومئذ ببعلبك، الإتصال الشرعيّ بالتماس شرعي من مولانا وسيّدنا شيخ الإسلام السيّد الجليل الشريف علاء الدين عليّ إبن المرحوم شيخ الإسلام السيّد الشريف حسين المتولي على الوقف المرقوم المشار إليه مؤرّخ في أوائل شهر رجب سنة خمسة وعشرين (كذا) وثمانمائة ومتصل بشهادة الشيخ مُحمّد إبن الشيخ مُحمّد [٦] اليونيني وبشهادة الشيخ عبدالله إبن الشيخ مُحمّد الحافظ جميع ما نسب لمولانا وسيّدنا شيخ الإسلام قدوة القضاة والحكام ينبوع الفضل والكلام أبي عبدالله مُحمّد إبن الشيخ العارف إبراهيم الحسينيّ الحاكم بمدينة بعلبك الخ... في حديث مسترسل طويل...»]

٢. إبن عمّ السيّد مُحمّد المترجم برقم (١) هو السيّد إبراهيم بن السيّد عليّ بن السيّد إبراهيم بن السيّد المظفر بن السيّد عليّ بن السيّد مُحمّد الحسينيّ البقاعي، البعليّ، ثم الدمشقي الصالحي. ولد سنة خمس وتسعين وست مئة. سمع من العز إسماعيل الغراء والدَّشتي وعبدالله بن عامر وغيرهم وحدّث سمع منه أبو حامد بن ظهيرة. مات بدمشق في سنة ست وسبعين وسبع مئة. أنظر « **أبناء الغمر بأبناء العمر للشهاب** » أحمد بن حجر العسقلاني، ج١، ص ٧٨.

وجدت عمود نسبهم مرفوعاً إلى السيّد عبدالله العوكلاني إبن الإمام موسى بن جعفر الكاظم ﷺ، من إبنه السيّد مُحمّد ثُمّ إبنه السيد إبراهيم، ثُمّ من إبنه السيّد الحسن الأحول [٧]..

ومن خلال وثيقة الوقفيّة المباركة علمنا أنهم من معاريف ومشاهير أصدقاء السيّد حسين جدّ السيّد علوان الموسوي نقيب الأشراف ببعلبك. وبالتالي، مقارنة مع وقفيّة الملك السلطان الناصر حسن بن مُحمّد بن قلاوون. التي وضعها حبساً على جامعه بالرميلة بمصر مع دخول أراضي كرك نوح ﷺ، سنضع مقارنة بينهما، والخروج إلى إستنتاجات لها أثر ووجود في حقبة حافلة بالأحداث.

الهوامش:

(١) وترجمه محمد بن رافع السلامة في كتاب «الوفيات» ج١، ص ٤٣٧ / ٤٣٨ وقال توفاه الله يوم الجمعة التاسع من شوّال سنة ثلاثة وأربعين وسبع مئة.

(٢) قال ابن كثير في تاريخه المسمى بـ "البداية والنهاية" أنّه في سنة سبع عشرة وسبعمائة، وفي صفر منها شرع في عمارة الجامع الذي أنشأه أمير الأمراء تنكز نائب الشام ظاهر باب النصر تجاه حكر السماق على نهر بانياس بدمشق وتردد القضاة والعلماء في تحرير قبلته، الأحد الخامس والعشرين منه، وشرعوا في بنائه بأمر السلطان ومساعدته لنائبه في ذلك. وقال فيها أيضاً: وفي شعبان تكامل بناء الجامع الذي عمّره الأمير تنكز ظاهر باب النصر، وأقيمت الجمعة فيه يوم عاشر شعبان، وخطب فيه الشيخ نجم الدين علي بن داود بن يحيى الحنفي المعروف بالقمغازي من مشاهير الفضلاء بدمشق، وذوي الفنون المتعددة بها وحضر نائبه السلطان والقضاة والأعيان والقراء والمنشدون وكان يوماً مشهوداً إنتهى. انظر الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨، تأليف عبد القادر بن محمد النعيميّ الدمشقيّ المتوفى سنة ٩٧٨هـ. ودار الكتب العلميّة.

(٣) هو تقي الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم الصالحي بن تيم الضيائيّة.

(٤) هو الفقيه الفرضي شهاب الدين أبي العباس أحمد بن شيخ الشافعيّة شمس الدين محمد ابن القاضي نجم الدين عُمر بن قاضي شهبة ابن العلاّمة شرف الدين محمد ابن العلاّمة جمال الدين عبد الوهاب ابن جمال الدين ابن عبدالله.

(٥) هو الفقيه الفرضي شهاب الدين أبي العباس أحمد بن شيخ الشافعيّة شمس الدين محمد ابن القاضي نجم الدين عُمر بن قاضي شهبة ابن العلاّمة شرف الدين محمد ابن العلاّمة جمال الدين عبد الوهاب ابن جمال الدين ابي عبدالله.

(٦) الشيخ محمد ابن الشيخ محمد اليونيني، هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر، أبو عبد القادر، اليونيني. ولد سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة ببعلبك. حفظ القرآن، وتفقه بالتاج بن بردس، والعماد ابن يعقوب البعلبكيين وغيرهما. سمع الصحيح من محمد بن علي بن اليونانيّة، وعبد الرحمن الزعبوب وحدَّث. سمع من الفضلاء وولّي قضاء بعلبك وكان من بقايا السلف، توفي سنة ثلاث وخمسين وثمان مئة.. أنظر «الضوء اللامع للسخاوي»، ج٩، ص ٢٢٨، قلت: هو من بيت مؤرخ بعلبك صاحب كتاب الذيل على مرآة الزمان قطب الدين موسى بن أبي الفتح محمد.

(٧) كتاب «الدرر الكامنة» إبن حجر العسقلاني توسع في إيراد نسبهم بهذه الصياغة، وهو نسب له وجود في عمدة الطالب وجعل عقبه في صّح.

حَصَادٌ للزارعين

مُهداة

إلى الأستاذ زياد الحوّاط



بقلم الأستاذ يوسف حيدر أحمد

قال أمير الحكمة والبيان، الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ: «**عَمُرت البلدان بحب الأوطان**[١]».

نستشفُّ من وحي هذه الحكمة البليغة ما للعمل من قُدسيّة وقيمة في حياتنا الإقتصاديّة والإجتماعيّة والإنسانيّة وحتى الجماليّة.

وبدوره. أراد الأستاذ زياد الحوّاط. وبما عُرف عنه من حيويّة وإجتهاد وإندفاع ومحبة. أراد أن يكون عند رضى وحُسن ظنّ الإمام، ومؤكداً على خلفية حكمته ﷺ، فَعَمِلَ ما وَسِعَهُ الجهد بصمت العارف. ودأب المُستنير على خدمة مدينة جبيل وابنائها بديناميكيّة لافتة. كما وظّف علاقاته المحليّة والعالميّة في حلّه وترحاله من أجل خدمة إنعاش ذاكرة مدينة جبيل إقليمياً ودولياً. وإظهار صورتها النقيّة والرائعة تراثياً وجمالياً. وما كلّف نفسه القيام بهذه الأعباء الثقيلة والجليلة إلا رضىً لله والضمير والوطن والشعب الجبيليّ. ولقد دلّت الأيام والوقائع على أنّ ما بين الأستاذ زياد الحوّاط والشعب الجبيليّ علاقة حُبٍّ جدليّة، وعلاقة حميمة ما بين الراعي والرعيّة، إذ أنّ الراعي عمل بإخلاص ونشاط ومحبّة لإنماء وطنه ومدينته، وخدمة شعبه. والرعيّة بدورها أعطته حُبَّها وثقتها ووفاءها... معادلةٌ بسيطة، لكن يلزمها متابعة الطريق على المزيد من العمل، وعلى الكثير من الوفاء. وعندما أينعت ثمار المدينة وحان قطافها في أحد أحادات أيار المُنصرمة والمُشرقة، تشارك الراعي والرعيّة في تذوُّق طعمها.

قال يومها الشعب ببهجة وإنشراح لراعيه «**ثمارُكَ لذيذة يا ريّس**».

فأجاب الأستاذ زياد، ووميض الأمل يتألقُ ما بين عينيه الحالمتين، وبسمةٌ ساحرةٌ تتلألأُ على صفحات وجهه الصبيح: " نعم يا إخوتي، هذه الثمار الطيبة التي تذوقناها معاً، ما هي إلا خلاصة البذور التي زرعناها معاً، فهي رمزٌ من رموز إيمانكم الصافي، ونواياكم الصادقة، وأصواتكم الغالية التي واكبت الحقيقة التي عملتُ من أجلها طيلة السنوات الخالية. والتي آمل المزيد منها في الأيام اللاحقة... ».

فَبورك لأهل مدينة جبيل برئيس بلديتها وبرفاق دربه الكرام في اللائحة.

وبورك للأستاذ زياد الحوّاط بشعبه الوفيّ الصادق.

وبورك لجبيل بقيَمها الخالدة.

ويحقّ لنا أن نردد مع الأستاذ زياد بفرح:

«**نعم جبيل أحلى بأهلها الأوفياء وأحلى برئيس بلديتها صاحب الطموح الدائم نحو الأفضل والأجمل والأحلى...**».

الهوامش:

(١) «تحف العقول عن آل الرسول ﷺ»، لابن شعبة الحرّانيّ، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات. بيروت، ط ٦، ١٩٩٦م. ص ١٤٦.

العلاّمة الدكتور نصر الله وتاريخ كسروان

إعداد هيئة التحرير

العلاّمة الأديب المؤرخ الدكتور حسن عبّاس نصرالله من أعلام الأدب والتاريخ والدراسات العليا في الجامعة اللبنانيّة ومن أعلام بعلبك والبقاع، له مؤلفات ودراسات كثيرة في عدّة فنون أهمها موسوعته الرائعة عن تاريخ بعلبك وحاضرها وأحزابها وحياتها الإجتماعيّة وعن ابن بعلبك وشاعر العروبة الكبير خليل مطران. وعن أهل البيت ﷺ، ونهج البلاغة والنّجف الأشرف وغيرها من دراسات يحتاجها كل باحث. وكان لمجلة «**إطلالة جُبيليّة**» ولرئيس تحريرها ومستشارها القانوني المحامي الأستاذ حسن مرعي برّو لقاء خاص مع سعادته عصر يوم الأربعاء في الثالث من شهر تموز ٢٠١٦م. في دارته في مدينة بعلبك حي النبيّ نعام. سوف نورده مع بعض التصرف على الشكل الآتي.

ـ العلاّمة الباحث الدكتور حسن عباس نصرالله (حفظكم الله)، هل لكم بإعطاء مجلة "إطلالة جُبيليّة" وقرّائها، نبذة عن حياتكم الكريمة وإنتاجكم الكريم؟

ـ «**إطلالة جُبيليَة**» مجلّة تزهر ثقافة وتاريخاً، وأزهرت إشعاعات من تاريخ الشيعة في تلك المنطقة. وفَرٌّ من الشّكر لأسرة تحرير «**إطلالة جُبيليّة**» وخاصة رئيس تحريرها القاضي الشيخ الدكتور يوسف محمد عَمرو، الّذي رهن حياته للثقافة والعلم...

حسن عبّاس نصرالله آل برّو، مولود في بعلبك ١٩٤١م.

حائز على إجازة في اللغة العربيّة وآدابها من جامعة بيروت العربيّة عام ١٩٦٩م.

ـ حائز على دبلوم دراسات عليا من جامعة القديس يوسف ـ بيروت عام ١٩٧٢م.

ـ حائز على دكتوراه في اللغة العربيّة وآدابها من جامعة القديس يوسف ـ بيروت عام ١٩٨٠م.

ـ درّس في المرحلتين الإبتدائيّة والمتوسطة منذ عام ١٩٦٠م. ثُمّ في التعليم (١٩٧٠ ـ ١٩٨٠) إنتقل بعدها إلى التعليم الجامعي، كليّة الآداب، الفرع الرابع ـ البقاع (١٩٨٠ ـ ٢٠٠٥)، ترأس قسم اللغة العربيّة في الكلية الآنفة الذكر مدّة خمس عشرة سنة.

ـ ناقش وأشرف على عشرات الرّسائل والأطاريح: دبلوم، ودكتوراه في اللغة العربيّة، والتاريخ، والفلسفة...

ـ نشر مئات المقالات في الجرائد والمجلات.. عالَجَتْ: الأدب، النقد، اللغة، الأدب المقارن، الفلسفة، التصوّف، التاريخ، الفكر الدينيّ والإسلاميّ، السياسة...

ـ نشر ابحاثاً في كتب مُشاركة مع مؤلِّفين آخرين.

ـ شارك في مؤتمرات في لبنان وسورية وإيران...

ـ شارك في ندوات إذاعيّة وتلفزيونيّة.

ـ مؤلفاته ونتاجه:

ـ موسوعة بعلبك وتضم:

١ـ «**تاريخ بعلبك**» جزءان: «**التاريخ السياسيّ والثقافيّ والعمرانيّ**»، ط ١، بيروت ١٩٨٤م. ط ٢ ، «**قمر العشيرة**»، بيروت ٢٠٠٥م.

يؤرّخ للمدينة منذ العهد الأسطوري، مروراً بالعهود. الحجري، البرونزي، الفينيقيّ، الرومانيّ، البيزنطيّ، الإسلاميّ، والعربي... وصحَّحَ كثيراً من المعلومات المغلوطة حول تاريخ المدينة.

القسم العمراني: كشف تاريخ بناء الهياكل على امتداد أربعة قرون، الروايات الأسطوريّة، الحقائق، الرَّوعة الفَنيّة.. وعرض: المساجد، المدارس، المكتبات، الكنائس، الأديرة، الحمامات، الطواحين، وانهى بفصل عن الصِّحافة البعلبكيّة..

اعتمد في مصادره: على العاديّات: القواقع والمستحثّات، والظرّانيّات، والنّميّات.. والنقوش، ثُمّ على كتب التاريخ والرحّالة.. والمخطوطات، وكتب الأدب ودواوين الشعر البعلبكيّة...

٢ـ «**الحركات الحزبيّة في بعلبك**»: بيروت ١٩٩٤م.

العمل الحزبيّ، نشأة الأحزاب، مشاركة بعلبك في العمل الحزبيّ، صراعات الأحزاب في المدينة، الصِّلة الحزبيّة، الدور الإنهاضي.

٣ـ «**الحياة الإجتماعيّة في بعلبك** » ـ بيروت، دار القارئ ٢٠٠٩م. هو تراث مدينة، وثقافة شعب. ضمّ لوحات ومشاهد تحكي: قصص الحب والحياة والفرح والحزن، والعادات والتقاليد... مُتحدّثاً عن: بعلبك التسميّة والهويّة، العائلات والأحياء، الأديان والمذاهب، الفولكلور، والنهضة الأدبيّة، اللغة واللهجات، والعلاقة بين المواطن ورجل الأمن، الثأر، الزراعة، الصناعة، السياحة، المأكل والملبس...

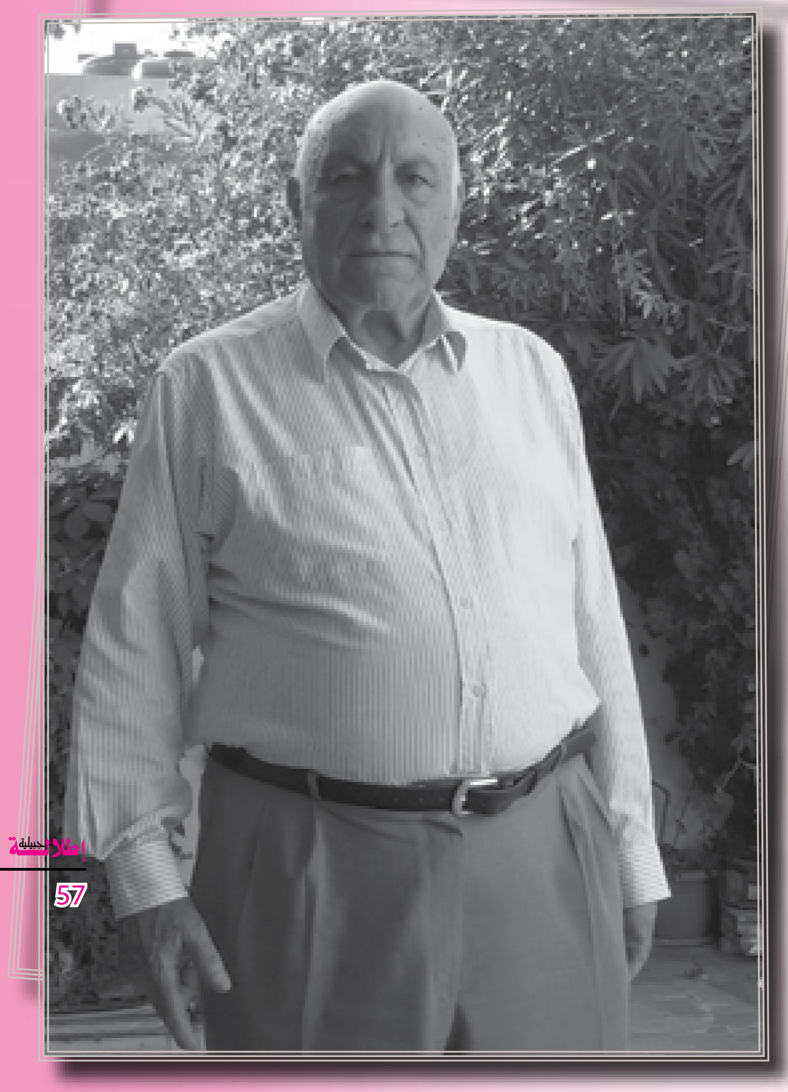
٤ـ «**ألوان الكلام: ينابيع بلاغة**»: أسرار الكلمة العربيّة، ألوان البيان، البديع، الموسيقى والعروض، مؤسسة الوفاء ـ بيروت، ط ١، ١٩٨٥م. ط ٢، ١٩٨٧م.

٥ـ «**ذو الرمة شاعر الصحراء**»: بيروت ١٩٨٤م.

لوحات من الصحراء رسمها الشاعر عاش ومات على حبّات رمالها، مع كشف اللون الرومنسي ـ الوجداني والتَّبادل الروحي مع أشياء الحبيبة.

٦ـ «**الأدب السياسيّ الملتزم بالإسلام**» ـ بيروت، دار التعارف ١٩٨٦م.

الشعر في خدمة السياسة، الأحزاب السياسيّة في صدر





الإسلام، مع دراسة لشعراء من الحزب الشيعيّ.

٧. «**خليل مطران بين التّقليد والتجديد**»، بيروت ـ دار القارئ ١٩٩٣م. دراسة تحليليّة لموضوعاته الشعريّة، وتصنيفها بين تقليد: رثاء، مدح، إخوانيات، وقصائد التجديد، الرومنسيّة، القصصيّة.

٨. «**تاريخ كرك نوح**»، منشورات المستشاريّة الثقافيّة للجمهوريّة الإسلاميّة بدمشق ١٩٨٥م.

تحدّث عن نشأة الكرك، وتاريخها عبر العصور، مزار النبيّ نوح، تاريخها العلمي، أعلام من الكرك، المحقق الكركي أول ولي فقيه عند الشيعة، مدرسة الكرك الفقهيّة..

٩. «**الإمام الحسين قبس من نبَوة**» ـ بيروت ـ دار الغدير ١٩٩٧م. سيرة حياة السّبط، وملحمته الحسينيّة، من ثورة الوعد إلى المنبر الحسينيّ، وأدب الطف، والحسين أديباً..

١٠. «**الوعي بمناهضة الغزو الصهيونيّ**» ـ بيروت ٢٠٠٠م.

في التاريخ: فلسطين عربيّة من زمن العماليق العربيّ قبل أن يأتيها النّبي موسى، ومعه بنو إسرائيل، هاربين من فرعون مصر.

في الثقافة: فلسطين ثقافتها عربيّة إسلاميّة..

ـ الإقتصاد العربيّ، يشكلُّ النفط ركيزة عالميّة، لو استغلها العرب لحرروا فلسطين.

١١. «**نثر أحلى من الشعر**»: لوحات ومشاهد من الحياة، كتبت بأسلوب مُشرق، يصير النَّثر شعراً، الدار الإسلاميّة ـ بيروت، ٢٠٠٢م.

١٢. «**منهجيّة البحث والتأليف**»: تناول: شروط الباحث وصفاته، أبعاد البحث، عمليات التقميش والإستقراء، المصادر، المراجع، مناهج البحوث، المنهجيّة اللغويّة، المنهجيّة القصصيّة، تحقيق المخطوطات. بعلبك، الوفاء ٢٠٠٥م.

١٣. «**جمهوريّة الحكمة في نهج البلاغة**»، بيروت ـ دار القارئ ٢٠٠٦م. دراسة مقارنة مع البوتوبيّات، والمدن الفاضلة، السياسة المعصومة، وسائر السياسات الوصوليّة، العلوم في جمهوريّة الحكمة: المرأة، الأبناء، الإقتصاد، الأخلاق..

١٤. «**الحب في قرية جنوبيّة، وأحلى القصص**» ـ دار القارئ ٢٠١١م. قصّة مقاومة، طرحت تطلعات التحرير، عن طريق المعرفة، وتفجير الصواريخ النووية في النقب، وإنهاء الأسطورة الإسرائيليّة، وتضمُّ المجموعة قصة ساخرة عن الوضع السياسيّ اللبنانيّ عنوانها: «**اللص الممسوخ، حكاية وطن**».

١٥. «**الطاهرة**» رواية، رومنسيّة.. بيروت، دار القارئ ٢٠١٢م.

١٦. «**سيرة أهل البيت**»، تجليات للإنسانيّة. من أروع ما كُتِبَ عن أهل البيت: عرض للوقائع، تحليل، استنباط، إشراقات إنسانيّة ـ بيروت ٢٠١٢م.

١٧. «**الإسلام والإنسان**» بيروت ـ دار القارئ ٢٠١٣، مبادئ الإسلام، الإسلام والعولمة، الوحدة الإسلاميّة.

١٨. «**اللغة والعبادات**» دار القارئ ٢٠١٤م. تخطيط ممنهج لدور العبادات في إعادة إنتاج الإنسان المسلم.

١٩. «**النّجف الأشرف**»: ألقُ معرفة، ووهجُ نضال، بيروت ـ دار القاريّ ٢٠١٤م.

تناول: النّجف هويّة (الغري) ـ النّجف الحضاريّة، النّجف وهج نضال وألق معرفة، المرجعيّة والحوزة العلميّة.

٢٠. «**الإسلام والتكفير**» التكفيريون: وداعاً يا إسلام ـ بيروت، دار القاريّ ٢٠١٥م.

تناول: ماهيّة التكفير، تاريخ التكفير في الإسلام، الثورات والفتن في الإسلام، القرامطة الجُدد، الإسلام والإرهاب والعمليات الجهاديّة.. الإجتهادات والفتاوى، الفتاوى التكفيريّة، الحداثة التكفيريّة..

٢١. «**معجم الحيوان**»، دار القاريّ ٢٠١٥م.

معجم ينضمُّ إلى الأسفار المعجميّة يضع بين أيدي الأجيال العربيّة جزءاً من التُراث العربيّ، الذي بدأ يغيب عن الحقول الإجتماعيّة في الإستعمالات اليوميّة...

دراسة لغويّة تكشف خيال النّشأة، من خلال مفردات الحيوان، وضمّ دراسة مقارنة مع سائر اللغات، وتبيان غنى اللغة العربيّة التي وضعت لكل مسمّى إسماً تقنياً من خلال الإشتقاق، والنّحت. والتركيب مثال: أسد Lion، لبؤة Lionne، شبل



Lionceau، العربيّة وضعت مفردات لكل مُسَمَّى، والفرنسيّة أضافت حروفاً على الجذر Lion.

٢٢. «**الحركة الأدبيّة في النهضة العراقيّة**»، أطروحة دكتوراه..

خصائصه الفنيّة: كاتب موسوعيّ، عكس نتاجه ثقافة موسوعيّة، منفتحة على المعارف الإنسانيّة،

قال النقّاد: أسلوبه مشرق جذّاب، مع زخم بالمفردة والتّركيب، وغنى مُعْجمي، وقال آخرون: دكتور في الأدب يكتب في التّاريخ، واعترضت جماعة على كتاباته في الفكر الإسلاميّ والفلسفة.

ـ نبذة عن تاريخ المرحوم والدكم وشقيقكم المرحوم الدكتور سعدون وعن حضوركم التاريخي من لاسا إلى بعلبك؟

ـ والدي: عبّاس حسن نصرالله آل برّو، مولود في بعلبك عام ١٨٩٠م. في ظُلمة العهد التركي، لم يذهب إلى الكُتّاب. عمل في تربية المواشي، ثُمّ الزراعة، اشتهر بالعمليات الحسابيّة، ذهنياً... كان جريئاً، عفُّ النفس، حتى لقبه جيرانه وأصدقاؤه «**الملك**» مشابهه بالمثل: «**فلاّح مكفي، سلطان مخْفي**».

ـ أمّا شقيقي سعدون، فكان متفوقاً في دراسته، لا يتنازل عن المرتبة الأولى منذ الإبتدائي حتى الشهادة المتوسطة، سعدون عباس حسن نصرالله آل برّو. (مواليد ١٩٤٤ والمنتقل إلى رحمة الله تعالى في آذار ٢٠١٦م.)

ـ حائز على إجازة في التاريخ من جامعة بيروت العربيّة ١٩٧٤م.

ـ حائز على ماجستير في التاريخ من الجامعة اللبنانيّة ١٩٧٩م.

ـ حائز على دكتوراه في التاريخ من جامعة القديس يوسف ١٩٨٢م.

ـ درّس في المرحلتين الإبتدائيّة والمتوسطة (١٩٦٣ ـ ١٩٨٧م).

ـ



درّس في الجامعة اللبنانيّة (١٩٨٧ ـ ٢٠٠٨م).

ـ له مؤلفات تختصّ بتاريخ المغرب والأندلس، لاقت مؤلفاته رواجاً في المغرب العربيّ لسهولة أسلوبه ومصداقيتها.

مؤلفاته:

١ـ «**دولة المرابطين في المغرب والأندلس**»، عهد يوسف بن تاشفين ـ بيروت، دار النهضة العربيّة، ١٩٨٥م.

٢ـ «**العصر الذهبي لدولة الأدارسة**»، دار النهضة ١٩٨٧م.

٣ـ «**دولة الأدارسة في المغرب والأندلس**» دار النهضة، ١٩٩٦م.

٤ـ «**تاريخ العرب السياسيّ في الأندلس**» دار النهضة، ١٩٩٧م.

٥ـ «**رحيل الصليبيين عن الشرق في العصور الوسطى**»، دار النهضة، ١٩٩٥م.

٦ـ «**المدخل إلى علم التاريخ**» دار النهضة، ٢٠٠٧م.

ـ وأمّا عن حضور الأجداد التاريخيّ من لاسا إلى بعلبك، كان حوالى منتصف القرن التاسع عشر في عهد حكم ابراهيم باشا المصري، والصراع مع الأتراك.

ـ عن نظرتكم التاريخيّة والثقافيّة لبلاد جبيل وكسروان

قال المؤرخ الفينيقيّ «**سنْكَنْ يتن**» في القرن التاسع قبل الميلاد، إنّ بُناة بعلبك وجبيل وصيدا وصور المدن الفينيقيّة هم آلهة وليسوا بشراً...

وهذا دليل على قدم هذه الحواضر اللبنانيّة...

إنّ جبيل لم تخترع الحرف، لكنها نقلته من الشرق إلى الغرب، ووزّعته في أوروبا..

والآثار البادية في جبيل هي رومانيّة وبيزنطيّة... بلاد سُكنت منذ القديم...

في العهد الإسلاميّ: خضعت لسلطة المسلمين بعد أن إستولوا على المدن الداخليّة (١٤ ـ ١٥ هـ)، ثُمّ طرابلس وصولاً إلى قبرص.

الوجود الشيعيّ: هناك قبائل كانت موالية للإمام عليّ مثل: خُزاعة وهمدان.. شاركت في الفتوحات مع أبي عبيدة بن الجرّاح (م ١٨ هـ).

وهذا الوجود مبكر قبل نزوح السادة إلى تلك المناطق والشيعة «**عمّروها أكثر ممّا عَمروها**» لأنّهم كانوا دُعاة لثقافة أهل البيت وعلومهم التي تحضُّ على الإعمار، والمحبّة والتسامح وطلب العلوم.. إنّ الحديث عن تاريخ الشيعة في تلك المنطقة فيه كثير من (القلق) لكثرة الصراعات التي خاضها الحكام ضِدَّ الشيعة في منطقة جبيل إمتداداً إلى كسروان. وهي شبيهة بما تعرّض له سكان كرك نوح الشيعة. ذكر المؤرخون عشرات الحملات التي كان يقودها والي دمشق للقضاء على شيعة الكرك.. ثُمّ حملات المماليك ضد بلاد جبيل، وقد وفد أحمد بن تيمية (م ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م)، مع حملة محمد بن قلاوون ليحرّض النّاس على قتال الرافضة. وأصدر فتواه الشهيرة: خيّرهم بين ثلاث: «**عودة إلى الإسلام السُنّي، أو اعتناق النصرانيّة، فيصبحون من أهل الذمّة، أو القتل. ومن أتى برأس رجل له دينار، ومن سبى امراة فهي له، ومن سبى طفلاً فهو له**».

بسبب هذه الفتوى تحول بعض الشيعة إلى المسيحيّة، ولا تزال عائلاتهم تحمل أسماء إسلاميّة... مع أنّ الشريعة الإسلاميّة تقول إذا اعتنق المُسلم المسيحيّة يُعدّ مرتدّاً.. وهذا شيخ الإسلام أمر الشيعة بالارتداد.. وصار شيخ الإسلام بفتواه هذه...

تجذّر الشيعة في بلاد جبيل وكسروان مع احتلال الفاطميين لبلاد الشام عام ٣٥٩هـ / ٩٧٠م. ثُم استقلَّ بنو عمّار الشيعة بطرابلس حوالى ٤٤١هـ. ونشروا الفقه الشيعيّ بواسطة الدُعاة، ومعظمهم من القضاة..حتى أنّ ابن جبير (م٦١٤ هـ) في رحلته قال: من الغريب أن يظلّ الفقه الشيعيّ مُسيطراً على بلاد الأمويين حتى هذا الزمن.

لّما زار (ناصر خسرو) طرابلس عام ٤٣٨هـ، قال: « **إنَ عدد سكانها يبلغ عشرين ألف رجل، كلهم من الشيعة** » [1].

استمرَّ الشيعة في بلاد كسروان، وصارت علماً لهم، حتى أنّ المؤرخين في عهد المماليك كانوا يطلقون على الشيعة إسم «**الكسروانيين**» [2]؛ ونادراً ما يقولون «**الرافضة**». وقد أخطأ المقريزي مرَّة وقال: في أحداث سنة (٦٩٥هـ). أهل كسروان «**الدرزيّة**» وتابعه على خطئه محقق كتاب «**السلوك**» وقال: كان الدروز يقطنون بلاد كسروان وجبيل.. لكنَّ المقريزيّ صحَّحَ خطأه في أحداث سنة (٧٠٥هـ). وقال عن الكسروانيين «**الرَّفضة**» [3].

هذا التجذّر الشيعيّ مع الأرض جعلهم يدافعون عن أرضهم ببسالة حتى الشهادة.. وقد انتصروا على حملات المماليك الأولى وغنموا منهم. جاء في «**تاريخ بيروت**» «**توجه الأمير بدر الدين بيدرا، نايب السلطنة بمصر، وبعض العساكر إلى جبال كسروان... وصُحبه من الأمراء الأكابر: شمس الدين سنقر جاه المنصوري نايب صفد وتوجه سيف الدين اسندمر نايب طرابلس من جهة طرابلس وقصدوا جبال كسروان، وأتاهم من جهة الساحل: ركن الدين بيبرس طقصو، والأمير عز الدين أيبك الحموي وغيرهما...**» [4].

وتمكن الكسروانيون من العسكر، وقتلوهم في الأوعار ومضايق الجبال. وفرضوا شروطهم، وأخرجوا بعض المسجونين من الكسروانيين في قلعة دمشق، وغنموا أموالاً كثيرة. «**فزاد طغيانهم، وأظهروا الخروج عن الطاعة، واعتزلوا بجبالهم المنيعة، وجموعهم الكثيرة**» [5].هذا يعني أنّهم كانوا يتوقون إلى إعلان إدارة خاصة بهم. تشبه إمارة بني عمار في طرابلس...

كان نائب السلطنة في دمشق يحاول أن يتركهم وشأنّهم، لكن أحمد بن تيميّة الذي كان مسجوناً في قلعة دمشق لقوله بالتجسم، وكيفيّة «**الإستواء**»، «**على العرش استوى**» فسَّرها بالجلوس ولما سُئل كيف وهو على المنبر "وقف ثم جلس، وقال: بجلوسي هذا، فقيل له: اللّه سبحانه وتعالى، يجلس كما تجلس أنت؟ أجاب نعم!! أخرجوه من السجن، وقاد الحملة ضد الشيعة الكسروانيين والجبيليين بجيش بلغ خمسين ألفاً.

قال المقريزي: «**سار الأمير جمال الدين أقوش الأفرم، نائب الشام من دمشق في عساكرها، لقتال أهل جبال كسروان، ونادى بالمدينة من تأخرَ من الأجْناد والرجّالة شُنق فاجتمع له نحو الخمسين ألف رجل... ونازلهم وضرب ضياعهم، وقطع كرومهم...**» [6]. حشد الشيعة اثني عشر ألفاً وقاتلوابشجاعة.

لكن المدد الذي أتى من حمص وطرابلس وصفد وحماه وصيدا، والدروز والنّصارى، كلهم حاربوا الشيعة إرضاءً للسلطان وخوفاً منه، وطمعاً في أرض الكسروانيين.

في عام ١٣١٥م. أُقطعت بلاد جبيل وكسروان لعلاء الدين بن معبد البعلبكي وسيف الدين بكتمر، وحسام الدين لاجين، ورُفعت أيدي الرِّفضة عنها [7]. لكن الشيعة الّذين تفرّقوا، تداعوا للعودة إلى أرضهم التي نسبوا إليها؛ فاضطر السلطان لاقطاعها إلى التركمان السُنَّة.. وتبرز هنا بلدة غزير، بعد أن أخبرها المماليك وأتباعهم عام ١٣٠٥م. أقطعت عام ١٣٠٧م. للتركمان وظلّت حتى عام ١٥٩٨ عندما تفرّد بها الأمير يوسف باشا سيفا فحاربه الأمير فخر الدين لكن الأخير انهزم، وطلب إلى الأمير موسى بن علي الحرفوشي أن يسير بجيشه لتحرير غزير، وبعث الأمير حسن الأعوج (م ١٠١٩هـ). وهو أمير حماه رسالة إلى الأمير موسى يحرِّضه على قتال ابن سيفا وضّمنها بيتين من الشعر:

غزيرٌ طورٌ، ونارُ الحرب موقدة
وأنت موسى، وهذا اليومَ ميقاتُ
ألْقِ العصا تتلقّف كلَّ ما صنعوا
ولا تخف، فحبال القوم حيّات

وجرت معركة بين الفريقين، انهزم فيها يوسف سيفا، واستطاع رعد ابن نبعة الطُّبشاري. أحد جنود الأمير موسى. أن يقتل علي ابن شقيق يوسف سيفا [8].

ولما انتصر الأمير موسى سلمها إلى فخر الدين، الذي أسكن فيها النصارى ولا تزال إلى اليوم، وأُخذ عليه عدم تسليمها إلى الشيعة أصحابها الأصليين.



الهوامش:

(١) ناصر خسرو، «سفر نامه»، ص ٤٧.
(٢) صالح بن يحيى، «تاريخ بيروت»، ص ٢٦.
(٣) «السلوك»، ٢ / ١٦. بتصرف.
(٤) «تاريخ بيروت»، ص ٢٤ / ٢٥. بتصرف.
(٥) نفس المصدر، ص ٢٧.
(٦) «السلوك»، ٢ / ١٥.
(٧) «السلوك»، ٢ / ١٦؛ «تاريخ بيروت»، ص ٢٧.
(٨) ـ المحبي، «خلاصة الأثر»، ٤ / ٤٣٢. بتصرف.

أمين الريحاني وبعض قرى الشيعة في بلاد جبيل وكسروان

إعداد هيئة التحرير

الأديب اللبنانيّ الكبير الأستاذ أمين الريحاني هو من أشهر الرحّالة العرب في مطلع القرن العشرين حيث جاب بلاد العرب من المغرب إلى مصر إلى اليمن إلى الحجاز إلى نجد إلى العراق إلى فلسطين إلى لبنان طلباً للحقائق العلميّة والتاريخيّة والثقافيّة.

وكتب عن تلك الرحلات في الصحف والمجلات العربيّة والأجنبيّة. كما قام من بعده ولده الأستاذ البرت بجمع تراث والده وطباعته وإخراجه.

وكان لمتصرفيّة جبل لبنان ولتاريخه ولجباله ووديانه حصة الأسد في موسوعته تحت عنوان «**قلب لبنان**».

وقد قام برحلته إلى بلدة بشري وأرزها الشهير في عام ١٩٠٧ إنطلاقاً من بلدته الفريكة في المتن الشمالي. وكان رفيقه في تلك الرحلة أقلامه ودفاتره والمكاري «**محبوب**» وبغلته «**محبوبة**» وقد تكلّم في هذه الرحلة عن بعض قرى الشيعة في الفتوح وبلاد جبيل على الشكل التالي:

أفقا: كان أمين الريحاني مشتاقاً لزيارة بلدة أفقا ومغارتها التي ينبع نهر ابراهيم وينطلق منها. كما تحدّث عن آثارها الفينيقيّة والرومانيّة، ولكن جُبن المكاري محبوب وخوفه من أهالي أفقا كان حاجزاً بين الريحاني ورغبته. حيث قال:« **لقد مررنا بآثار اليونان والرومان في نهر الكلب، ونحن الآن مشرفون على فينيقيّة المتجسّدة في هذا النهر الحامل اليوم إسماً سامياً ولكنه غير فينيقي.**

أمّا المغارة فهي اسمها أقرب من النهر إلى مصدر قداستها، ولولا جُبن المكاري محبوب لكنا واصلنا السير في الطريق العالي إليها فالفرق في المسافة لا يربو على العشرة كيلو مترات

[1]». وقد زارها الريحاني مرة أخرى بعد سنوات وتكلّم عن تاريخها وآثارها الفينيقيّة والرومانيّة والبيزنطيّة والمسيحيّة تحت عنوان «**الخربة الكبرى**» وعنوان:«**الأسطورة الخالدة**» من ص ٣١٤ ولغاية ص ٣٣١.

لاسا: حيث قال عنها:[« **هي قرية صغيرة كامنة آمنة في منعطف الوادي الذي ينبع في رأسه نبع الحديد، ويجري عند قدميه نهر أدونيس. وفي هذه القرية ثلاثة من متناقضات الحياة، هي إسم القرية، وأهلها، وفي كرسيها الماروني. فأين أدونيس وعشتروت وأين عبّادهما من هذه الشطائب والشواذات؟**

لا أظن أنَّ المطران يوحنّا مراد رئيس أساقفة بعلبك يستطيع أن يخبرنا ما الأصل في إسم القرية التي هي مقره الصيفيّ ـ لاسا ـ من أين جاء هذا الإسم إلى لبنان؟

وقد تكلّم المكاري محبوب قائلاً له:« **بخصوص لاسا؟ والله يا معلّمي أهلها أوادم. وصدقهم في البيع والشراء معروف...**» إلى أن يقول له:« **كل ما أعرفه عن لاسا هو أننا نحمل إليها فخّار بيت شباب ونبيعه لأهلها بأسعار زائدة، ونشتري منهم الفاصوليا والحمص والعدس بأسعار زهيدة** [2]»].

شواتا: حيث قال عنها:[« **وكان محبوب سائراً في الطريق الذي يخشاه، إلى المكان الذي شئته أنا، وما شاءه هو خوفاً من قطّاع الطريق، فلّما وصلنا إلى حيث طاح حجر المعاز، بانت الجادّة التي تدور غرباً بشمال ثُمّ تستقيم غرباً، فتقطع ساقية تدعى نهر بوندي، فتمرُّ بقرية شواتا، وكل سكانها، نحو ثلاثمائة نفس من الشيعة، ومنها إلى لاسا** [3]»].

ومنذ خمسين عاماً تقريباً أصبحت بلدتا شواتا ولاسا مجتمعتين ببلدية واحدة وهي بلدية لاسا.

علمات وقراها: وتحدّث عن علمات وقراها تحت عنوان:«**خرائب الآلهة**» مُتكلماً عن تاريخها الفينيقي وعن الأساطير القديمة وعن الآثار الموجودة بها وأهمها آثار كوع المشنقة حيث قال:[« **هناك بقية سور رباعي مستطيل كان يسوّر الهيكل والأبنية اللاحقة به، وقد أمست من الاطلال الدوارس، ولم يبقَ غير بعض القواعد لعمد الهيكل، وقد قام الشوك عندها خطيباً.**

أمّا الأرض داخل السور فقد زُرعت صفوفاً معدودة من التبغ، الذي كان يزرعه أبناء علمات بلا حساب في الماضي. وأمسى زرعه اليوم مقيّداً بقوانين شركة الإحتكار الأجنبية... [4]»].

كما جاء في بداية حديثه عن قرى علمات:[« **وها نحن للمرّة الرابعة في البلاد الجبيليّة نسلك الطريق التي سلكناها سابقاً إلى طورزيّا، فيصبح نهر إبراهيم وراء الجبل الجنوبي، وعلى قُمَّته قرية بير الهيت، ويظلُّ مُحتجباً حتى نصل إلى المشنقة، القرية المعروفة بخرائبها القديمة.**

نستمر في الطريق من طورزيّا شرقاً، فنشرف على وادي فرحت إلى اليمين ونمرُّ بثلاث قرى هي الحريق والصوانة وعلمات والأخيرة أكبرها وكانت مشهورة بتبغها، ذلك التبغ الذي كان يتغزّل به الجدُّ والعم والوالد، ويتاجرون وهم يتغزّلون.

بلغنا المشنقة وهي على ستين كيلو متراً من بيروت، وألف ومئتي متر علواً من البحر.

بلغناها وما رأينا منها غير دكّان على الطريق، وبعض المكاريين



يحمِّلون بغالهم خشباً، قطع حطبٍ للوقود، وألواحاً وروافد للبناء.

هي ذات صورة فينيقيّة حيّة، بل هي صفحة من الماضي صادقة الخبر والمعنى. وهذه هي الجبال التي كانت تكسوها غابات الأرز والشربين في ذلك الزمان. وهوذا الحطّاب والتاجر يرافقهما المكاريون [(٥)].

كما زار قرية الحصون للإستقصاء وللسؤال عن عقار ورثه عن والده، حيث قال:« **نزلنا في العقبة من بير الهيت ماشين كلنا، نسوق الحمار أمامنا، حتى بلغنا البطحاء. فأعدت تنظيم الموكب، إكراماً لأهل القرية، وخصوصاً «للشريك» الذي** كان يفاخرهم بـ «**معلميه**». أجل. استأنفت الركوب، وأمشيت الدليل أمامي، والحمار ورائي، وسرنا بهذه الأُبهة إلى قرية الحصون، حيث الكنز العظيم [(٦)]»].

غير أنّ أحلام الريحاني بإرثه بهذا العقار في قرية الحصون وبإنتاج هذا العقار خلال عشر سنوات قد ذهبت أدراج الرياح حيث تحدّث عن إجتماعه ليلاً بأهالي القرية واستمع لاسئلتهم الكثيرة حول أقاربهم في أميركا حتى ارهقوه بالسؤالات وعن أسعار القمح والشعير والصابون والزيت والزيتون والشرانق، وعن البقر وسوقها والمعزى ومرعاها في المتن وبالتالي نومه على السطح وبعدها يقول:[« **وجاء الصباح البسّام، مُبدد الأحلام، فأفضى الشريك إليَّ بأخباره التي بدأت وانتهت بالويل والبلاء. وكانت بلاياه، من الزمان، ومن الحكومة، ومن المُرابين، ومن الجيران المُعتدين، والبلية الكبرى يا معلّمي... فهمت بالاستقراء والإستنتاج، قبل أن فاه ببيت القصيد، أن الكنز قد ذاب، ولا جدوى في السؤال عن قسمة أو حساب. ولكن المُخيلة خذلتني، فما ماشتني إلى أقصى حدود النكبة.**

فبعد أن شربنا القهوة، وأكلنا العنب والتين، وجاءت الشريكة بنرجيلة استعارتها من بيت كاهن القرية، كشف الشريك الستار عن كل ما به، فعلمت أن البيت مرهون، والكلُّ غارق في الديون، والدهر يا معلّمي، ملعون.

وقد أقسم الشريك بالله وبمريم العذراء وبجميع القديسين أنّه يعيد إليّ المال بعد سنتين، ويعيد الأرض إلى سابق خيرها وخصبها، فتجيئنا إذ ذاك قسمتنا في كل موسم: وحياة الله يا معلمي، وحق جميع القديسين [(٧)]»].

يحشوش: تكلّم عن يحشوش تحت عنوان خاص وتكلّم عن اسطورة أدونيس وعشتروت الفينيقيّة وعن الآثار الفينيقيّة التي بها وعن نهر أدونيس الفاصل بينها وبين بلاد جبيل وعن صديقه المرحوم داود بركات وعن سنديانته التي طالما كان يتغنى بها ويحنُّ إليها، ويتخذها رمزاً للوطنيّة اللبنانيّة.

كما ذكر أدباء يحشوش وهم بطرس معوّض، والشاعر شكرالله الجرّ، وأخوه الخطيب عقل من أدباء هذه البلدة المتنسّكة بين الجبال إلى أن قال:[« **لقد أُسست يحشوش، أقدم وأكبر قرية في الفتوح، في القرن السادس للمسيح، أو أعيد تأسيسها بعد أن كانت قرية فينيقيّة. ولفترة طويلة كان أكثر سكانها من الشيعة، وفي القرن الثاني عشر، كان زعيمهم اسماعيل حماده يجلس على سدّة الزعامة (تخت روان) التي كانت تنصب له مكان البركة، فيقضي في النّاس والكرباج بيده.**

ثُمّ ذهبت أيام اسماعيل وتخت روانه وكرباجه، شرع المسيحيون بعده يتوطنون يحشوش، ويكاثرون الشيعة، حتى أمسوا نفراً قليلاً، وغدت البلدة معقلاً للنصرانيّة، بل للمارونيّة القحّة، رمزها السنديانة والمزامير، وشفيعها القديس سمعان العمودي... [(٨)]»].

الهوامش:

(١) «قلب لبنان» للريحاني، ص ٤٢، دار الجبل، بيروت ـ الطبعة الرابعة ١٩٧١م.

(٢) نفس المصدر، ص ٤٣ ـ ٤٤.

(٣) نفس المصدر، ص ٤٠.

(٤) نفس المصدر، ص ٢٨٣.

(٥) نفس المصدر بتصرف. بلدية علمات في أيامنا تشمل ثلاث قرى وهي: ١. الصوانة، ٢. علمات الجنوبيّة وكان اسمها القديم «الحريق»، ٣. علمات الشمالية.

(٦) نفس المصدر، ص ١٨٠.

(٧) نفس المصدر، ص ١٨١ ـ ١٨٢ بتصرف.

(٨) نفس المصدر، ص ٣٤٥ بتصرف. مع ملاحظة أنّ الشيخ إسماعيل حمادة كان شيخاً وزعيماً للحماديين في كسروان وجبيل أواخر القرن السادس عشر أو أوائل القرن السابع عشر وكانت قاعدته في الشتاء يحشوش. وفي الصيف لاسا.

كلنا أخوة فلماذا التمييز

بقلم الأستاذ يوسف حيدر أحمد

قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام: « **يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ**».

ما أَن تحصل الإنتخابات البلدية والإختياريّة في مدينة عمشيت، حتى تشعر الأقليّة الشيعيّة في بعض أحيائها، بشيء من التهميش والإحباط، فتصبح وكأنّها مجرد أرقام وأصوات لا أشخاص وعقول وعواطف...

فهل المشكلة في أنّ الأقليّة لا تستحق الإشتراك في عضويّة البلديّة والإختياريّة، أو أنّ البعض من وجهاء عمشيت ونافذيها لا يقبلون بهذه المشاركة الوطنيّة.

فهذه الأقليّة لم تُقصِّر يوماً في دفع الضرائب والمتوجبات المترتبة عليها، أو في القيام بالواجبات الإجتماعيّة مع إخوتها وجيرانها المسيحيين في عمشيت، وبكل محبة ومودَّة وإحترام.

ربما كانت مُقصِّرة، بعض الشيء بالواجبات الإجتماعيّة لكنها قوبلت بشيءٍ من التهميش وإدارة الظهر إلاَّ في يوم الإنتخابات البلديّة والإختياريّة إستدراجاً لكسب أصواتها. فهل هذا المنحى هو عمليّة تهميش وإستخفاف، أو له خلفيات دينيّة أو سياسيّة أو إجتماعيّة؟

فالسيّد المسيح عليه السلام يقول: «**أحبّوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم**»، ولكن الشيعة ليسوا بأعدائكم ولا بلاعنيكم، إنّما اخوانكم بالجيرة والمواطنة والمحبة.

وبالنظر إلى البلدات الإسلاميّة التي تضمُّ أقليات مسيحيّة، نراها تحيطهم بالرعاية والعناية وإشراكهم بعضويّة البلديّة كرمز من رموز التضامن والمواطنة والمشاركة والإنصهار الوطنيّ والإجتماعيّ.

كمدينة جبيل نموذجاً لهذه المشاركة الوجدانيّة الوطنيّة، فرغم أن المسلمين فيها أقليّة، فإنّ لهم منصب عضو بلدي شيعي وآخر سني، فلماذا بلدة عمشيت؟؟.

عمشيت المعروفة بتاريخها الثقافيّ والوطنيّ والتي تضمُّ شريحة واسعة من العلمانيين أبنائها فلماذا؟؟ ـ أن لا تكون هي السبَّاقة إلى هذا العمل الإنمائيّ والوطنيّ والإجتماعيّ المُثمر الجامع، فترفع الغُبن عن هذه الأقليّة في إطار العمل البلدي والإختياري!.

ولا يقع اللومُ قطعاً ولا التُهمة على الدكتور طوني عيسى المشهود له بالنزاهة والمواقف الإنسانيّة والمهنيّة والإجتماعيّة فهو ليس المسؤول عن حِرمان الأقليّة من هذا الترشيح رغم أنّه لا تنقص هذه الأقلية الكفاءة ولا الثقافة ولا المؤهلات.

لذلك، فهذا المنصب البلدي أو الإختياري هو منصب إنمائيّ وخدماتي، ويجب أن تشترك فيه جميع الفئات دون إستثناء.

فإذا استمرَّ التهميش والإقصاء عن منصب عضويّة البلدية أو الإختياريّة ودون مبرِّر شرعيٍّ ومنطقي، فلا يكون لهذه الأقليّة من مصالحة مع هذا الخلل. وهذا الداء الإجتماعيّ إلا باستعمال مقاطعة الإنتخابات، علَّ من يعنيهم الأمر. والّذين يُعارضون التقارب والوحدة بين فئات المدينة الواحدة أن يعودوا إلى ضمائرهم وقيّمهم الروحيّة السمحة، يقوموا بلمسة ديمقراطيّة فيها شيء من المواطنيّة. والمشاركة الحقيقيّة والأخوّة الصادقة طلباً لانصهار وطني إجتماعي، المواطن فيه بحاجة ماسّة إلى رعايته فكُلّنا أخوة، فلماذا التمييز؟ وتجذيره.

المعيصرة

بقلم مستشار التحرير الشاعر الدكتور عبد الحافظ شمص

حَيُّوا الأماجدَ في لبنان، واحترموا   أهل الوفاء وَمَنْ في حِضْنهم نعموا
خير العشائر من عَمْرو ومن نَسَبٍ   قد شرَّفَ الأرضَ وازدانت به القيم
من وائلٍ برحاب الأَرز منزلهم   يهدون للحقّ لا ينتابهم سأَمُ...
قَضَوْا على الظلم والظُلّام فاندحرت   قوافل الظلم جلَّ الحُكْمُ والحكَمُ...
فالحُكْمُ للّه، قد عزَّت مشيئتُهُ   خصيبة بالأماني، إرثُها نِعَمُ...
وَحَسْبُ لبنان عِزًّا أن يظلَّ يرى   حُماتَه أبدًا يبنون ما رَسَموا
وخيرة القوم تمشي في ركائبهم   جذلى، وترفع صوت الحقّ بينهمُ...
حيُّوا الأماجد مَنْ أَعْلَوْا وَمَنْ رفعوا   شأن العروبة فانقادت لها الأُمم
تليدُ مجدهمُ يزهو بحكمتهم   كالشمس تُزهر أحلامًا وتضطرم
هَداهُمُ المجد، والإيمان يجمعهم   ما ضَلَّ مرجعهم يومًا، وما ندموا...
لهم من القيمِ السَّمْحاء في جبلٍ   يُمجّد اللّهَ، والأَمْجادُ تُحترم
لهم من الجَبَلِ المعطاء قيمته   يسمو بِمَحْتِدِهِمْ، مِنْ يوم أن قَدموا..

إلى ربوع سَراة القوم، عاملة   كما الشعاع، سناهُ المجدُ والحُلُمُ...
وتستمرّ، على هَدْيٍ مَسيرَتُهُمْ   وتنفض الوَهنَ إقدامًا وتنتظم...
وترفع الرَّايةَ الغَرَّاءَ نور هُدىً   كوضحة الفجر، منها يُزْهِرُ النَّغم
بُناة مجدٍ وكلُّ الخَلْق تعرفهم   حُماةُ مجدٍ فما كَلّوا وما سَئموا
والأرز صَفَّقَ بِشْرًا للأُلى نشروا   عدالة اللّه في الدُّنيا وما ظلموا
بها استضاء فضاءُ الأرز والتمعت   مَواكبُ النُّور شَوْقًا وَهْي تبتسم
وأشرقت أَوْجُهُ السَّادات مِنْ عَمْرٍو   فَكَم لَهُم في اصْطخاب الرَّوْع مُقْتَحَمُ
أعِزّةُ النّاس في لبنان، حَسْبُهمُ   بأنّهم قَلْبُه الحسّاس، هُمْ عَلِموا
بذُروة المجد، عَمْرٌو، حَلَّ في مُقَلٍ   وبالسّلام، كرام الناس تلتزم...
أعلام عِلْمٍ، تسامَوْا في عقيدتهم   وَحَرّروا الفكر مِن غَبْنٍ، وقد غنموا
«مُحَمَّدٌ»، برحاب الفكر بَدْر دُجىً   «وعصمت» الخير بالإيمان يعتصم
والشيخ «يوسف» في تاريخ نهضتها   قرَّت بفضل هُداه العُرْب والعجم...
يَشعُّ في قَسَماتِ النّاس، سَيْفُ نَقا   على الأباطيل، والطغيان ينعدم...
مَنَاهِلُ العلمِ، «مَحْمودٌ»، «شَريفُ» غِنىً   مثلُ الكَواكبِ، تُجْلى فيهِمُ الظُلَمُ
«وأحمدُ القيسِ» نِبْراسُ العُلومِ، عَلا   فوق الثُريّا وما زَلّت به قدمُ
وراس بلدتها، بل رأس مجلسها   زُهير عَمْرٍو بنى فاخضرّت القِمَمُ
مَغْمُورَةٌ بالأماني، شَمْسُها سَطَعَت   تَزْهو بِنِعمَتِها، مَا مَسَّها سَقَمُ
وفي رحاب بني عَمْرٍو، يُواكبُها   صَفْو الحياةِ وشملُ الأَهْلِ يلتئم
جَلالُ قيمتها في حِفْظ سادتها..   ولا أُهين لهم مِنْ عَسْرةٍ شَمَمُ
أَهلُ المَكارمِ في سَهلٍ وفي جَبَلٍ   تَباركَ اللّه، حيث البِرُّ يَحْتَدِمُ
وَيَكْبرُ العَزْمُ والتّاريخ يُنْجِدُها   وما لها، بيمين العدل تستلم
مع الطموح وباتت في مكانتها   أُمُ المَكارِمِ، فاشهد أيُّها القلم
إليكِ منّي سلام اللّه، مُلهمتي   على رُباكِ تهادى الأرزُ والعلم...

رسالة من طفل إلى أمّه

بقلم المربيّة الحاجة نمرة حيدر أحمد (أم مصطفى)

إلى غاليتي ونور عيني

عذراً يا أميّ إن خاطبتك وأنا ما زلت أحبو في رحاب العمر، ألتمس طريقي في الحياة، ولكن ما فعلت هذا إلاّ لأمسك بيدك وأدخلك إلى عالمي، عالم الطّفولة الّذي ما عرفتِ عنه إلا النّزر اليسير، فانشغالك في أعمالك الماديّة منعك من الغوص في أعماقه واكتشاف أسراره.

أنا أدرك ياأمّي أنّك تتعبين وتشقين، وتخوضين غمار المتاعب والهموم من أجل رعايتي وتعليمي، ولكن أين أنا من كلّ ذلك ؟

إنّ حبّك لي وأحلامك التي أودعتها في مهدي، دغدغت في نفسك نشوة الأمل بمستقبلي الباهر فباتت قيداً يدمي طفولتي ويكبل انطلاقتي من حيث لا تدرين .

انتبه.. اجلس جيّداً.... لا تركض.... لا تلعب هناك......
لا تلهو بالماء...... حافظ على نظافة ثيابك..... نم باكراً..... كل كلّ طعامك....ابق جانبي...... انتبه كي لاتخطئ...... كم مرة يا أمي صفعت أحلامي قبل وجهي، وكم مرة زرعت الرّعب في قلبي وعدت إلى حضنك منكسراً، وطلبتِ إليّ الاعتذار عن أمور أعتبرها حقًّا من حقوقي كطفل.

وابل من الأوامر ينهمر فوق رأسي يومياً، وكأنك لم تحفظي من قاموس اللّغة والحياة إلاّ أفعال الأمر، ولم تطربي إلا لوقعها، حتّى أصبحت هذه الكلمات أشباحاً تقضّ عليّ مضجعي، وتلاحقني حتى في نومي وأحلامي، فأستفيق مذعوراً متلفتاً حولي وكأنني مذنب جانٍ.

أمّي أنت لا تعرفين أنني أرى الحياة من خلال عينيك، وأتزود لمسيرة عمري من عطفك وحنانك وأرتوي من منهل فضائلك وأحلامك. لذا يا أمّي ارحمي ضعفي وخففي من توبيخي وضربي بحجة تأديبي وتعليمي، كي لا أجعل الضّرب سلاحي في وجه من يخالف آرائي وميولي، وعلميني معنى التّسامح والمحبة.

لا تحولي تعبك وغضبك إلى كلمات قاسية جارحة تجعل قاموس لغتي في الحياة عامراً بما يخزي ويخجل، بل زوديني بكل لفظ جميل وخلق عظيم. لا تأسريني بأحلامك، واعلمي أنّ الحياة دعتني إليها وأودعت سرّها في عروقي، فباتت الدّنيا ضحكة في فمي، ولعبة بين يديّ، وبراءة تشع في عينيّ، وحركة تضفي على وجودي معنى الفرح.

في عالمي يا أمّي تتغير كلّ المقاييس والمعايير، وتلغى المسافات والفروقات، وينسى الزمن، ويختصرعالم الكبار فأنتقي منه ما أحب وألغي ما أكره، أنتحل شخصيّة من أشاء وكما أشاء، أكون أميراً أحارب الأعداء، أحقق الانتصارات، أنشئ جيشاً، أبني أسطولا أكون ملكا آمراً ناهياً، أكون بطل كل قصّة قرأتها وأحاول تلبّس شخصيته في واقعي وخيالي وأنت لست هنا.

تحاولين أخذ كلّ هذا مني دون أن تدري وبحجة أنني كبرت ويجب أن أتعلم قانون الكبار، لعبة اللياقات، لعبة تغيير حقيقتنا، لعبة تجميل الصّورة من أجل إرضاء الآخر وسماع إطرائه.

اتركيني يا أميّ «**بالله عليك**» أعيش طفولتي كما أشاء، واصبري عليّ، وحاولي أن تغرسي بذرة الخير في قلبي حتى تنمو في أعماقي وتكبر، فتصبح في المستقبل شجرة وارفة تظلّلك أنت وأبي عندما تكبران، فترد عنكما وهج الكبر، وقساوة حرارة الزمن.

هذه الرسالة نداء من القلب يا أمّي حملته طفولتي إليك، اقرائيها جيّداً، وأنعمي النظر في مضمونها تذكري طفولتك، ادخلي عالمي وشاركيني أحلامي وحاولي أن تشذبيها وصوّبي مسار ما انحرف منها. علميني كيف أدخل عالم الكبار من دون أن ألغي ما أحب ومن دون أن أغير طبيعتي، حصنيني بالقيم لأنّك ستحصدين نتاج غرسك في المستقبل.

دمت لولدك الذي ستسكنين قلبه مدى العمر.



أجملُ اللّحظات

بقلم المربيّة خديجة سمير عَمرو

إنَّ أجملُ اللّحظات، تلكَ اللّحظةُ التي ضممتك إلى صدري عند ولادتكَ، لقد رُدّت إليَّ الرّوحُ التي كادت تخرجُ من جسدي حينَ رأيتك. فأنت الشمعة التي أضاءت حياتي. لقد نامَ حزني وغابَ عذابي حين لمستُكَ. وحينها أدركتُ شقاءَ أمّي وتعبَها وصبرَها...

فقلبها كان وما زال من أروعِ القلوب، لا حدودَ لعطائه...

أجملُ اللَحظات تلك اللّحظةُ التي تلّفظت شفتاكَ بأوّلِ كلمة (ماما)، فعند الوجعِ وعند الضجرِ وعند الفرح كنت تقولها لي. ما أروعَها من كلمة، ففرحتي لا توصفُ عندما كنتُ أسمعُها. فلو وضعوا النّجوم بين يديّ، وبَنَوْا القصورَ على جانبيَّ، ما كنتُ لأفرحَ هكذا فرح.

أجملُ اللّحظات عندما كنتَ تكبرُ يا صغيري يوماً بعد يوم أمامَ ناظريَّ، كان قلقي يزيد عليكَ أكثر فأكثر. فلو مسّكَ ضررٌ مسّني أضعافُه. ولو سالت منك قطرةُ دمٍ. تفجّرت من قلبي قطراتٌ، ولو غبتَ عن بصري لحظةً، وزّعتُ نفسي حرّاساً ليسهروا على سلامتك. وصلوات تمنعُ عنك السوء.

هذا حالُ أمّي عندما كنت صغيرة.

ريثما ترميني أمواجُ ذاكرتي على ضفافِ ذكرياتي، أشتاق لعينيّ أمّي السّاهرة وما تُخبىءُ فيها، فمن «حليبها» أيقنتُ الكوثر، ومن شدّة حرصها ما عدتُ أتعثر.

هي أهمُّ قصيدة، لحني بها لحنٌ فريد، لا تعجبوا فإن حبّي لها لا استطيع أن أصفه أو أتكلّم عنه!. فلولا شقاوةُ عيشها ما كانَ لي عيشٌ رغيد. ولو لم تهبّ لي عمرَها، ما كان لي عمرٌ مديد...

أجملُ اللّحظات وأقربُها كانت لحظة نجاحك هذا العام. فلقد نسيت بهذه اللّحظة كلَّ التّعب والتّوتر. لحظةُ الفرح هذه تُشبه لحظةَ ولادتِك، فحينها دمعت عيناي كما دمعت عيناي اليوم عند سماعِ خبر نجاحك.

أنا أتمنى لكَ ولأخيكَ النّجاح الدّائم بكلِّ مجالاتِ الحياة... وآمل أن تبقى ناجحاً بعلاقتك مع الله تعالى، كما هو الحال الآن. وتنال رضاه عزّ وجل. بوركتَ يا ولدي وبورِكَ نجاحك هذا. يا أغلى أمنية عندي ويا أغلى من عمري.

قروية من بلادي

بقلم الحاجة سلوى أحمد عمرو

جارتي أم خليل عجوز ناهزت الثمانين عاماً كانت تحكي لي حكاياتها وعلامات الحزن تظهر على ملامحها من جهلها للقراءة والكتابة وعدم معرفتها لإستخدام (الواتس اب) للإطمئنان الى أسرتها الكبيرة وغير ذلك من قضايا جديدة ومستحدثة .

الثمانون عاماً وذكريات أم خليل الحزينة لم تكن مانعاً من حديثها عن حياتها القروية وكفاحها ونضالها في الحياة وكلامها عن رحيل أبي خليل إلى رحمة الله تعالى وهي في الثلاثين من العُمر تاركاً لها ستة من البنين وثلاثاً من الإناث ومنزلاً قروياً متواضعاً مع حانوت صغير كانت تتخذه فُرناً صغيراً لصناعة المعجنّات وبيع المرطبات حيث كان أهالي القرية يقدّمونها على غيرها من أصحاب الحوانيت في الشراء منها لحرصها على النظافة والضيافة حتى استطاعت بصبرها وكفاحها بعد سنوات عِجاف أن تُربّي أولادها على تقوى الله تعالى وطاعته وتجعلهم من أصحاب الإجازات الجامعيّة وأن تزّوج بناتها الثلاث من خيرة شباب القرية... غير أن أولادها الذكور هاجروا لبنان للعمل في ما وراء البحار مع عائلاتهم هرباً من الحرب اللبنانية التي حدثت في أواخر القرن العشرين. وكنت في بعض الأحيان التقي بها فتحدثني بحسرة عن الأيام الماضية وعن التواصل الإجتماعيّ في السنين الخالية لأهل القرية من خلال تزودهم بمياه العين من قبل بنات القرية وأحاديثهنّ الكثيرة أو من خلال مواسم حصاد القمح، أو قطاف العنب، أو قطاف الزيتون، أو قطاف التبغ أو من خلال تعاون النسوّة في الحي على خبز التنّور وغيرها من مناسبات، حيث كانت تشعر معهنّ بالفرح والسعادة التي تغمرها وتغمرُ قلوبهنّ عند طروء كُلِّ حدث جديد ومشاركتهنّ الحزن والألم عند طروء كُلِّ مُصيبة...

وتنهي حديثها لتخبرني عن شعورها بالوحدة والعزلة لإنشغال النّاس في أيامنا هذه بأمورهم الخاصة كما أنّ هجرة قسم من أبناء القرية إلى العاصمة وهجرة قسم آخر إلى ما وراء البحار في بلاد الله الواسعة ضاعف عزلتها وعُزلة الأهالي عن بعضهم البعض حيث إختفت حلقات السهر والسمر وحلقات الرقص والدبكة في القرية منذ أربعة عقود تقريباً.

ثُمّ أخذت أم خليل بُرهة من الإستراحة مع نفس عميق وقالت: إنَّ ما يزعجها هو هذا الهاتف المحمول فعندما تصادف أحد النّاس لا يعيرها أي إهتمام أو احترام بل يجلس معها ويفتح هاتفه ويتكلم مع الآخرين وكأنها غير موجودة، ثُمّ تسأل نفسها فلماذا إذاً يجلسون معي؟

ولم يَمضِ شهر على هذا الحديث حتى أتى حفيدها يحمل لها هاتفاً جوالاً كهدية للتواصل معه ومع والده وأعمامه. وبدأت الرسائل تردها من أبنائها وأحفادها وذات مرة طرقت بابي فرحة مُستبشرة طالبة إليَّ أن أقرأ لها رسالة (الواتس اب) حتى تسمع أخبارهم وتطمئن الى صحتهم... كما كنت أكتب لها الأجوبة أو تكلّمهم وتبتسم لهم حين ترى صورهم آتية إليها عبر مئات الأميال!!.

وكان أكثر ما يثلجُ صدرها عندما يطلبون إليها أن تُرسل لهم مع أصدقائهم إلى بلاد الإغتراب ما تيسر من الزعتر والكشك والدبس والتين المطبوخ إذ كانت لا تفترُّ من الدعاء لهم ولأصدقائهم الأوفياء.

وذات يوم أتت تحكي لي دخولها مدرسة لمحو الأميّة في القرية التي إفتتحها إمام البلدة للشيوخ والعجائز فشجعتها على الدخول والإنتساب لهذا العمل المبارك طالبة منها الصبر والمتابعة والإهتمام بتعلم الجزء الثلاثين من القرآن الكريم...

ثمّ حدث أن انتقلت إلى العاصمة بعد ذلك لضرورات الحياة. ولم أجلس مع أم خليل إلاّ بعد عام من تاريخه عندما عدّت إلى القرية لقضاء فصل الصيف وكانت أول الزائرين لي حاملة بيدها القرآن الكريم ووجهها يشّعُ نوراً. وبعد إرتشاف القهوة الصباحية بدأت ترتل عليَّ سوراً من القرآن الكريم مما شعرت أنني أجلس مع أم خليل أخرى، أُفكرُ بمستقبل قريتنا بتفاؤل وخير إن اقتدى شيوخها وعجائزها بهذه العجوز المباركة!.

كما أخبرتني أنَّ إمام البلدة كرّمهم عند الإنتهاء من تلك الدورة وأخذهم إلى أحد المطاعم القريبة من القرية وقدّم لهم الطعام اللذيذ. وعن شهر رمضان المبارك هذا العام ومروره عليها والقرآن الكريم شريكها ورفيقها. وأطلعتني على رسائلها الأخيرة لأولادها وأحفادها عبر هاتفها الجوال. وكيف يتبادلون الرسائل معها. وهمست في أذني قائلةً أن هذه التكنولوجيا الحديثة كلها فائدة لمن أراد ذلك.

وأخبرتني أخيراً بقدوم بعض أبنائها وأحفادها لقضاء الصيف معها بعد أيام قليلة، شاكرةً اللهَ تعالى على نعمه عليها وعلى أبنائها وبناتها وعلى حفدتها وعلى نعمة معرفتها بالكتابة والعلم بعد أن ناهزت الثمانين من السنين حيث أنها سوف تقابل الله تعالى مُطبقةً لوصية رسول الله ﷺ في الحثّ على طلب العلم، بقوله ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مُسلم ومُسلمة**».

"سنوات جميلة
سنوات مجنونة"

بقلم مستشار التحرير الدكتور عصام علي العيتاوي[١]

في إطلالات العميد محمد شيّا الكتابية عودة الى تاريخ الفكر، وما يؤسسه من قواعد في فن مزج الماضي وبناء المستقبل، فمع أيار هذا العام ٢٠١٦، في كتابه الأخير «**سنوات جميلة، سنوات مجنونة**» (دار بيسان)، يتجلّى المُؤلِف في منحى آخر من الكتابات الثقافية السياسيّة، التي عاشها واقعاً.

عاشها بين برودة عالية في صبارتها ليلاً، وحيرة أهاليها والجوار في أشد المعاناة التي عايشوها جرّاء الغباء اللبناني. كما يقول. في التأطر لما حيك لهم من الخارج للصراع في ما بينهم، والذي سُمّيَ زوراً «**الصراع الديني أولاً**» ومن ثم «**المذهبي ثانياً**».

هذه الحوادث المتسلسلة التي فُرضت على كاهل اللبنانيين بدءاً من العام ١٩٧٥ حتى ١٩٩٠، بنتيجة ما زالت حتى اليوم ترسم الدهشة على أوجه كل المواطنين، وحتى صدور هذا المُؤلَّف تحت عنوان «**سنوات جميلة، سنوات مجنونة**».

وعلى الرّغم من هذا التناقض الكبير في المسمّى بين سنوات الجمال وسنوات الجنون، ترتسم الأفكار الأساسية له، بين ماضٍ كان يُحّسد عليه اللبناني عامة في عيشه الكريم كطوائف متحابّة هدفها لبنان، الثقافة المحبة التقدم، وسنوات مجنونة عكس ما تقدّم، فرّقت عن قصد وعملت عن عمد في التباعد، والفرز الديموغرافي، والنبذ المذهبي، الذي نتمنى ان لا نعيشه اليوم بالإطلاق، لأن المجتمع المتباغض على الهويّة أولاً، والجغرافيا ثانياً، وما يلحقهما من تداعيات في الوظيفة، والتنمية المحلية والبشرية، لا يروق لأي مثقف من أبناء وطني لبنان، وحتى المتعلمين منهم، أن يرفع رأسه به، أو يدعو اليه، أو يتمناه داخل لقاءاته الداخلية، مع من هم من جنسه ونوعه وصنفه، وهذا ما يريده العميد شيّا ويبتغيه من هذا الكتاب، وأن يعود الجميع الى حالة التعقّل والحكمة.

كما يبرز لنا هذا السِفْر أيضاً، ليلقي على كتف كل لبناني، ثقل العمل الدؤوب على نبذ جنون عظمة المذهبيات، والتوترات، والإصطفافات، والتطرّف اللعين، الواجب تحطمّها جميعا على صخور المبادئ الوطنية والقيم الإنسانية، ليحيا الإنسان كلٌ على قدر حبه ومحبته للآخر الإنسان، ولنُسمِع بعضنا بعضاً، ونعقل بعضنا بعضاً، ونعلم يقيناً أن صوت الأذان الذي ينبعث فجراً من بيوت الله، وكذلك صوت أجراس الكنائس الذي ينبعث صباحاً من بيوت الله، كلاهما واحد، يدعو وما زال الى الإيمان بالله أولاً، ونشر المحبة بين الناس ثانياً.

هذه الرمزية في العيش المشترك يرجعها الكاتب الى أن أصل المحنة اللبنانية طوال استمراريتها في جغرافية لبنان، وعقول أبنائه، ما كانت لولا تدخل دول الجوار، التي لم يسّمها حتى لا يخدش لطفاً من آثارها مؤثراً، ولا من تلقاها متأثراً، حتى يعلم من تلقّفها من الداخل وطمع في مناصب مختلفة، ان ذلك وهمٌ من السحرة شبه لهم، رغم ما كان يبذل من وعود أن أبنيتها تشيّد ومراكزها قريبة الطول، لكنها في الواقع كانت سراباً ظنّه الجاهل ماءً، وأنّه من جملة الغباء الذي ساد من تلطخت يداه بغبار آتونها، الذي سطّر الويلات على الجميع، بقصد من القلّة ومن غير عَمْدٍ من الكثرة، لكنّه بعونه تعالى كان كالضوء الذي ما لاح حتى باد.

ومن جملة القول: إن هذا السِفْر الراجح عقلاً، جاء تعبيراً لمرور أحداث أليمة ألمّت بالوطن ثمّ ولّت، وبمنطقة ينتمي اليها المؤلّف ولادة (برغان) ومسكناً (صوفر) ونسباً جغرافياً (قضاء عاليه)، على مدار النصف الثاني من القرن الماضي (العشرين)، وبالتحديد لخمسين سنة منه، كانت ولادته في العام ١٩٥٠، وما سجلته ذاكرته التي نطمح منها بعد الكثير في شتى أنواع المعرفة الحكميّة وما طبعته من آثار جمّة متعددة الألوان، على نفسيته فعاشها في الحاضر كما هي في ماضيها، مستفيداً من كل نفس تنشّقه تحت صنوبراتها وليداً وراشداً، ومن ذلك تكونت رؤاه مع ما حصّله من علوم على مدار العلم، وما تبوأه من مراكز. سجّل بعضها بقلمه على صفحات كتابه هذا، وترك الكثير محتفظاً به لنفسه، حتى لا يؤسس لما هو غير مرغوب فيه، ولا مركون اليه، حتى تندمل الجراحات نهائياً.

وهو ان تطرّق لما فيه بعض الجديد، أو لنقل الجديد نفسه، إلا أنه أبقى واستثنى المُضرَّ منه بعيداً، لعلمه أن الزمن متحرك لما هو أفضل مع التقدّم التكنولوجي، وما عادت الذكريات تنفع في تذكّرَها، في حلاوة الحلو منها، ولا مرارة المرّ منها بشيء، وأصبحا كلاهما في خبر كان المفقود، وإن باح ببعضها لطفاً، فما المقصود منه إلا الحيطة من تجدّد قديم جديد لا سمح الله، هذا من ناحية، وإدانة كل من تسوّل له نفسه مسّ الحياة الإجتماعية بضررٍ ماديّ ومعنوي، رافضاً كل مبدأ للقتال والتقاتل مهما كانت المقدمات والأسباب الداعية إليه، ومهما كانت نتائجه من جهة أخرى.

وما يلفت في هذا السِفْر، أنه للمرة الأولى التي أصادف فيها مفهوماً جديداً نقضياً للحياة، أورده الكاتب في مقدمته، وهو الحرب (بدل الموت)، الذي اعتبر أنه الشر المطلق، إن لم يكن تحريراً للنفس من ربقة الإحتلال وباطله، من أي غاصب لحقوق الآخرين بالإطلاق، وفي أي طريقة يمارس، صابّاً جمّ غضبه على الأدوات المستعملة في غير ذلك ما بين أهل البلد الواحد أو الوطن الواحد أو العالم الذي أضحى اليوم واحداً. وهنا تتجلّى النظرة الإنسانية، لأنه يدرك قبلاً، أنه لا غايات سامية أو خيّرة تكمن جرّاء أي تدخلات في شؤون الآخرين مهما كانت البواعث والدوافع، وهذا ما يجسّد البعد الحقيقي للمؤلف، من رفض الحروب منذ قيامها، وخاصةً في ما سمّي الحرب اللبنانية العام ١٩٧٥، حتى انطفاء أثرها في المجتمع اللبناني (لا أعادها)، التي خطّط لها كما يقول الدكتور شيّا الأذكياء واستفادوا منها، وخاضها الشجعان دون إدراك منهم.

الهوامش:

(١) أستاذ في الجامعة اللبنانيّة

أصابعه

تُحسن إضامة الأقلام

فَتُحيلها أغمار قمح وتبر

محمّد سعد اللّه شمص

في

«سواد وبياض»

سأظلّ أكتب

إلى أن يُورق حجر الصوّان

مستشار التحرير د. عبد الحافظ شمص

تشدّني إلى الأديب والمؤلّف محمد سعد اللّه شمص وشائج قربى حميمة، وتجمعنا العلائق الأدبيّة والمنتديات الثقافيّة واتّحاد الكتّاب اللبنانيّين، وهو يمتلك، بتواضع جمّ، ثروة هائلة من اللغة والثّقافة وقدرة فائقة في التّعبير الأدبي...

اليوم، وبعد صدور كتابه السّابع «**سواد وبياض**» وكان سبقه في السّنوات الماضية (كلمات - حقول وسنابل - السلوك الإنساني الجديد - زهر البابونج - مأساة الذات الإنسانيّة - وبكل صراحة). رأيت أنّه من الواجب تقديم التّحيّة له والإضاءة على نتاجه القيّم الجديد الذي يتضمّن المعاني السّامية وكلّ ما يليق بالأدب والفلسفة وبناء الشّخصيّة.. هو قليل من كثير قدّمه المؤلّف ومنذ أكثر من عشرين عامًا، وقبل تقاعده بعد عمل طويل وشاقٍّ في حقل التربية والتدريس الثانوي والجامعي، والإشارة إلى بعض أوراقه المرهفات التي مرَّ قلمه الثريّ الملهم على صفحاتها الذّهبيّة فتألّقت وأخذت مكانها الصحيح في نفوس قرّائه الذين يجدون معه المزيد من المتعة الرّوحيّة والفائدة الأدبيّة.

محمّد شمص، أديب بقاعيّ، خرج على المألوف بكلّ معنى الكلمة وبرز، مُحطّمًا قيود بعض العادات والتّقاليد العشائريّة وكلّ ما يحول بينه وبين الإنطلاق الحر والإنعتاق من كلّ تبعيّة سياسية أو اجتماعيّة.. عاش حرّاَ لا مِنّةً لأَحَدٍ عليه.. ومؤلّفاته التي برزت ولاقت الاستحسان والرّواج، التي تُظهر مدى عمق أفكاره ونزاهتها وتطوّرها الإنساني والعلمي والفلسفي، أدخلته قلوب الناس في معظم البقاع كما في المجامع الأدبيّة والثّقافيّة في لبنان.

يقول في إحدى صفحات الكتاب:

«**إعمل على أن لا تُسْقِط ذاتك في مهاوي الطّمع فأثقاله تُحطّم مجذاف زورق أحلامك... واترك من غلال بيادرك قوتًا للطّير، وبذراً للحقل... وإذا جادت عليك الحياة بصوفٍ وَنَوْل، وعلّمتكَ فنّ الحياكة فانسج ثوباً لمن يلفحه البرد... وَعَلِّم غيرك كيف ترقص الأنامل فوق الأوتار، لأنّ الأيدي الواهنة لا تخدم الحياة.. وما من قلب ميّت يضخّ دماً، وما من لحنٍ لقيثارة مُحطّمة... لا تدع مخاوفك من أسرار الكون تُثبط عزيمتك وتُزعزع إيمانك بالحقيقة المطلقة... وإذا هَرَب الفجر من ظلام الليل، ابتعد عن الأخطاء التي تحول دون وصولك إلى الحكمة والمعرفة... لا تقتنع بمجدٍ فارغ ولا تُقنع نفسك بأحلام واهية وانشد الكمال لكي تصل إلى الحقيقة.. افتح أبواب صدرك للمحبّة فهي التي تُهذّب نفسك وأفكارك وَتَرشّ فوق جبينك ماء حياءٍ ووقار... من زهورها ينتشر عبير الرّوح، ومن غلال بيادرها يقتات أبناء الحياة وهي ليست رغبة أو شهوة تطلبها ذاتٌ من جسد، بل هي نورٌ يشعّ فوق كلّ قلب، وجسرٌ نعبره لنصل إلى الإنسانيّة بمعانيها الفلسفيّة**».

الفلسفة التي هي علم القوانين العامّة للوجود، أي الطبيعة والوجود والتّفكير الإنساني في عمليّة المعرفة، وشكل من أشكال الوعي الإجتماعي الذي هو أعلى أشكال انعكاس الواقع الموضوعي الكامن في الإنسان وحده، وهو الوعي المجمل الكلّي للعمليّات العقليّة التي تشترك إيجابيًّا في فهم الإنسان للعالم الموضوعي ولوجوده الشخصي.

والفلسفة، استطراداً، تتحدّد في النّهاية بعلاقات المجتمع... وتبقى المشكلة الرئيسة في الفلسفة، باعتبارها عِلّمًا خاصاً،

هي علاقة الفكر



بالوجود والوعي بالمادّة... وكان «**فيثاغورس**» أوّل من استخدم مصطلح فلسفة... وأفلاطون أيضاً اعتبرها علماً خاصاً. وهو ما كان طبيعيّاً إذا ما وضعنا في الإعتبار المستوى المنخفض للمعرفة في تلك المرحلة الأولى من التّاريخ الإنساني...

وعندما تطوّر الإنتاج الإجتماعي، وتراكمت المعرفة العلميّة، تفرّغت العلوم في الفلسفة لكنّها تميّزت كعلم مستقل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمقولات التفكير والوجود... وقد تمّ استخدام مقولة الفكر في تاريخ الفلسفة بمعانٍ مختلفة... وعندما ينظر إلى فكرة ما على أنّها توجد في الذّهن فحسب، فإنّها تشير إلى، أولاً: صورة حسّيّة تنشأ في الذّهن كانعكاس لمواضيع مُهمّة. وثانياً، معنى الوجود أو جوهر الوجود، وهي أشياء يمكن ردّها إلى إحساسات أو انطباعات الذّات أو إلى المبدأ الخلاّق الذي يعطي للعالم وجوداً.

وأديبنا محمد سعد الله شمص، بجديده «**سواد وبياض**» استطاع كسب ثقة قرّائه، كصاحب قلم متوثّب تأنّى على أناقة المعرفة، ونَثَرَ على البياض من قلبه النّاصع ما شاء من تجلّيات تضفي على الكلمات المجنّحة سلام المحبّة وشفافيّة الزّمن الجميل، وأطلّ عليهم من ألم المتألّم على هذه الأرض حتّى ينتصر الحقّ...

وقد برزت أعماله في صورتها النّضرة والمتكاملة التي تدل على المهارة في التقاط سرّ الأشياء، والبراعة في اختيار الملائم لحياة كلّ فردٍ من أفراد المجتمع اللبناني عامّة والبقاعي خاصّة وإظهار ما يكتنزه هذا السّرّ في خزائن اللغة ويجسده ببلاغة الصدق في التعبير عن شؤون الحياة وشجونها.

والمؤلّف، يارعاه الله، لم يبرح موقعه الثابت القائم أساساً على المستوى الجيّد وعلى الموقف الشجاع، باعتباره يمتلك ثروة أدبيّة وعلميّة، لغة وثقافة وَقُدرة فائقة على قيادة القول، بالمنطق الجيّد والشجاع نحو الاتجاه الصحيح والمثمر...

كَتَبَ مُقدّمة الكتاب، الصّديق الأديب الدّكتور غازي قيس الذي أنعم النظر بما حواه من شرح وتفصيل، وأفاض في مقدّمته بما يملك من إحساس مرهف وبلاغة متميّزة، مُبدياً ثقته التّامّة بقدرة المؤلف على استنباط الأشياء بصورها التي تؤدي إلى المعرفة... وجاء في المقدّمة:

«محمد شمص كاتب، عَفَّر يديه بتراب السّهل الأخضر حتّى كاد عبيره ينتشر من بين أصابعه التي تحسن إضمامة الأقلام فتحيلها أغمار قمح وتبر... أديبٌ شفّاف مثل قميص الفجر، وصاحب قلم ماسيّ تمتصّ حروفه أطياف الشّمس وتخلعها وشاحاً على الكلمات التي تتحوّل على يديه عرائس بحر على مراتب زفاف... وهو صاحب قلب نقيّ، ينبت على أغصان عمرنا اليابس ورقاً أخضر، يعدنا بالزّهر والثّمر والظلال النّاعمة والوارفة...»

ويخاطبه غازي قيس بشكل مباشر وبقلم ينبض بالحياة والشفافية المنتقاة، فيضيف:

«يا صاحب هذا القلم الرصين المبدع، زِدْنا من عطر حبرك، عَلَّنا نبلغ نشوة عبيره المنتشر بين الحروف من أنفاسك الطّيّبة، ونحن في زمنٍ تتهاوى فيه صروح الإبداع، ليسود الجهل والجشع والتّعصّب.. سَلِمَتْ يداكَ وسَلِمَ هذا القلم الذي لم يسكب إلاّ الرّوائع».

وجاء في الصفحة ١٥ من الكتاب «**سواد وبياض**» الصادر عن حركة الريف الثقافيّة، وتحت عنوان «**لماذا أكتب؟**»:

«سألوني يوماً لماذا تكتب وَعَمَّن تكتب؟ فقلتُ: سأظلّ أكتب إلى أن يُورق حجر الصّوّان، وعن مآسي الذّات وأخطاء البشر وجوع الفقير وعن عذاب كلّ مظلوم في هذا العالم، وسأستعير من خبرات أقلام أهل الفكر، حكمة تفكّ الحصار عن العقول وتملأ خُواءَها.

سأكتب عن الشرفاء من الناس في هذا العالم الذين يعملون في سبيل الحقّ والصواب والخير والجمال، وقد يتّعظ مَنْ بَهَرَتهُ الحياة ببريقها وجرّته إلى الخطيئة».

وقف السّواد أمام البياض مرّة وقال له:

جئتك اليوم مُعتذراً... فالغيرة كانت تدفعني لرمي القمامة أمام بابك وتلطيخ ثوبك النّاصع... ابتسم البياض وتقدّم نحوه وقبّله، وقال له:« **والله ما تعرّفت إلى نفسي إلاّ بالقرب منك، وما زيّن بياض عينٍ إلاّ سوادُ حدقة...»**

عندما ينطق اليراع، ينام الخيال فوق سواعد الجمال وتمشي الأفكار عارية في مِساحة الأحلام، ويسعد الصّمت في مجالس الكلام وتبتسم المحبّة للحقد ويُعانق الجمال صُوَر آلهة الجمال.

وفي مملكة البيان يُلبّي المستحيل نداء المعقول فيجمع «**المندل**» ملوك الجان في فنجان، وفي ساحات الرّقص تتمسّك الجنّيّات بحبالٍ جَدَلَتها أصابع البخور وعيدان المسك والزعفران. هذه السّنابل وهذه الأزاهير الملوّنة بألوان الفصول، ناهضة، ثابتة من منابت الأمل والألم... فضاؤها المدى الأرحب، برحابة الحلم والحق والجمال.. فلا بدَّ إذاً أن تستضيء بصائرُنا بمناهل الحكمة المشرقة لنتلافى الوقوع في المهاوي المتوارية في حنايا الأقبية وفي مجاهل الحياة.

كلمات من القلب، نداءات حبٍّ ترفع أشرعة الخيال بنبضٍ خافقٍ يُضفي على الوجود رَوْنَقًا وحياة، وتُراقص حروفُ القول في مجامع الأُنس، ونغمات تحرّك نبضات القلب في كلّ نفس.

وأخيراً، فقد قرأتُ كلّ صفحات الكتاب الجديد وما جادت به نفس مؤلّفه التّوّاقة، وجدتُ فيها كلّ نفيس وما يهمّ القارئ بأُسلوب سهل المأخذ جمّ الفوائد مملوء بالمباحث العلميّة والأدبيّة والأخلاقيّة، تكشف عن مؤثّرات رائدة، وعن سعة اطّلاع وخبرة وموهبة فذّة وعلم غزير.

ولهذا فإنّي أعتقد، بل أجزم أنّه، أي الكتاب، سيجد الرّواج والإقبال لدى من يبحثون عن الفائدة والجمال في كلماتٍ، يصوغها بعناية فائقة عالمٌ موسوعيّ لبنانيّ رائد...

وهذا قليل من كثير، أضعه، وبثقة تامّة أمام قرّاء أعزّاء، كما أرادها الكاتب ليكون الجميع على علمٍ وثقة بحكاية وتفاصيل مواد كتابه الجديد في جميع وجوهها الموزّعة شعاعاً وأحلاماً على منابت القول والفعل، استكمالاً لدوره الرّائد في إشاعة الفرح والسّعادة...

الرّوض الخميل

صفحات من سيرة أدبيّة مطوّلة الدكتور جوّدت القزويني

بقلم القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عَمرو

صدر للأديب والمؤرخ العراقي الكبير الدكتور السيّد جودت القزوينيّ موسوعته الأدبيّة الجديدة «**الرّوض الخميل**» صفحات من سيرة أدبيّة مطوّلة عن دار الخزائن لإحياء التراث في بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١٦م. الموافق ١٤٣٧هـ. في عشرة مجلدات، مجلدةٌ تجليداً فاخراً. وجاء في مقدّمة المؤلف:[«**يمكن أن يُعدُّ كتاب «الروض الخميل»** سيرة ذاتية مطوّلة، ولكنها لا تشبه السير. فكنت أينما تنقلت أرى هذه الأرض سياجاً يُحيط حركتي بداخله. لهذا من اليسير عليّ إذا استقرأت أيامي أتذكر محطاتها، وإن لم استغرق بكتابتها.

فقد ابتدأت بجمع ملتقطاته أول ما بدأت سنة ١٣٩٢هـ. ١٩٧٢م. وكنت يومذاك ابن الثامنة عشرة، ولم أتوقف عن الكتابة فيه طوال العقود اللاحقة.

الأجزاء الثلاثة الأولى كنت قد كتبتها يوم إقامتي بمسقط رأسي العراق، أمّا الأجزاء اللاحقة فقد سجلتها خلال إقامتي الطويلة بعواصم البلدان، القاهرة، طهران، دمشق، لندن، بيروت. كما تضمّنت صفحاته رحلتين إلى إيران والهند».

إلى أن قال:« **بعبارة ثانية: ليس للكتاب علاقة بالمكان الذي أحلُّ فيه، بل بقي على نسيجه الخاص به، ولم يتعرّض لاستقراء حوادث البلد وبيان الحدث عنه إلاّ بما ندر.**

والواقع فإنّ جميع أجزاء « **الروض الخميل**» وجدتها كما كتبتها على هذه الشاكلة. ولا أدري لماذا تكدّس عندي هذا الكمّ دون غيره. أنا لا أعرف سبب توافر هذه المعلومات دون غيرها.

إنّها الرغبة الكامنة التي تمثّل شغفي بالمجريات التي دوّنتها، ولم أبخل في تسجيلها، على الرَّغم من الإهمال الذي جعلني أتغاضى عن حوادث مهمة كانت في الصميم من تاريخ المرحلة.

أضفت إلى صفحات «**الروض**» مجموعة من الأوراق المكتوبة والملفّات الكثيرة التي تشكل ما لا يقلُّ عن الأصل المكتوب، إلاّ أنّها لم تدرج بترتيب النظام المتبع في إخراج الأجزاء. وقد فقدتها جميعاً في حرب الإبادة في بيروت».

إلى أن قال:« **أمّا الذي بقي لديَّ من الكتب والمؤلفات فهو رشحة من رشحات ذلك الفيض، ووردة نادرة من ورود حدائق المنفى. وهذا ما بقي من رياضِ الخميلة** [1]»].

وقد قال في هذه الموسوعة الأدبيّة في فجرها الأوّل الأديب العراقي الخطيب الكبير فضيلة السيّد جوّاد شبّر ﵀، في ١٣ أيلول ١٩٧٦م).

يا صاحبَ «الروضِ الخميلِ»
يزدان بالأدب الجميلِ
يحوي البدائع والروائعَ
حاوياً ثمرَ العقولِ
يمتاز بالأدب الشهيِّ
الطعمِ، مُروٍ للغليلِ
كلطائف الأسحار مرّت
في زهور أو حقولِ
أو كالنسيم سرى فأنعشَ
جسم شاك أو عليلِ
عذب التسلسل رقةً
ولطافة كالسلسبيلِ [2]»].

وقال بهذه الموسوعة أيضاً الأديب العراقي فضيلة الشيخ محمد رضا آل صادق ﵀:

[«بروضك ألفيتُ النسائمَ عذبةً
يضمّخها شعر رقيق معطَّرُ
فطوبى لروضٍ كان من غرس (جودت)
وهل غرسُهُ إلاّ الوريقُ المنضَّرُ
يهزُّكَ ما فيه من السحر رائعاً
ويطربُكَ الصوتُ الرخيمُ ويُبهرُ [3]»].

وبعد فموسوعة « **الروض الخميل**» للأديب المؤرخ الدكتور السيّد جودت القزوينيّ هي أنموذج حديث وفريد في بابه تستفيد منها الأجيال من أهل البحث والتحقيق والأدب والمسرح والسينما في تحقيق واخراج عدّة مسرحيات وأفلام حول الحبُّ العُذري كقصة: عباس المّلا علي النّجفي وحبّه العذري». وغيرها من قصص. وحول العبقريّة النجفيّة خلال القرن العشرين والتي استطاعت أن تأخذ بيد العرب والمسلمين نحو الإبداع في شتى حقول المعرفة. وأن تكون رائدة في الدفاع عن العروبة والإسلام والوحدة الإسلاميّة. وحول أسرة آل القزوينيّ ورجالاتها العظام في إيران والعراق. وحول أدب الرحلات والمجالس الأدبيّة والتي كانت تعقد في العواصم التي زارها أو مكث بها المصنّف. وحول كفاح ونضال الأدباء والمفكرين العراقيين لإثبات هويتهم العربيّة والإسلاميّة بعيداً عن الأفكار الطائفيّة والمذهبيّة. وحول الفقر والجوع والحرمان والسجون والعواصف والرياح السياسيّة التي لاحقت العراقيين في القرن العشرين. وحول شهداء العراق من العلماء والأدباء والشعراء.. وغيرها من بحوث وكتابات ومشاهدات.

وحول بعض الأمور الأدبيّة النادرة التي لا يجدها المحقق إلاّ في هذه الموسوعة الفريدة. كإعجاب عميد الأدب العربيّ الدكتور طه حسين بالشعر الشعبيّ اللبنانيّ من خلال « **فرقة شحرور الوادي**» و «**طه حسين**».

[« **جوقة شحرور الوادي**» و « **طه حسين**»

ذكر لي الشاعر نزار الحر أنَّ جوقة «**شحرور الوادي**» المؤلفة من نوابغ الزجل في لبنان، كانوا ينشدون الشعر في بعض المحافل المصريّة حيث دخل الأديب المصري الشهير طه حسين عليهم، وكان ضريراً، يستمع لهم، فعندما رأوه، صاح أحدهم "أهلاً وسهلاً بـ طه حسين».

فسارع شحرور الوادي إلى القول:

أهلاَ وسهلاً بطه حسين
ربّي أعطاني عينينْ
العين الواحدة بتكفيني
خدّلك عين وخلّي عينْ

فضجّت القاعة بالتصفيق فقال علي الحاج:

أهلاً وسهلاً بطه حسين
بيلزملك عينين تنين

تكرّم شحرور الوادي
منّوعين ومنّي عين
وأردف أنيس روحانا:
لا تقبل يا طه حسين
من كل واحد تاخذ عينُ
بقدملك جوز عيوني
هديّه، لا قرضة، ولا ديّن
وختم طانيوس عبدو:
اللّه اختصوا بعين العقل
بيقشع فيها عَ الميّلَيّن
ما بيلزمّلو طه حسين
عين، ولا أكتر من عيّن [(4)]»].

كما تضمنت موسوعته الكثير من المراسلات الأدبيّة والنوادر الشعريّة والآحاجي العقليّة حيث كتب تحت عنوان: [«**مراسلة أدبيّة بين الشيخ حسن طرّاد وجودت القزوينيّ**» كتب لي الفقيه الأديب الشيخ حسن طرّاد هذه المقطوعة بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ. ٢٠ تموز ٢٠٠٢م.

لجودت الفضل يا بنتَ الهدى سيري
وبلّغيه شذا حبّي وتقديري
فذٌّ تألّقَ أنواراً ونشرَ هدى
ليملأ الأفقَ بالأشذاء والنور
وراحَ يُرسلُ من أشعاره حِكماً
غرّاء تكشفُ عن وعي وتدبير
منها تفرّعَ «أشعارٌ مقاتلةٌ»
كيما تجيء لنا منه بتحرير
وينشرُ الوعيَ في الأجيال ينقذها
عبرَ القرون بإصلاحٍ وتنوير
لا غروَ أنْ بلغَ الجوزاءَ مرتبةً
شمّاء، تُبعد عن وهنٍ وتقصير
فللوراثةِ دورٌ في صياغتهِ
فذّاً يُحلّقُ في نظمٍ وتحرير
أرومةُ المجد في الأجداد شامخةٌ
نحو العلاء بتقديسٍ وتطهير
و «جودتُ» النُبلِ فرعٌ قد سما نسباً
يُزينُهُ أدبٌ يرقى بتطوير
له المدائحُ منّا بعضَ جائزةٍ
وفي القيامةِ حسن الخرّد الحور

فأجبته بهذه الأبيات:

شيخ الفضيلة

شيخَ الفضيلة، يا نجماً يشعُّ سنا
ويا سراجاً أضاءَ الأفقَ والزمنا
أتيتُ أنسجُ بُرداً من عُلاكَ تقيً
علّي أوفّي ثناءً وجهَكَ الحسنا
إنْ ضيّعَ الناسُ أوطاناً بغربتهم
رأوا بساحتك التاريخَ والوطنا [(5)]»].

وبعد، فالموسوعة الأدبيّة الحديثة للدكتور السيّد جودت القزوينيّ لا نستطيع أن نقول أنّها تشابه موسوعة «**العقد الفريد**» لإبن عبد ربّه الأندلسي لأنّها أغنى منها معرفة وثقافة ودراية. ولا نستطيع أن نقول أنّها تشابه «**الكشكول**» موسوعة العلاّمة الفيلسوف الشيخ البهائيّ العامليّ لأنّ «**كشكول**» الشيخ البهائيّ كان إهتمامها الأكبر في القضايا العلميّة والنكات العرفانيّة والفلسفيّة والفقهيّة والأدبيّة والرياضيّة ونحوها من مسائل وموسوعة القزوينيّ الأدبيّة والعرفانيّة والإغترابيّة أشمل وأفضل.

ونستطيع أن نقول عن هذه الموسوعة ما قاله العلاّمة الخطيب السيّد جواد شبّر (قده)، أو ما قاله العلاّمة الأديب الشيخ محمد رضا آل صادق (قده)، في بداية الكلام. وعن شخصيّة الدكتور القزوينيّ ما قاله عنه شيخنا الأستاذ آية اللّه الشيخ حسن طرّاد العامليّ (دام ظله). قبل قليل.

الهوامش:

(١) «الروض الخميل» ج ١، ص ١٥ ـ ١٦.
(٢) نفس المصدر، ص ١٧ ـ ١٨.
(٣) نفس المصدر، ص ٢١.
(٤) نفس المصدر، ج ٩، ص ١٩٩.
(٥) نفس المصدر، ص ٢٠١ ـ ٢٠٢.

براعم



براعم
رهف حمادة عمرو مواليد ٨ تموز ٢٠١٦م.

براعم
حوراء يامن عمرو مواليد ٢٨ آب ٢٠١٢م.

براعم

براعم
محمد علي يامن عمرو
مواليد ٢٤ كانون الأوّل ٢٠١٥م.

إعداد هيئة التحرير

عن الأمراء الحرافشة

بعد أن حكم الأمراء الحرافشة الشيعة لمدينة بعلبك ولقسم كبير من سهل البقاع قُرابة أربعمائة عام وتآمر الدولة العثمانيّة عليهم برضى وإيعاز من قنصل انكلترا وقنصل فرنسا. بعيد ثورة أمير منهم الأمير محمد وهجومه الجَسُور على دمشق وسقوط أمرائهم وقادتهم في معركة معلولا بين قتيل وأسير سنة ١٨٥٠م. وما أعقبها من غدر مصطفى باشا بمن تبقى منهم وارسالهم إلى المنافي البعيدة في أرجاء الأمبراطوريّة العثمانيّة. حيث أمضى أمراؤهم الّذين نجوا من القتل أو الأسر آخر أيامهم كسلمان وحمد ومحمود يواجهون قوة لا قدرة لهم عليها.

وقبل سقوط الإمارة الحرفوشيّة على أيدي الأتراك سنة ١٨٥٠م. قام الشيخ حسن همدر (عضو مجلس القائمقاميّة المسيحيّة في جبل لبنان) بالسعي لتعزيز موقف الحرافشة بالتحالف مع جيرانهم الدروز في جبل لبنان، قامت الدولة العثمانيّة بعد عام ١٨٥٠م. بمصادرة جميع أملاكهم في البقاع وتخصيص رواتب شهريّة لهم عوضاً عن تلك الأملاك[1].



صورة فرمان تخصيص الراتب بدل أملاك مضبوطة. وأوامر دفع تركية وفرنسية ولبنانية.
خصصت الدولة العثمانية لكل فرد من الحرافشة راتباً شهرياً بدل املاك العائلة التي صادرتها الدولة بكاملها.
وقد بقيت الحكومات المتعاقبة تدفع لهم هذه الرواتب في عهدي الانتداب والاستقلال.

الهوامش:

(١) «تاريخ الشيعة في لبنان» للدكتور سعدون حمادة، ج١، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ بتصرف.

من الكتب التي وصلت إلينا

إعداد مدير التحرير المسؤول

الولايات المتحدة الأمريكيّة

ومواجهة الأزمات الدوليّة في ضوء القانون الدوليّ

للدكتور نزيه علي منصور



هذا الكتاب كان أطروحة دكتوراه في القانون الدوليّ أمام نخبة من الأساتذة الجامعيين وحضور مميز من المهتمين والمتابعين والأهل والأصدقاء، ناقشها المؤلف في الرابع من نيسان ٢٠١٢م. ونال عليها درجة جيد جداً. وهو من ٧٥٢ صفحة من القطع المتوسط ـ مجلّد تجليداً فاخراً ـ منشورات الحلبي الحقوقيّة ـ بيروت، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٣م.

جاء في مقدّمة أستاذه الدكتور محمد المجذوب لهذه الأطروحة:« **وكان الطالب (ثُمّ الدكتور نزيه) الذي أتحفنا بهذه الدراسة القيِّمة عن الولايات المتحدة الأمريكيّة ومواجهة الأزمات... كان من تلك الفئة التي لم تكتف بأولى الشهادات في مرحلة الدراسات العليا في الحقوق، بل أرادت، رغم الأعباء والمشاغل وتجاوز السنّ المعتادة للدراسة الجامعيّة، أن تعود إلى الكتاب والبحث من جديد، والإطّلاع على المستجدات الفكريّة المتلاحقة، وتُعدُّ، بهمّة الشباب المتحّرر من آفات الخمول والإحباط، موضوع أطروحة دكتوراه في الحقوق تتناول بالتحليل والتوثيق والمنهجيّة الموضوعيّة تطور سياسة الولايات المتحدة التي بدأت بدعم مواقع الحريّة والتحرر في كل بقاع العالم، وانتهت بالتآمر على حركات التحرر. ومساندة الأنظمة الرجعيّة والإستبداديّة. والرغبة الجامحة في الهيمنة والسيطرة على كل ثروة وتقويض كل محاولات التقارب والتوحيد والإنطلاق والإستخفاف بالقوانين والأعراف والمُقدّسات الدوليّة**».

وبعد فهذا كتاب قانونيّ وثائقيّ مُهمّ عن إنتهاكات الولايات المتحدة الأمريكيّة للقوانين والأعراف الدوليّة منذ أيام فجرها الأوّل بإباحة قتل مواطنيها الأصليين الّذين سموهم الهنود الحمر إلى أيامنا هذه.

إعتماداً على المصادر الدوليّة والتاريخ الأمريكيّ القديم والحديث لم تعرفه المكتبة العربيّة من قبل. يحتاجه كل باحث ومحقق في القانون الدولي وكل سياسي حُرّ يسعى لسعادة شعبه وحريته.



المجالس الكاظميّة

للدكتور الشيخ فيصل الكاظمي

صدر حديثاً لفضيلة الخطيب الدكتور الشيخ فيصل الكاظمي ـ عميد معهد الشيخ الوائليّ للخطابة في النّجف الأشرف ـ عن دار المحجّة البيضاء ـ بيروت، كتاب «**المجالس الكاظميّة**» الطبعة الأولى ٢٠١٦م. الموافق ١٤٣٧هـ. كتاب مؤلف من ٣٨٣ صفحة بالقطع المتوسط، مجلّد تجليداً فاخراً. وهو مؤلف من عشرين مجلساً عن حياة ومواقف الإمام السابع من أئمة أهل البيت ﷺ، الإمام موسى بن جعفر الكاظم ﷺ. وهو الكتاب الثامن من كتبه في المجالس الحسينيّة. ومحاضرات العلاّمة الكاظمي الحسينيّة في كتبه الثمانية يحتاجها كل خطيب حسينيّ وكل باحث لما فيها من موضوعيّة وأدب وَحُسنِ أداء.



العمل والتنميّة الإقتصاديّة

للدكتور السيّد محمد هادي الخرسان

رؤيّة إسلاميّة مقارنة

هذا الكتاب هو أطروحة ماجستير للمؤلف من كلية الإمام الأوزاعيّ في بيروت. الطبعة الثانية ٢٠١٦م. منشورات الكواكب للتجارة والطباعة ـ بيروت. مؤلف من ٣٤٢ صفحة من القطع المتوسط مجلد تجليداً فاخراً،

جاء في مقدّمة المؤلف:« **والعمل يمثّل الإدارة لتحقيق الحياة الطيّبة إن كان هذا العمل وفق الضوابط الشرعيّة. كما أنّ العمل المُخالف للضوابط الشرعيّة يؤدي إلى المعيشة الضنك. ولأجل تحديد الضوابط الشرعيّة للعمل في الإسلام وتحديد دوره في الحياة الإقتصاديّة وفق رؤيّة إسلاميّة مقارنة كانت هذه الدراسة التي أُقدّمها في الطبعة الثانيّة. طبعة مزيدة ومنقحّة**».

وهذا الكتاب يحتاجه كل باحث عن العمل وحقوق العامل في الإسلام وعن الإقتصاد الإسلاميّ، وعن بناء المجتمع المتكافل إجتماعياً والناجح إقتصادياً وفق الموازين الإسلاميّة في مدرسة أهل البيت ﷺ.

من الكتب التي وصلت إلينا



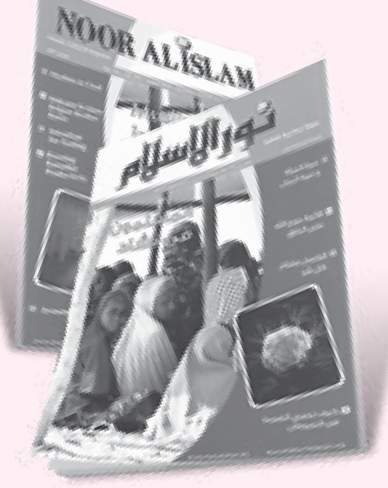

كتب الحديث عند الشيعة الإماميّة
العلاّمة الدكتور حسين علي محفوظ
دراسة وتحقيق الدكتور جودت القزوينيّ

هذا الكتاب في طبعته الثانية صادر عن الخزائن إحياء التراث ـ بيروت ١٤٣٧هـ. ٢٠١٦م. مؤلف من ١٨٤ صفحة مجلد تجليداً فاخراً.

جاء في مقدّمة المحقق لهذا الكتاب قوله:[« **ومن نماذج جهود الدكتور محفوظ الثقافيّة اهتمامه بدراسة الإختلاف بين الفرق والمذاهب الإسلاميّة. وقد كتب مقالات وفيرة عالج فيها مُختلف شؤون المعرفة الإنسانيّة، وخصَّ الإختلاف والإتفاق بين المذاهب بكتابات لها أهميتها في هذا المجال.**

وتعتبر مقالته الوفاق بين المذاهب الإسلاميّة (حقائق الوفاق في ظواهر الخلاف) أحد الجهود الساعيّة إلى تشخيص موارد الإختلاف، وردّم الهُوَّة بين أصحاب الدين الواحد الّذين تفرَّقت بهم السُبل، وساقتهم إلى القطيعة.

وقد أثبت آراءه وتصوراته بما كتبه عن مصادر الحديث عند الإماميّة موضحاً أطروحته التوحيديّة التي تسهم من خلال علم الحديث وإجازة نقل الحديث إطاراً جامعاً وموحداً [1]»].



مجلة « نور الإسلام»
العددان ١٩٧ ـ ١٩٨،
تموز/ آب ٢٠١٦م.

صدر العدد المزدوج ١٩٧ ـ ١٩٨ لمجلة **«نور الإسلام»** في سنتها السابعة عشرة في اللغتين العربيّة والإنكليزيّة.

وقد تضمن هذا العدد عدّة مقالات وتحقيقات عن: الكسل مفتاح كل شر، الإسلام دين السلام، غيرة المرأة وغيرة الرجل (قضية ورأي)، رحيل فقيه جبل عامل (آية الله الشيخ مفيد الفقيه، الأئمة حجج الله، من وحي شهر رمضان المبارك، وتحقيق عن تاريخ وواقع المسلمين في جمهوريّة تشاد وغيرها من مواضيع وبحوث.





منهج الرشاد لمن أراد السداد
رسالة الإمام الشيخ جعفر كاشف الغطاء
إلى الأمير عبد العزيز بن سعود
تقديم وتحقيق
الدكتور جودت القزوينيّ

هذا الكتاب مؤلف من ١٩٢ صفحة بالورق الأبيض ومجلد تجليداً فاخراً، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ. ٢٠١٦م. الخزائن لإحياء التراث ـ بيروت وفيه مقدّمات عن حياة الإمام الشيخ جعفر كاشف الغطاء(قده) المتوفى سنة ١٢٢٨هـ الموافق ١٨١٣م. وعن الأمير عبد العزيز بن سعود وعن الشيخ مُحمّد بن عبد الوهاب وعن علاقة الإمام كاشف الغطاء بهما وعن شرح هذه الرسالة الجوابيّة التي كتبها الإمام كاشف الغطاء والتعليق عليها. حيث كتبت هذه الرسالة سنة ١٢١٠هـ. الموافق لسنة ١٧٩٥م. قال محقق هذه الرسالة:[« **١٣. إمتازت الرسالة بالموضوعيّة، والصدق، والواقعيّة، وغزارة المعرفة، وقوة الإستدلال، حيث نهج مؤلفها منهجاً عقلانياً متكاملاً ما جعلها، على رغم أنّها نافت على القرنين من الزمن .رسالة فتيّة طريّة الأفكار، متينة المباني، عذبة المحاججة، خالية ممّا اعتاد عليه المؤلفون من الخروج عن ذريعة العلم إلى ذرائع أخرى لا تمتُّ إلى نهج المعرفة بصلة [2]**»].

وقد طُبعت هذه الرسالة سنة ١٣٤٣هـ. ١٩٢٥م. بالمطبعة الحيدريّة في النّجف الأشرف في ثمانين صفحة بإهتمام السيّد عباس التبتي.

[« **يقول آغا بزرك الطهراني عن هذه الرسالة في كتابه «الذريعة»:« إنّها أول كتاب كُتِبَ في الرّد على الوهابيّة، وقد حوت حقائق علميّة، وحججاً دامغة».**

وقال عنها المحقق العلاّمة السيّد محسن الأمين« **إنّ رسالة منهج الرشاد حوت كثيراً ممّا لم يحوه بعض ما تأخر عنها، فهي من مفاخر ذلك العصر [3]**»].

من الكتب التي وصلت إلينا



علم الإستعداد لتحصيل ملكة الإجتهاد
للإمام السيّد مهدي القزوينيّ (قده)
تحقيق الدكتور جودت القزوينيّ

هذا الكتاب فريدٌ في موضوعه وفي غايته قام بتحقيقه واخراجه المحقق العلاّمة الدكتور السيّد جودت القزوينيّ وطباعته سنة ٢٠٠٥م. الموافق لسنة ١٤٢٦هـ. ثُمّ أعادت طباعته الخزائن لإحياء التراث ـ بيروت سنة ٢٠١٦م. الموافق لسنة ١٤٣٧هـ. وهو مؤلف من أربعمائة صفحة من القطع المتوسط. ومجلد تجليداً فاخراً. وهو يتضمن عدّة مقدّمات عن أُسرة القزوينيّ التي ترجع بنسبها إلى الشهيد زيد بن عليّ بن الحسين ﷺ، وإلى هجرتها إلى قزوين أيام الدولة الصفويّة. وبالتالي عودتهم إلى ديار أجدادهم في العراق بعد سقوط الدولة الصفويّة. وعن الحياة العلميّة للإمام السيّد مهدي القزوينيّ (قده)، المتوفى سنة ١٣٠٠هـ، الموافق لسنة ١٨٨٣م. وفي هذا الكتاب تأسيس من الإمام القزوينيّ لعلم جديد حيث قال المحقق:« **علماً مستقلاً ورتبه على ثلاثة تأسيسات، ولكلّ تأسيس بناءات. أفرد فيه الإجتهاد عن علم الفقه وعن علم الأصول، وجعل له تعريفاً مستقلاً وموضوعاً وغاية على غرار العلوم الأخرى**».

كتاب يحتاجه كل طالب للإجتهاد. وكل باحث عن الحياة العلميّة لمجتهدي الشيعة الإماميّة.

الهوامش:

(١) «كتب الحديث عند الشيعة الإماميّة»، للدكتور محفوظ، ص ١٩.
(٢) «منهج الرشاد لمن أراد السداد»، ص ٢٧.
(٣) نفس المصدر، ص ٤٨ بتصرف.

بسم الله الرحمن الرحيم

القاهرة في ٦ من مايو ٢٠١٦

تلقّينا بكل التقدير والإعزاز عدد مجلة «إطلالة جبيلية» الغراء، الصادر في أبريل ٢٠١٦، وقمنا بمطالعته، كما أرسلنا النسخ المرسلة من إدارة المجلة إلى مجموعة من الكتاب والباحثين والأكاديميين والعلماء الأجلاّء، وقد جاء انطباعهم على الوجه التالي:

ـ الإخراج الفني للمجلة على أعلى مستوى وبالذات صورة الغلاف التي ضمت جبل موسى وجبل سانت كاترين، وجاءت الألوان هادئة معبّرة ، كما كانت انماط العناوين واضحة مقروءة.

ـ كانت افتتاحية العدد والتي كتبها الأستاذ الدكتور يوسف عمرو رئيس التحرير مقدمة رائعة، تحدد بدقة وبعلمية موقف الإمام علي ﷺ من تطرف الخوارج، وكم كان رائعاً منه مطالبته بمعالجة تطرّف الخوارج وأشباههم بالحوار معهم بالتي هي أحسن، مقتدين بالإمام علي الذي لم يستعمل القوة معهم إلا بعد أن أفسدوا في الأرض.

ـ ومن الموضوعات التي شدّت الانتباه موضوع الدكتور عصام علي العيتاوي والذي جاء تحت عنوان: (هل عملية الخلق واحدة ؟)، حيث جاء العرض وافياً واضحاً جديداً في الطرح، كذلك موضوع (الفرق بين الزوج والمرأة في القرآن الكريم)، والذي نشر منه الحلقة الأولى، حيث جاء في استقراء لغوي وتفسيري واضح يمكن للجميع فهمه، وأيضًا موضوع (العدالة بين المسلمين إلى أين ؟)، للأستاذ عبد الوهاب شقير، موضوع جيّد وإن كان قد غلب عليه أسلوب الخطابة في الفقرتين الأخيرتين من المقالة، وهذا ما لم تعودنا عليه المجلة.

ـ ونأتي إلى موضوع الغلاف، الذي أشاد به كل من رآه أو اطلع عليه، وهو (مصر رمز عريق من رموز الحضارة الإنسانية والتنوع الفكري)، والذي اتخذ من جبل موسى وجبل القديسة كاترين انموذجاً، والموضوع بقلم الدكتور أحمد قيس، وهذا الموضوع لاقى استحسانًا كبيرًا بين كل القراء من أهل العلم والثقافة وكذلك الشباب الذين اطلعوا على المجلة أو صور خاصة قمنا بتصويرها لهذا الموضوع حتى يتسنى لنا توزيعه على أكبر عدد لأخذ الرأي فيه، ونفس الشيء فعلناه مع موضوع (محبة أهل البيت النبوي الشريف بعقول وقلوب مصرية).

ـ لقد تمنى العديد من الذين اطلعوا على موضوع مصر رمز عريق، أن يتناوله كتّاب من مصر بهذا الحماس، وبهذه الروح العروبية الإسلامية الرائعة، وكذلك أشادوا بأسلوب العرض في السرد والتحليل.

ـ أما موضوع (محبة أهل البيت) فكان موثقًا توثيقًا علميًا متقناً، وعكس بحق مدى محبة أهل البيت النبوي الشريف في عقول وقلوب المصريين، كما أشاد عدد لا بأس به بالحوار الذي أجراه الدكتور أحمد قيس تحت عنوان (مسجد الإمام الحسين. عليه السلام ـ الشياح، الغبيري، منارة علم وتقوى).

ـ كما قابل موضوع عائلات وعشائر الهرمل ذات الجذور الكسروانية، للدكتور يوسف عمرو استحساناً كبيراً، حيث التوثيق المعتمد على وثائق تاريخية، أغلب الظن أن القارئ المثقف لأول مرة يراها ويسمع بها.

ـ كما أثنى القراء على الشعر المبدع الذي جاء في المجلة، يضاف إلى ذلك أبوابها الثابتة من قصة إلى براعم، إلى رصد للأخبار والنشاطات ورسائل السادة القراء.

وأخيراً فإن المجلة تتقدم بشكل رائع إخراجاً ومادة وتغطية صحفية، راجين أن يكون ترقيم صفحات المجلة في ذيل الصفحات، فقد تعذر على العديدين تحديد ترقيم الصفحات...

كل الشكر والتقدير لأسرة تحرير المجلة، ومنهم الدكتور أحمد قيس.

وإلى اللقاء في قراءة جديدة للعدد القادم بعون الله

دكتور يسري عبد الغني عبد الله





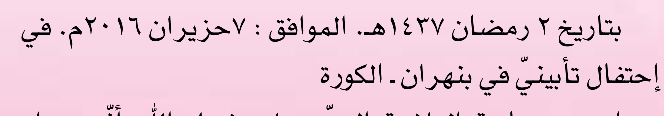






الشيخ خليل حسين وحرصه على القيم الإنسانيّة

إعداد الأستاذ محمد عبد الوهاب عَمرو



بتاريخ ٢ رمضان ١٤٣٧هـ. الموافق: ٧حزيران ٢٠١٦م. في إحتفال تأبينيّ في بنهران- الكورة

إعتبر سماحة العلامة السيّد علي فضل الله أنّه يراد للحروب أن تستنزف الموارد والدماء لحساب الذين يملكون خيوط اللعبة، مشيراً إلى أنّ مشكلتنا هي أنّنا نفتقد إلى الحسّ الإنسانيّ المنفتح على الآخر، وأننا نطيّف كلّ شيء ونمذهبه، حتى على مستوى الألم، ونجد المبرّر لقتل الآخرين.

كلام سماحته جاء في الذكرى السّنويّة للمرحوم الشيخ خليل حسين في قرية بنهران في الكورة، بحضور شخصيات اجتماعية وسياسية ودينية.

في البداية، تحدَّث سماحته عن رساليّة المرحوم الشيخ خليل حسين أبو ماهر، وحرصه على القيم الإنسانية التي حملها وعمل من أجل نشرها، مشيراً إلى أنّه شكَّل علامة فارقة في مجتمعه، من خلال عطاءاته ومحبّته للجميع، وعمله الدؤوب على التقارب والتلاقي بين الجميع، سواء بين أبناء قريته أو بين قريته ومحيطها.

وأكّد أنّ المؤمن الَّذي يعيش الله في قلبه، لا يمكن أن يكون متعصّباً أو حاقداً على الآخرين، فالذي يحمل رسالة الأنبياء، لا بدّ أن يكون منفتحاً على الآخر، ولكن مع الأسف، بتنا في واقعنا، وباسم الدين، نعيش كلّ هذا التمزق، وكلّ هذه العصبيات، وكلّ هذا الانغلاق.

وأضاف سماحته: «**مشكلتنا في ساحاتنا أننا فقدنا الحسّ الإنسانيّ المفتوح على الآخر، بحيث نطيّف كلّ شيء ونمذهبه، حتى على مستوى الألم، بحيث لا نتألّم إلا لألم الذين ينتمون إلينا، وباتت صور القتل والدمار غير المبرر لا تهزّنا، عندما يكون الّذين يُقتلون من دين آخر أو مذهب آخر أو ممن نحن على خلاف سياسيّ معهم**».

ودعا إلى التمسّك بالعدل، مهما كانت الظروف، التزاماً بالقاعدة القرآنية: «وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى»، ولا سيما في واقعنا السياسيّ. وعندها نستطيع أن نخفّف الكثير من التوترات والعصبيات التي باتت تتحكّم بواقعنا.

وأشار سماحته إلى ضرورة أن نكون واعين في هذه المرحلة الخطيرة الَّتي يراد للفتن والحروب فيها، أن تستنزف الموارد والدماء في المنطقة لحساب الذين يملكون خيوط اللعبة في نهاية المطاف، وذلك تحت عناوين طائفية ومذهبيّة وقوميّة.

وتابع سماحته: «**نريد للبنان أن يكون أنموذجاً وقدوةً وعنواناً، ليس للعيش فحسب، بل للتلاقي بين كلّ الديانات والمذاهب، وأن نعكس هذه الصّورة الجامعة عن قدرة الأديان في التّحاور والتّلاقي والعيش في ما بينها.**

ورأى أنَّ مسؤوليّتنا كبيرة في هذا البلد، ولا سيّما العلماء، في العمل على تأكيد القواسم المشتركة، والإضاءة على هذه النّقاط، حتى لا تُنسى وسط هذا الظلام الّذي تعيشه المنطقة، والدعوة إلى اللقاءات الحقيقية، بعيداً عن لقاءات المجاملة أو الاجتماعات التي تعقد لمجرّد أخذ الصّور.

وختم سماحته قائلاً: «**إنَّ ما يجري في المنطقة ليس صراعاً مذهبياً، بل هو صراع سياسي تستخدم فيه مفردات وشعارات مذهبيَّة**».





أُمِّي الغالية

لقد بكَّرتِ الرحيل

مُهداة إلى روح أمي

زينب عبد السلام أبي حيدر (أم عصام) [1]

بقلم نسرين سعدالله شمص

لا أعرفُ كيف أصِفُ شعوري. وأنا أتحدَّث عنك أيتها الغالية. الغائبة بجسدها، الحاضرة بروحها، والتي أشعرُ أنّها ما زالت من عليائها تقوم بزيارتنا، وتحوم حول منزلنا. مُتفقدّة أحوالنا، فرحةً لفرحنا، كئيبة لأحزاننا. وكوني كُنتُ الصغيرة بين إخوتي وأخواتي، فقد كانت العلاقة بيني وبينك علاقة حميمة، الأمر الذي جعلنيّ أشعر بعد رحيلك، وكأنّك ما زلت بيننا. تُعطي الأوامر والتوجيهات التي تُسدِّد خُطى مسار حياتنا نحو الأفضل وبكلِّ مسؤوليّة وخُلقيّة.

إختفيتِ فجأةً من بيننا ومن أمام أعيُننا، فلم تسمحْ لنا الصدمة القاتلة من أن نُصدّق خبر غيابك، رغم أن الموت كان يتخطَّفُ النّاس من حولنا بعشوائيّة.

وبعد رحيلك الصاعق، استرجعتُ من ذاكرة الزمن ذكريات خالدة تخبرنا فيها عن شخصيتك القوية بصبرها وجهادها وتفانيها في سبيل أولادها، لا سيما في الأوقات الحرجة في حرب لبنان الأهليّة، والتي منعت أبي مهنياً وأمنياً من العودة إلى منزلنا لبضعة أشهر، فكنتِ أنت وقتها وخلالها، الأب والأم في وقت واحد، فدأبتِ على الإهتمام بشؤوننا المدرسيّة والمعيشيّة، وكنت فيها تزرعين الأرض البُور حول منزلنا بالخضار والبقول. لتخففي عنَّا أعباء المعيشة الصعبة.

لقد علّمتِنا يا أُمي حُبَّ النّاس وإحترامهم، وزيارة الأقارب والقيام بالواجبات الإجتماعيّة.

وعندما كان يشدّني الشوق لزيارة قبرك الحبيب لقراءة الفاتحة عن روحك الطاهرة، كان الحزن العميق يضغطُ على دموعيّ لتنفجر، وتتساقط بغزارة فتفضح سر ما يعتلج في داخلي من عذاب البُعد، وألم الفراق وكنت أشعر حينها أنّ الحياة بعدك خاوية من الحبِّ شحيحة بالحنان...

إنَّ غيابك يا أُمـي خطف وميض الفـرح من أعيننا والسعادة من قلوبنا.

أُميّ الحبيبة! إنّ الحبَّ يُقرِّبُ القلوبَ والمسافات والموت يُفرِّق الجماعات، وتبقى الروح هي صلة الوصل بين الأحياء والأموات وهذا ما أشعرُ به في غيابك الطويل.

لك مني الدعاء بالرحمة والغفران والراحة الأبدية والله كريمُ رحيم، سميعُ الدُعاء، قريبُ الإجابة.

الهوامش:

(١) المرحومة زينب عبد السلام أبي حيدر (أم عصام)، زوجة سعدالله قاسم شمص، إنتقلت إلى رحمة الله تعالى، في ٢١ أيلول ٢٠١٥م.

(٢) أولادها: عصام، أحمد، ثائر وفادي.

(٣) بناتها: لواحظ: زوجة الدكتور سمير محمد حيدر أحمد، سامية: زوجة محمد نايف حيدر أحمد. عيدا: زوجة جميل همدر. ڤيرا: زوجة محمد عسيلي. نسرين.

أبو نايف

رحيلك ترك الحزّن والألم في قلوب أرحامك ومحبيك

بقلم المهندس نايف عَمرو

كان لرحيل المرحوم الوالد الحاج حسن محمد علي عَمرو في الأوّل من شهر آب ٢٠١٦م. الأثر الحزين في قلوب أولاده وأرحامه وجيرانه.

كان «أبو نايف» في محبته للنّاس ومحبتهم له وفي محفوظاته التاريخيّة عن الآباء والأجداد وفي إهتمامه بقضايا القرية وقضايا الجيران ركناً من أركان المعيصرة وذاكرتها الشعبيّة الحافظة لتراثها.

كما ترك أسرة طيبة صالحة تسير على خطاه في المحبة والخير وهم: أولاده، المهندس نايف، كامل، فضل، منيف، فاتك، سمير، الحاج عامر.

بناته: سلمى زوجة الحاج علي عبد الهادي عَمرو، سلوى رئيسة جمعيّة المحبّة النسائيّة في المعيصرة، سميرة.

كما كان للمرحوم الوالد دورٌ في تأسيس بلدية المعيصرة وفي عضويتها منذ فجرها الأوّل وفي المساهمة والمشاركة في أعمالها.

لقد زودتنا يا والـدي بالإيمان والعلم والأخـلاق واحترام النّاس حيث أصبحنا شباباً وآباءً نفتخر بتربيتك وتوجيهاتك لنا ونفتخر بعائلتنا آل عَمرو الوائليّة، كيف لا! واسمك موضع فخر وشرف لنا ولكل من عرفنا وعرفناه.

كنت مُحبّاً لجميع عائلتك الكريمة. وكنت تفتخر بجديك الأعضاء في البرلمان اللبناني أيّام المتصرفيّة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي: الحاج حمود سعد الدين عَمرو والأفندي علي الحاج حمود عَمرو وأبناء عمومتك الحاج كاظم أفندي عَمرو ومحمد أفندي محسن أبي حيدر، وحسن بك كاظم عَمرو مستشار نعوم باشا متصرف جبل لبنان.

كما كنت تفتخر بأعمالهم لأجل الوحدة الوطنيّة وأعمالهم الخيريّة في هذه البلاد، حيث أصبحت ذكراهم وذكراك موضع إفتخار لنا.

لقد تـرك رحيلك الـحزّن والألـم في قلوب أرحـامك ومحبيك بشكل عام. وفي قلوب أولادك وأحفادك بشكل خاص وليس لنا إلاّ التسليم بقضاء الله تعالى والدعاء لله تعالى لك وللمرحومة الوالدة الحاجة «أم نايف» زينب عبد الهادي عَمرو بالرحمة والحشر مع مُحمّد وآل مُحمّد.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

الرحيل الصامت [1]

بقلم المربية الحاجة نمرة حيدر أحمد (أم مصطفى)

افتقدتك يا أمّي في صباحاتي وفي ليالي عمري العابرة، افتقدت يديك الحانيتين وقلبك الدافئ، بعدك يا غالية صار للعمر لون واحد وللحياة طيف حزين.

أمسيت أنتظرك في أحلامي كلّ ليلة ولا تأتين فصار الانتظار ديدني، إنّ قبرك بات مزاري وموضع شكواي وبوح أسراري .

أنا كبرت بالعمر يا أمّي، وكبر أولادي، والمسافات وعملي أبعداني عنك حتى بات صوتك عبر الهاتف رفيقي، وكلّ ذلك لم يخفف مرارة رحيلك عني.

لقد شعرت بقساوة اليتم وآلامه يا أمّي وأنا في مثل هذا العمر، فكيف بالصغار الذين حرموا من أجمل عاطفة في الوجود قبل أن يلجوا مسرح الحياة؟ آه ما أصعب ذلك وما أقساه.

أنا استحضرك في كلّ مواقف حياتي لأنك قدوتي في الصّبر والكفاح وفي مواجهة مصاعب الحياة، صقلت فكرك التجربة، وعلمتك الأيام فاكسبتك من الحكمة والنضج ما جعلك حصنًا لأسرتك...

ماذا أقول عنك يا أمّي إنّ ما يعرفه المرء عن أمّه لا يعرفه أحد وما يستشعره منها لا يدركه مخلوق . يكفي أن أقول لك أنك كنت المنارة التي أضاءت لي دروب الحياة و الوشاح الذي احتميت به من المصاعب والآلام، والسقف الذي لجأت إليه وقت المحن.

كان عطفك شربة الماء التي روتني يوم افتقدت الصدق في محبة النّاس، والعين التي رعتني لأنهل من ينابيع العلم لخوض غمار الحياة.

أجل يا أمّي أنت كلّ ما ذكرت وأكثر ممّا ذكرت.

سامحيني إن أبعدتني مشاغل الحياة عنك يوماً ما.

سامحيني إن لم أكن بجانبك في ساعات وحدتك ولحظة وداعك للحياة ووقت رحيلك الصامت.

بئساً لظروف الحياة التي حرمتني من أهمّ اللحظات وأقدسها.

ستبقين ثريّا كالثريا في حياتي نوراً ساطعاً ونبع محبة لا ينضب حتّى بعد رحيلك.

رحمك اللّه يا أمّي وأسكنك فسيح جنانه مع آل بيت محمد ومع الصالحين والأبرار.

ابنتك التي لن تنساك ما دام في جسدها عرق ينبض بالحياة...

الهوامش:

(١) الفقيدة ثريّا عباس حيدر أحمد من مواليد عمشيت سنة ١٩٢٧ م.
أرملة الحاج المرحوم حسين محمد ابراهيم حيدر أحمد الملقب (حسين أبوقاسم).
توفيت بتاريخ ٢٣ أيار ٢٠١٦ بعد أن تجرعت مرار وفاة ولدها البكر ابراهيم حيدر أحمد أ(بو نمر) واستشهاد حفيدها حسين ابراهيم حيدر أحمد.
واستشهاد ابن حفيدتها الشهيد عبدالله عدنان الحيدري والدته الحاجة سحراء.
أولادها: بهيج، وجيه، المرحوم إبراهيم.
بناتها: سهام أرملة المرحوم السيّد علي الموسويّ، المربيّة الحاجة نمرة زوجة المربيّ الحاج زهير الحيدري، الحاجة ديبة.
أشقاؤها: نسيب، المرحوم نجيب.
شقيقته: المرحومة أميرة.

القماطية
إحياء ذكرى ولادة
الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

إعداد هيئة التحرير

بمناسبة ذكرى ولادة الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أُقيم في بلدة القماطية قضاء عالية. عصر يوم الأربعاء في ٢٠ نيسان (ابريل) ٢٠١٦م. الموافق ١٢ رجب ١٤٣٧هـ. إحتفال شعري كبير في حسينيّة البلدة شارك فيه علماء ورجال دين مسلمون ومسيحيون وموحدون دروز وحضور شعبي وفاعليات ثقافيّة وتربويّة واجتماعيّة وسياسيّة وبلديّة واختياريّة. يتقدمهم الوزير السابق جوزف الهاشم، الوزير السابق الدكتور فوزي صلوخ، رئيس المحاكم الدرزيّة السابق الشيخ مرسل نصر، قاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عَمرو، سماحة الدكتور السيد محمد هادي الخرسان وغيرهم من الشخصيات. عريف الإحتفال كان الحاج حسن النجار.

وسوف نقتصر على إيراد كلمة راعي الإحتفال وقصيدتين في المناسبة حيث ألقى راعي الإحتفال إمام البلدة الشيخ الدكتور مهدي الغروي كلمة ترحيبيّة شكر فيها الحضور على مشاركتهم في هذا الإحتفال وممّا جاء في كلمته: [« **الإمام عليّ بن أبي طالب شخصيّة أدهشت العقول وحارت فيها الألباب وتوقف الفكر وتكسَّرت الأقلام عند حروفها، فالوجود بأبعاده طيّ يمينه فهو بطرق السماء أعلم منه بطرق الأرض وقد أصرّ**



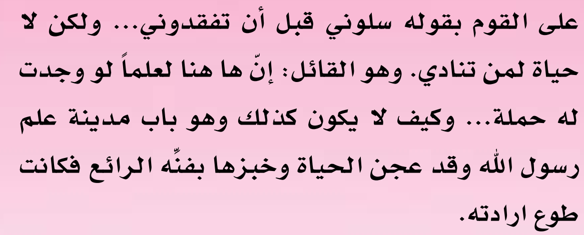
القماطية إحياء ذكرى ولادة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

على القوم بقوله سلوني قبل أن تفقدوني... ولكن لا حياة لمن تنادي. وهو القائل: إنّ ها هنا لعلماً لو وجدت له حملة... وكيف لا يكون كذلك وهو باب مدينة علم رسول الله وقد عجن الحياة وخبزها بفنّه الرائع فكانت طوع ارادته.

لم يُخطئ الحسابات والتقادير ولم يتحدث إلا عن الحقائق المكشوفة المسخَّرة بين يديه، فلو انكشف الغطاء ما ازداد يقيناً كما قال لأنّه لا غطاء يحجبه. بنور الله تعالى اهتدى إلى كل الحقائق.. روح نقيّة وصفاء أي منه صفاء... وإذا تحدّث الإمام عليّ عليه السلام، فإنّه يحكي الواقع والحقيقة ويستوقف المفكر والعالم الإجتماعيّ أمام الحقيقة التي لفت إليها بأن التاريخ هو مختبر العلوم والأمم والحضارات وأنه لا يقارب الواقع إلا بقراءة وتجارب مختبرية...

الإمام عليّ عليه السلام، لم يفهم الزمان إلا قيمة وجوهرة ثمينة لا يُفرّط بها، وها هو يوصي ولده الإمام الحسن عليه السلام، قائلاً: [«**أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِم قد عُمّرت مع أوّلهم إلى آخرهم...**»].

إنّه لم يتجاوز الخمس والستين من العمر بحسب السنين والأيام ولكن بتجربته وقراءته للتاريخ الذي وضعه بين يديه كأنّه عاش كل ذلك الزمان وشاطر أهله حياتهم فادرك تفكيرهم ووعيهم وحركتهم وأعمالهم





وحضارتهم وخلافاتهم ونزاعاتهم واتفاقاتهم، وها هو يوصي ولده والبشريّة بهذه التجربة...

إن كلّ الذين يريدون أن يفهموا الحياة والتاريخ عليهم أن يستلهموا من حياته وسيرته ويحولوه إلى مختبر لحياتهم ووجودهم وأعمالهم فلا يقتنعون بالعيش في زمان دون زمان بل يستحضرون التاريخ بكل أبعاده وعلومه الإجتماعيّة والحضاريّة وكأنهم يعيشون تلك المحطات، يفرحون ويتألمون وينتجون ويبدعون ويقفون ويواجهون كأنّهم بالفعل قد عَمَّروا من أول ذلك الزمان إلى آخره وهذا يتطلب أن يكون الإنسان في حركة دائمة ومقارنة مستمرة يقلّب الوجود ليدرك كنه الحقيقة.

هكذا يعلّمنا الإمام عليّ عليه السلام، كيف ندرك الأشياء من خلال معرفة حقائقها والتاريخ من خلال أنّه التجربة المختبرية المستمر، لتعقُّل المسائل والواقع عقل وعاية ورعاية لا عقل سُماع ورواية. فإن رواة التاريخ وقصصه كثير ولكن رُعاته الذين عقلوه عقل اختبار وتجربة قليل.

من مدرسة عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام، ننطلق ومن تعاليمه نطلُّ على فهم الواقع الذي نعيش فيه لكي لا نأسف على ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا، فإنّ التاريخ حركة وتجارب وعبر لا مكان فيه للقاعدين المتقاعسين المنهزمين بل هو وقف على المتحركين معه المجدّدين فصوله وأحداثه بما يتناسب مع الإنسان المستخلف في الأرض....»].





القماطية إحياء ذكرى ولادة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

الإمام الكوني عليّ بن أبي طالب

ثُمّ ألقى معالي الوزير جوزف الهاشم القصيدة التالية:

ضَوءٌ مِنَ الضَوْءِ تسْتَهْدي بِه الشُهُبُ ... نِعْمَ العليُّ: ونِعْمَ البيتُ والنسَبُ[1]
الباذخانِ: جَناحُ الشمسِ ظِلُّهُما ... والهاشميّانِ: أمٌّ حرّةٌ وأَبُ[2]
لا قبلُ،لا بعدُ، في بيت «الحرام»، شَدَا ... طِفلٌ، ولا اعتزَّ إلاّ باسْمِه رجَبُ[3]
يومَ الفسادُ طغى، والكُفْرُ منتشرٌ ... وغَطْرسَ الشِرْكُ، والأوثانُ تنتصبُ
أَللهُ كرَّمهُ، لا «للسجود» لها ... ولا بمكّة أصنامٌ ولا نُصُبُ[4]
منذورةٌ نفسُهُ للهِ، ما سجَدَتْ ... إلاّ لربِّكَ هامٌ، وانطَوْتْ رُكَب.

•••

هو الإمامُ، فتى الإسلام، توأمُهُ ... ومجْدُ رايته، والحيْدَرُ اللَّقَبُ
تجسّدَتْ كلُ أوصافِ الكمال بهِ ... في كفِّه السيفُ، يُحْيي مَنْ به ضُربوا
الصفحُ والعفوُ بعضٌ من مآثرهِ ... وبعضُه البِرُّ، أمْ من بعضه الأدبُ
على منابره أرْقَى جواهره ... ومِنْ منائره تستمْطرُ الكتُبُ
الخلدُ دنياهُ.. زُهْدُ الأرضِ مطْمَحُهُ ... يصومُ يَطوي، وأشهَى زاده العُشُبُ
يخْتَالُ في ثوبِه المرقوعِ، مُرتدياً ... عبَاءَةَ اللّه، فَهْيَ الغايَةُ الأَرَبُ
مَنْ رصَّعَ الهامَ بالتقوى، فإِنَّ على ... أقدامِه، يُسَفَحُ الإبريزُ والذهبُ.

•••

سيفُ الجهاد، فتىً، لولاهُ ما خفقَتْ ... لدعوةِ اللّهِ، راياتٌ ولا قُطُبٌ
أيامَ «بدرٍ» «حُنينٍ» «خنَدقٍ» «أُحُد» ... والليلُ تحتَ صَهيلِ الزحْفِ ينسحبُ[5]
والخيلُ تنهلُ في حربِ اليهودِ دماً ... ويومَ «خيبر» كادَ الموتُ يرتعبُ[6]
لوْ كان عاصَرَ عيسى في مسيرتهِ ... ومريمٌ في خُطَى الآلام تَنْتَحبُ
لثارَ كالرعدِ يهوي ذو الفقارِ على ... أعناقِ مَنْ جلَدوا عيسى، ومَنْ صلَبوا
ما كان دربٌ، ولا جَلْدٌ وجُلْجُلةٌ ... ولا صليبٌ، ولا صَلْبٌ ولا خشبُ.

•••

تلقَّفَ الدينَ سبّاقاً يؤرّجُهُ ... صدرُ النبي، وبَوْحَ الوحيِ يكتسبُ
إن استغاثَتْ به الآياتُ كان لها ... روحاً على الراح، يا أسخاهُ ما يهبُ
ما همَّ أن يستحقَّ الغَبْنَ، ما سلِمَتْ ... للمسلمين أمورٌ، وانجلتْ نُوَبُ[7]
فكان للخلفاء، الدرعَ واقيةً ... وللخلافة ظِلاً ليس يحْتجبُ
هو الخليفةُ، ما شأنُ السقيفة إنْ ... طغَتْ على أَهلِها الأهواءُ والرُتَبُ[8]
«أنذِرْ عشيرَتَك القُرَبى» لقد سَمِعوا ... ما قالَ ربُّكَ إنْ لم يفهموا كذِبوا[9]

•••

إني سألتُكَ كيفَ المسلمونَ غدَوْا ... من بَعْد بَعْدكَ هاموا، وانْجلى السبَبُ
وكيفَ ضلَّتْ خُطى الإسلامِ وانحرفَتْ ... عمَّا وَقَتْهُ رموشُ العينِ والهدُبُ
والدينُ تاهَتْ أحاديثُ النبيِّ به ... فحرَّفوها ضلالاً كيفما رغبوا
يدورُ في عصرِنا التاريخُ دورتَهُ ... كمِثْلِ عهدكَ، أينَ العهدُ يا عَربُ؟
تبعثَرَتْ ريحُهُمْ في البِيْدِ واندثَرَتْ ... وانهارَ مجدُهُمُ، والحقُّ مغتَصَبُ
دانَتْ لإعدائهمْ ساحاتُ أمَّتِهمْ ... فراحَ يلعبُ فيها العَرْضُ والطلَبُ
دهى العروبةَ خطْبٌ، «والربيعُ» صدىً ... لصرخة لجَّ فيها الموتُ والرعُبُ
وهبَّ مَنْ هبَّ للتكفيرِ مستعراً ... والأرضُ بحرُ دم، والنَّارُ تلتهبُ
فكبَّرَ المسجدُ الأقصى يثورُ على ... كُفْرٍ، وجَلْجلَتِ الأجراسُ والصُلُبُ.

•••

قُمْ يا إمامُ: فإنَّ الوَيْلُ مُنْتَشرٌ ... واللَّيلُ مُعتكرٌ، والأفْقَ مضطَربُ
حطَّمْتَها نُصُبَ الأوثانِ، ما انقرضَتْ ... وظلُّ أشباحها يدْنو ويقتربُ
فأينَ سيفُكَ، يأبى «ذو الفقار» ونَىً ... إنْ حَمْحَمَ السّيفُ كانَ النصرُ والطرَبُ
مَنْ أوقدوها لظىً كانوا لها حَطَباً ... والنارُ إنْ أُجِّجَتْ، فَلْيُحْرَقِ الحَطَبُ.

•••

قم يا إمامُ، وسِنَّ العدل في وطنٍ ... اللّه أعلمُ أينَ الرأسُ والذنَبُ
الأقوياءُ على حقِّ الضعيف سَطَوْا ... والأغنياءُ جَنَى الأيتامِ كَمْ سَلَبوا
ما جاءَ منّا فقيرٌ طوْعَ ساعدِه ... إلاَّ بما مُتَّعَتْ أشداقُ من نَهَبُوا[10]
تقاسموا كلَّ أرزاقِ الحرامِ وما ... كَفّوا عن الرجْم في البئْرِ التي شربوا
وتاجروا بعفافِ القاصراتِ زنىً ... وما نجَتْ عِفَّةٌ منْ شرٍّ ما اغتصبوا
توارثوا قرْصناتِ الحُكْمِ في جَشَعٍ ... يروحُ مختلسٌ يأتيكَ مرتكبُ
وكلُّ مملكة لا تستقيمُ إذا ... سادَ الفسادُ بها واستُبْعدَ النُخَبُ
وإنْ تدنَّسَتِ الأخلاقُ دُكَّ بها ... مجْدُ العروشِ وشاعَ الظلمُ والشَغَبُ
أنْتَ الأميرُ، إلى الأخلاقِ ردَّهُمُ ... لأنَّ «مَنْ ذهبَتْ أخلاقُهم ذهَبوا».

الهوامش:

(١) ضوءٌ من الضوء: قولٌ للإمام علي: «أنا من الرسول كالضوء من الضوء».
(٢) الإمام عليّ: أوّل هاشميّ من أب وأم هاشميين.
(٣) ولد الإمام بمكة داخل بيت اللّه الحرام ولم يولد قبله فيه أحدٌ ولا بعد. رجب: هو الشهر الذي أبصر فيه الإمام النور.
(٤) كرّم اللّه وجهه عن السجود لأصنام الكعبة.
(٥) أسماء غزوات الرسول في وجه المشركين.
(٦) الغزوة على اليهود في حصن خيبر، والإمام فيها صاحب راية المسلمين.
(٧) قولٌ للإمام يوم حرمَ منَ الخلافة «سوف أسكت ما سلمت أمور المسلمين وما دام الغبنُ علي وحدي».
(٨) السقيفة: منطقة في المدينة تمَّ فيها تنصيب الخليفة الأوّل أبي بكر، فيما كان الإمام علي إلى جانب النبيّ وهو مسجًّى على فراش الموت.
(٩) نزل قوله تعالى: «وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» الشعراء، ٢١٤. فكان حديث الدار، وجمع النبيّ بني هاشم وأنذرهم ثُمَّ قال في الإمام عليّ: «هذا أخي ووصيّي ووزيري وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا..».
(١٠) قول للإمام عليّ: «ما جاع فقيرٌ إلا بما مُتِّعَ بِهِ غنيّ».

القماطية إحياء ذكرى
ولادة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

ذكرى ولادة الإمام عليّ بن أبيّ طالب عليه السلام

ثُمَّ ألقى فضيلة الدكتور الشيخ سامي أبو المنى
مدير عام مدارس العرفان التوحيدية في لبنان القصيدة التالية:

عليٌّ وفي الإسلامِ نهجُكَ سالمُ
وسيفُكَ سيفُ الحقِّ، والحدُّ صارمُ
رعاك النبيُّ المصطفى وصحابةٌ
ووافتْكَ في دربِ الرسالةِ فاطِمُ
أيا رُكنَ آلِ البيت، أنتَ إمامُهم
ورؤياكَ حقٌّ والخطابُ مُسالِمُ
تولّيتَ من روح الأمينِ رسالةً
ووَلَّيتَ آلَ البيتِ، نِعمَ العمائمُ..
ففي الحسَنِ استوعتَ آياتِ رحمة
وجاء الحُسينُ الفَذُّ صوتاً يُقاومُ
أُريقَ الدَّمُ القدسيُّ حتى تفجّرتْ
ينابيعُه الحمراءُ، والوعدُ قادمُ
فأعطى لزينِ العابدينَ مَهابةً
وفي الباقر المعنى غدا بتعاظمُ
ومن جعفرٍ شقَّ الزمانُ طريقَه
إلى النورِ حيث الحقُّ في النور قائمُ.

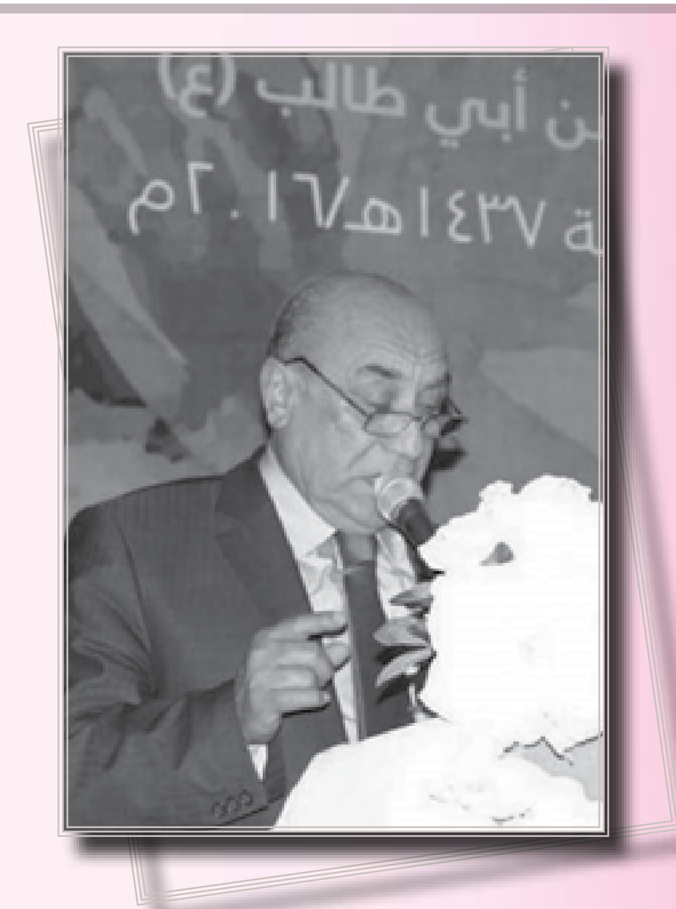
نعم، أيُّها الأخوةُ المؤمنون، لقد كان الإمام عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، ركنَ آل البيت مع الرسول الأمين صلى الله عليه وآله، بما هو مدرسةٌ في التقوى والزهدِ والعدالة والجهاد والإنتصار للحقّ على الباطل، مجاهداً جهادَ الأبطالِ المؤمنين بربِّهم والمصدِّقين برسولِهم، جهاداً أكبرَ قائماً على محاسبة النفس وجهاداً مشروعاً في الدفاع عن الإسلام والأمّةِ بسيف الحقِّ وقوة اليقين.

لقد ضربَ الإمامُ وكتبَ وخطبَ، وخطّ في كلِّ ذلك نهجاً لم يخطَّه سواه، مجاهراً أنّه من قومٍ إذا قالوا فعلوا وإذا أرعدوا أوقعوا وإذا أسالوا أمطروا، وكأنّه يجمع المتناقضات في جهاده الدائم: لينٌ وحزمٌ، حكمةٌ وبأسٌ، نعمةٌ وطاعة، ثقةٌ وخوف، وهو في كلِّ ذلك يبتغي رضى اللهِ وعفوَه: « **نسألُه سبحانه أن يجعلَنا وإياكم ممن لا تُبطرُه نعمة ولا تقصِّرُ به عن طاعة ربِّه غايةٌ ولا تَحُلُّ به بعد الموت ندامة ولا كآبة**» وذلك هو التوازنُ الدقيقُ وتلك هي القوةُ الحقيقة.

لقد اعتبر الإمام عليّ أن العدلَ أساسُ نظام الكون، فيما الظُلم يهدمُ الحياةَ ويستعجلُ نِقمةَ اللّه، «**وليس شيءٌ أدعى إلى تغيير نعمة اللّه وتعجيل نقمته من إقامةٍ على ظلم**»، فـ «**يومُ المظلوم على الظالم أشدُّ من يوم الظالم على المظلوم** »، والمسلمُ الحقيقيُّ لا يَظلمُ، بل يثور ويتأثّر للظلم والحرمان. أمّا العدالةُ فعنوانُها المحافَظَةُ على حقوق النّاس، وحقُّ الإنسان مقدَّسٌ عند الإمام ومحصَّن: «**الذليلُ عندي عزيزٌ حتى آخُذَ الحقَّ له، والقويُّ عندي ضعيفٌ حتى آخُذَ الحقَّ منه**».

إنّه الإمام عليّ، وإنّها مسيرةُ الإمامةِ المبارَكة، والحكمةُ الثاقبةُ المتعالية، والمدرسةُ الأخلاقيّة المتساميّة، وإنّه النهجُ الذي أهّلَ آلَ البيت ليكونوا القدوةَ المثل، وعليٌّ عليه السلام قدوتُهم ومثلُهم الأعلى:

عليٌّ أميرُ الأمرِ، والسرُّ أعظمُ
بنهجِ التُّقى والسيفِ يَحكي ويَحكُمُ
بإسلامِه نال الصَّدارةَ، أوَّلاً
وإيمانُه في القلبِ والروحِ مُحكَمُ
مضى فارساً جنبَ الرسولِ مُدافعاً
بكفٍّ على الأعداءِ، يعضُدُها الفمُ
فكان الإمامَ المستفيضَ بلاغةً
وكان الشهيدَ الفذَّ توَّجَهُ الدَّمُ..
على خطِّ تأويلِ الرسالةِ نُخبةٌ
وحولَ الإمامِ البدرِ في الليلِ أنجمُ
على عهدِ آلِ البيتِ ساروا لغايةٍ
وفي مُرتقاهم بالجهادِ تقدَّموا
إلى رتبةِ الإحسانِ جدُّوا وجاهدوا
وفي عِلمِهم شَطرَ الحقيقةِ يمَّموا
صحابةُ خيرٍ في الزمانِ أوائلٌ
كمثلِ أبي ذرٍّ الغَفاريِّ أقدَموا
وعمَّارُ تُحييه الشهادةُ سيِّداً
وإنّ همَّهمَ المقدادُ، فاللّهُ أعلمُ
وسلمانُ ذاك الفارسيُّ إذا حكى
كأنّ الرسولَ المُصطفى يتكلَّمُ..
ألا يا بداياتِ الرسالةِ فاشهدي
بأنّ الفتى المقدامَ أقوى وأقومُ
عليٌّ سليلُ الحقِّ، والحقُّ شاهدٌ
هو الفارسُ الكرّارُ، والفكرُ مُعجَمُ
بسيفٍ له من ذي الفَقارِ علامةٌ
متى احتاجه الدينُ الحنيفُ يُعلِّمُ
ونهجٍ به من أبلغِ القولِ حكمةٌ
وهل مِن عليٍّ في البلاغةِ أحكمُ؟..
إذا ما توالتْ في الزمانِ شرائعٌ
وآخرُها الإسلامُ دينٌ مُتَمَّمُ
وكان النبيُّ المُصطفى خاتمَ الهدى
وكان اكتمالُ البدرِ يُرجى ويُختَمُ
فإنَ الرسالةَ في الإمامِ تجدّدتْ
يغوصُ إلى أعماقِها ويُترجِمُ
ويُغني عقولَ المسلمينَ بكُنهِها
ويُحيي قلوبَ المؤمنينَ لينعموا
وإمّا ارتضتْ منه الشهادةَ والفِدى
يُريقُ الدمَ القدسيَّ، كي يَتعلَّموا..
أيا شيعةَ الإيمانِ، يا مَن تَشيَّعوا
لنهجِ عليٍّ، بايعوهُ وأسلموا
رُويتُم وغُذّيتُم سلاماً ورحمةً
وفي رحلة الآلامِ بالشوقِ سِرتُمُ
بكَيتُم من الأعماقِ حُبّاً وحسرةً
ولبَّيتُمُ صوتاً براهُ التألُّمُ
وقاومتُمُ الظُّلمِ العتيَّ إرادةً
وصبراً، وإيماناً، ولم تتبرّموا
حريٌّ بكم أن تنهَجوا نهجَ سادة
أئمةِ خيرٍ، ليس في الخلقِ أكرمُ
فما كان منهم جائرٌ أو مُكابرٌ
ولم يقبلوا إلاّ الصلاحَ وأقسموا
بألاّ يروموا غيرَ دينِ محمَّدٍ
وألاّ يكونوا أمّةً تتقسَّمُ
وحيثُ اقتضى الحقُّ استكانوا وسالَّموا
وحيثُ اقتضى كان الجهادُ المُعمَّمُ..
ويا شيعةَ الأوطانِ، أنتم حياتُها
إذا ما أُصيبتْ فالرسالةُ تُثلَمُ
وإنْ يَسلمِ الإسلامُ من ظلمِ أهلِه
سلمتُم، وللإرهابِ يومٌ فيُهزَمُ
وإن صُنتُمُ العيشَ الموحَّدَ أُخوةً
تُصانُ الأماني، والولايةُ تُكرَمُ
فكونوا لها قلباً وروحاً ومِنعةً
وصونوا انتماءً للعروبةِ وانعَموا
وعيشوا ولاءً للإمامِ مُحصَّناً
وإمَّا ابتُليتُم بالغلوِّ فأحجِموا
بهذا عليٌّ تُكرِمونَ وأهلَه
وفاطمةٌ ترضى وتُوفى وتَسلَمُ
وهل غيرُكم يَحمي ويَحفَظُ عهدّهم
وهل غيرُهم يَهدي ويَرعى ويَعصِمُ
متى تحفَظوا الإسلامَ حيّاً موحَّداً
فلا غالبٌ إلاّه، والنصرُ مُبرَمُ.



المجلس الثقافي لبلاد جبيل وذكرى الإمام عليّ بن أبيّ طالب عليه السلام ومدينة النبطيّة

وبالمناسبة ذاتها لبّى المجلس الثقافيّ لبلاد جبيل دعوة مركز كامل يوسف جابر الثقافيّ الإجتماعيّ في النبطيّة لإحياء الذكرى حيث ذهب وفد برئاسة رئيس المجلس المحامي الأديب الأستاذ يوسف أبي عقل[1] ضمَّ الدكتور سمير حيدر والشاعر الأستاذ جورج شكور والدكتور حسن حيدر أحمد مساء يوم السبت في ٢٣ نيسان ٢٠١٦م. أقيم الإحتفال في القاعة الكبرى للنادي الحسينيّ في النبطية وقد ألقى الأستاذ أبي عقل قصيدة بالمناسبة تحت عنوان:



مولد الإمام

ظلٌّ على الأزمانِ والأرجاءِ ... وصدى يفوقُ تردد الأصداءِ

روحُ الإمام ظلالُها لّما تزلْ ... نورَ القلوبِ ومصدَرَ الإيحاءِ

سنظلُّ نذكرهُ ونعلمُ أنّه ... ساوى القويَّ بأضعف الضعفاءِ

حقَّ المديحُ لمؤمنٍ متمسكٍ ... بالحقِ رغم ضراوةِ الأعداءِ

رغمَ الّذين تشتتوا وتمردوا ... ومشوا وراء الجهلِ والجهلاءِ

ما كان في مقدورِه أن ينحني ... فعليٌّ منتسبٌ إلى العلياءِ

يُنمى لبيت نبوّةٍ عربيّة ... مسؤولةٍ بشريعةٍ سَمحاءِ

ملأت أقاصي الأرضِ نور هداية ... وتلاوةٍ قدسية ودُعاءِ

وهو الذي عبدَ الإله محبةً ... لا مطمعاً أو خشيةً وبلاءِ

وسمَ السجودُ جبينَه بعلامةٍ ... فالوجهُ مثلُ القلبِ وسم ولاءِ

لله كرّس روحه وعناءه ... وجهاده بالهمّة الشمّاءِ

ودخلتُ في نفس الإمام مفتّشاً ... عن سرْ تلك الحكمة الغرّاءِ

هل أنّها قبسُ النبوّة شعشعتْ ... أم أنّها ارثٌ من «الايصاءِ»

أم أنّ ربَّ العرش عظّم قسمهْ   من قوةٍ وشجاعةٍ وذكاءِ
سبحان ربِّ الكون يُغدِق كلّما   بالصعب كلفنا وبالأعباءِ
ويكون ذاك الطفلُ ثاني مُؤمنٍ   بعد التي أعطت بكل سخاءِ
ويكون أوّل مَن تلا صلواته   جنبَ الرسول وصاحب الاصغاءِ
يقظُ الفؤاد مهيأً متحفِزٌ   ومدوّن ما كان من إملاءِ
ويصير صهراً للنبيّ مكرماً   لا غيرهُ سيفوزُ بالزهراء
شهد المعارك والمشاهد كلّها   وبلاؤه المعروف خيرُ بلاءِ
أبطال أهل الشرك حصُد حسامه   وعدوة للضربة النجلاء
وقفَ الضميرُ حِيالهُ متعجباً:   بطلُ القتال وسيّد البلغاءِ
فبليغ ضربته كبالغ قوله   لا شبه في بعْدٍ وفي القدماءِ
نهجَ البلاغة أي كترٍ تحتوي   كم فيك من عِلمٍ ومن آراءِ
كم فيك من أدبٍ ومن دُرر النُهى   ومواردٍ للفقه والفقهاءِ
سِفرٌ يحارُ العقلُ في أبعادهِ   بحرٌ خضمٌ فائضٌ الإثراءِ
عبثاً نحاولُ أن نُحيط بِجُلَه   فهو العصيُّ على حِجى النُبغاءِ
أنا لا أصدّقُ أن عمراً واحداً   يكفي لهذا الصوغ والإنهاءِ
لكنه الإيمانُ يبدعُ آيةً   تمحو كلال العقلِ والإيهاءِ
إيمانه نقل الجبال وأمةً   من عتمة للوعي والأضواء
فأحبّ كل النّاسِ حباً سامياً   والزهدُ قرّبَهُ من الفقراء
حريّة الإيمانِ ظلّ يصونها   فالدين مكرمةُ وجوٌّ إخاء
إنّي مسيحيٌّ أصرّحُ للملا   من دون ما وجل ولا إخفاء
أجللتُ دين محمدٍ ومحمدا   والراشدين أوائل الخلفاء
وعليُّ ما احببته لِغَوايةٍ   او غايةٍ عُدّتْ من الأهواء
قارنتُ بين ديانتي وفعالهِ   فتلاقيا في رحمةِ الرحماءِ
وعلمتُ أن الدينَ أمرٌ واحدٌ   للنفس يُلبسُها لباس نقاءِ
وشهادةٌ لله جلّ جلالُه   شكر له في العسرِ والنعماءِ
هذي الشهادةُ يا عليُّ شهدتها   وتركتَ أفواجاً من الشهداء
في كل ذكرى يهتفون أعزّةً   باسم الذي ما خاف في الهيجاءِ:
لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتّى   الاّ عليُّ الغائب المترائي.

الهوامش:

(١) محامٍ بالإستئناف ورئيس المجلس الثقافي لبلاد جبيل من بلدة بّجة قضاء جبيل. وعلم من أعلام بلاد جبيل ولبنان.

تكريم العلاّمة الدكتور السيّد محمد هادي الخرسان



أقامت مكتبة الشيخ بهاء الدين العامليّ العامّة في بيروت أمسية تكريمية لسماحة العلاّمة الدكتور السيّد محمد هادي الخرسان بمناسبة نيله شهادة الدكتوراه من كلية الامام الاوزاعي للعلوم الاسلامية، بدرجة جيّد جداً، وهي بعنوان:« **الكلمة في المنظور الاسلامي: دلالاتها، ضوابطها الشرعية، آثارها، مسؤوليتها الجزائية**» مساءَ يوم الثلاثاء في ٢٠١٦/٦/٢١م.[١].

كلمة رئيس جمعية آل البيت عليهم السلام الخيرية في لبنان الأستاذ الحاج حامد الخفاف في هذه الأمسية التكريمية.

أيها الاخوة الكرام،

أغتنم فرصة احتفائنا بهذا السيد الجليل، لأسلط الضوء، بإيجاز، على نقطة جدليّة في أجوائنا الحوزويّة والجامعيّة، وهي اهتمام رجال الدين بالحصول على شهادة جامعية. فقد ذهب بعضهم إلى تقديم الاهتمام بالحصول على الشهادة الجامعية حتى على دروسه الحوزوية، فهي هدفه وأمنيته التي يسعى لتحقيقها حتى لو اضطرّ لمعادلة شهادات بطرق غير أكاديمية، وتوَسُّل سبلٍ غير مناسبة، وذهب بعض آخر إلى اعتبار أن سعي طالب العلم لهذه الأمور ملهاة في غير محلها، وهي تؤثر على تحصيله الحوزوي الجاد. وتحرف مسيرته الخالصة... إلى آخره.

والحقيقة فإن انموذج السيد هادي الخرسان هو النموذج الوسطي الأمثل. فالرجل أخذ قسطه من الدروس الحوزوية مقدمات وسطوح وبحث خارج، ولا يزال منشغلاً بها استاذاً ومدرّساً، وناشطاً في مجال الاجابة على الاستفتاءات الشرعية، وعلى صعيد آخر تدرَّج أكاديمياً بشكل طبيعي من دون تكلّف، فحاز على الليسانس ثم الماجستير، ثم انتظر خمس عشرة سنة عاكفاً على رسالته الدكتوراه حتى أكملها. ولم أذكر أنني رأيته في يوم من الأيام مستعجلاً للحصول عليها، أو متذمراً لتأخّرها، بل لم نكن نحسُّ ونحن الذين نعيش معه يومياً أنها تمثل له همّاً معيناً، رغم معرفتي الأكيدة انه كان يبذل جهوداً مضنية في العمل عليها تأليفاً ومتابعة للمصادر. هذا هو النموذج الصالح.

ما أريد قوله أننا نريد رجل الدين فوق الشهادة الأكاديمية، نريده سلوكاً يتحول دروساً يومية للمجتمع، ونريده سيرة نتعبّد بها، فإذا حصل على شهادة الدكتوراه بعد ذلك فهي نورٌ على نورٍ، وإضافة إيجابية جميلة لمعارفه وعلومه خصوصاً على مستوى علوم المنهج.

لعلّي أسهبت، وليس في الليل متسع إلا للغرام وحديث الهوى، ومن أولى به منك، أيها السيد الحبيب، يا ابن السادات الأطايب. وقديماً قيل:

إذا جمع الفتى حسباً ودينا … فلا تعدل به أبداً قرينا

أما حسبك فمعروف، وأما دينك فأيم الله انني عاشرتك حوالى العشرين عاماً فلم أجدك إلا حيث مرضاة الله. لباسك التقوى، ومنطقك النصيحة، واعظ متعظ، مؤتمن على الدين والدنيا، نرى فيك النجف، نرى فيك تواضعها، وسموّها، وترفّعها، وعلومها وآدابها، وصوراً تكاد تختفي في عالم حوزوي تعصف به المتغيرات.

سيدنا المكرّم، أيها الاخوة الحضور:

صحيح أننا أُمرنا ان نحثو في وجوه المداحين التراب، ولكن الصحيح أيضاً أننا أُمرنا أن لا نغبن الناس حقوقهم.

وما هذا التكريم وما قلناه إلا بعض حقك علينا.

أبارك لشهاده الدكتوراه بكم، فلقد ازدانت باسمكم وتشوفت، وانت بها جدير...

ولقد غالبني الشعر على النثر فغلبني، وأنا منه على توجس دائم، فكانت هذه الابيات الإخوانية:

قبس

ضاء الغري بروعة الإبداع … كلية تنمى إلى الاوزاعي

وتألق الخرسان في جنباتها … بحثاً وتحقيقاً وسيل يراعِ

قبسٌ من النجف الشريف ضياؤه … من مركز التنوير والاشعاعِ

حتى إذا بسط الكلام بـ (كلمة) … أغنى مطالبه بفكر واعِ

سبر المصادر والمراجع وانتضى … سيف الدليل وصارم الاقناعِ

يحتج بالقرآن في أبحاثه … بالنقل، ثم العقل، بالاجماعِ

هذي مناهج حوزة علمية … رسخت معالمها كصخر قلاعِ

من ألف عامٍ تبزغ الشمس التي … شعّت مآثرها على الأصقاعِ

تلدُ الفطاحل رغم كل جراحها … ما عاقها نوبٌ، وطيش نزاعِ

•••••••

مهلاً أبا حسنٍ فهل من فسحة … كي ما أبثك لوعة، أوجاعي

في كل بيت من بلادي أنّة … تدمي الفؤاد، حزينة الايقاعِ

وطن تناهشه الذئاب وبعضهم … أهلي، غوتهم خمرة الاطماعِ

وعلت خفافيش الظلام سماءه … وهوت عصافير الضحى للقاعِ

بلد تحيّرت العقول بدائه … وعصت رعيّته كلام الراعي

أوّاه جرحك يا عراق، ينزّ من … قلبي، يحزّ من الأسى أضلاعي

عفواً إذا امتزج السرور بغصة … سيّان منشد بهجةٍ، أو ناعي

الهوامش:

(١) بدأ الاحتفال التكريمي بتلاوة قرآنية للشيخ حسن صمادي، ثم كلمة لسماحة السيد علي الحسني تضمنت تعريفاً موجزاً بالسيد المُكرّم.
ثم تكلّم ممثل سماحة السيد السيستاني دام ظله في لبنان، ورئيس جمعية آل البيتعليهم السلام الخيرية الأستاذ الحاج حامد الخفاف،
الذي أشاد بصفات السيد المُكرّم الاخلاقية والعلمية، مشيراً إلى الجدل القائم حول توجهات رجل الدين للحصول على شهادة أكاديمية، أنهاها بقصيدة شعرية من وحي المناسبة.
ثم تكلّم الدكتور الشيخ مهدي الغروي متطرقاً إلى رسالة السيد المُكرّم عن (الكلمة) شارحاً أبوابها وفصولها ومميزاتها وأهميتها، وختم بقصيدة.
ثم توالى الشعراء بإنشاد قصائدهم: الشيخ الدكتور ابراهيم النصيراوي بقصيدة أرسلها للاحتفال، الاستاذ عباس عيادّ، الدكتور جودت القزويني، الشيخ حسن شاهين، الاستاذ حسن معتوق.
وفي الختام، القى الدكتور السيد محمد هادي الخرسان كلمة شكر لكل من حضر وساهم في انجاح حفل التكريم.
وقد تمّ في نهاية الاحتفال توزيع رسالة الماجستير للسيد المُكرّم وعنوانها «**العمل والتنمية الاقتصادية**» على الحضور.

بالعلم تفوقنا... نحن الأمل الجايي...

حفل تخرّج الروضات في ثانوية الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، المعيصرة التابعة لجمعية الإمداد الخيريّة الإسلاميّة في ٤ حزيران ٢٠١٦م.







ملتقى الأديان والثّقافات يكرّم المطران جورج خضر

فضل الله: على المتديّنين من كلّ الطّوائف التصرّف كإطفائيين لإطفاء نار الكراهية

إعداد الأستاذ محمد عبد الوهاب عمرو

بتاريخ ٢٤ شعبان ١٤٣٧هـ. الموافق ٣١ أيار ٢٠١٦م.

كرّم ملتقى الأديان والثقافات للتنمية والحوار، متروبوليت جبيل والبترون وجبل لبنان المطران جورج خضر، باحتفال حاشد في قاعة «الأونيسكو»، حضره جمع من الشخصيات الرسميّة والوزاريّة والنيابيّة والدينيّة والدبلوماسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة.

وكانت كلمات في المناسبة لكلٍّ من رئيس ملتقى الأديان العلامة السيد علي فضل الله، الدكتور رضوان السيد، السيدة رباب الصدر، الأب جورج مسوح، الأب ميشال جلخ، الشيخ دانييل عبد الخالق، العلامة الشيخ حسين شحادة، وكلمة المحتفى به المطران جورج خضر. وقدّم للحفل الأب نعمة صليبا.

وجاء في كلمة العلامة فضل الله: «**هذا الغنى الدّينيّ المعرفيّ لدى المطران نادرٌ في الشّرق، وهو ما يجعلك تشعر بالحزن على ضحالة الثّقافة الدّينية السّائدة في الوسط الدّينيّ في بلادنا. وهنا تشعر بأنّ جورج خضر يلقي الحجّة على كلّ العاملين في الشّأن الدّينيّ، للنّهل من معين المعرفة ما استطاعوا، ودراسة دين الآخر والتعمّق في نصوصه على وجه الخصوص، للتخلّص من حالة الجهل الّتي تولّد الكراهية، والّتي هي ثمرة مقولات نمطيّة سلبيّة يتسلّح بها أتباع كلّ طائفة ومذهبٍ لإظهار تهافت دين الآخر...**».

وتابع سماحته: «**المطران خضر يدعوك إلى الارتقاء بتفكيرك وبفهمك، منْ خلال حثّك على قراءة موروثك، لإعادة اكتشاف ذاتك وأفكارك في ضوء القراءة الجديدة لنصّك الأصليّ. امتشق المطران سلاح الكلمة لمواجهة التعصّب والكراهية والتفرقة والانقسام.. وفي هذا السّبيل، سخّر كلّ طاقاته الفكريّة والنفسيّة والروحيّة، للتحرّر من زنازين الطائفيّة والمذهبيّة والكيانيّة، ليقدّم خطاباً دينياً إنسانياً عنوانه الحبّ وقاعدته الالتزام بما يراه حقاً، لذا رفض المطران خضر التعصّب، لأنه شعورٌ قبليٌّ، كما عبّر عنه، هو شعورٌ لا يحمل أيّ مضمونٍ فكري أو إنساني**».

وقال: «**كان همّه أنْ ينقل الإنسان والجماعة منْ هذا الانتماء الوراثي القبلي العصبوي إلى الانتماء الديني الإيماني الأخلاقي الرحب، أي من حالة العصبية القائمة على كراهية الآخر، إلى حالة الإيمان المنفتحة على الآخر المتواصلة معه، لأنّ العصبية، مهما قدّم لها البعض منْ مبررات، ناتجةٌ منْ وسوسات الشّيطان ومن أنانيةٍ قاتلة. ومشيئة الله أنْ ننفتح فنحبّ فنلتقي فنتعاون...**».

وأردف قائلاً: «**ونحن هنا مع المطران خضر، نرى التعصّب مشكلة الحياة عندما ترى نفسك مالكاً للحقيقة المطلقة، فيما لا ترى عند الآخر أيّ نقطة ضوء. ونقول معاً إنّ دعامة التعصّب لا يهدمها إلا التواضع المعرفيّ، والحب والتسامح، والحرص على الكرامة الإنسانية، والقبول بأنّ الاختلاف هو سرّ الله في خلقه...**».

وأكد أنّ الاختلاف حقٌّ مشروعٌ، لكن ما ليس مشروعاً هو أنْ يحوّل أحدٌ هذا الحقّ إلى ذريعة للعدوان الماديّ أو المعنويّ، أو التّشكيك في إيمان الآخر أو وطنيّته، داعياً المتديّنين من كل الطوائف إلى التصرف كإطفائيين لإطفاء نار الكراهية، وإلا ستحرق الجميع.

وتابع: «**إنَّ المطران خضر رفض النظام السياسيّ القائم على الطائفية، لمصلحة دولة المواطنة.. دولة الحرية والقانون والعدالة.. دولة تنبذ هذا النظام الراهن الّذي أظهرت التجارب فساده، لأنه لا يقوم على الحقّ.. ولا يضع الشخص المناسب في المكان المناسب**».

وأضاف: «**لقد أحدث اغتصاب فلسطين واقتلاع ملايين البشر منها، جرحاً عميقاً في قلب المطران، فتجاوز علاقته بالقدس - المكان المقدس، إلى عيش الإحساس العميق بآلام الشّعب الفلسطينيّ، لذا لم يكنْ همه البحث عنْ حلٍّ منفرد لهذه المدينة، لأنّ القدس ليستْ قضيّة حجارة وآثارٍ، إنما هي حضن فلسطين ورأسها**».

وختم سماحته بالقول: «**مهما اختلفْت معه، لا تستطيع إلا أنْ تحبّه وتحبّ الصفاء في كيانه، والبراءة في قلبه**».

وأجمعت الكلمات الّتي ألقيت في التكريم، على رفض المطران خضر للتعصّب، لأنه صفة بعيدة كلّ البعد من الدّين والإنسانيّة، فالدّين، وفقاً للمطران، إنفتاح لا انغلاق، ورحابة لا تحدّها حدود، وتواصل واتصال مع الآخر، لا قطع معه وعداوة، والإيمان سعي دائم وجهاد مستمرّ.

وفي الختام، سلّم العلامة فضل الله المطران جورج خضر درعاً تكريمية.



إفتتاح قاعة مختبر كومبيوتر في المعيصرة

إعداد هيئة التحرير

برعاية الجمعية العائليّة للأعمال الخيريّة لعائلة آل عَمرو ورئيسها القاضي الشيخ الدكتور يوسف محمد عَمرو، تمَّ إفتتاح قاعة مختبر الكومبيوتر في الطابق الرابع من بناء ثانوية القاضي عَمرو الرسميّة في المعيصرة قبل ظهر يوم الأحد في السادس من شهر حزيران ٢٠١٦م. بحضور مؤسّس المختبر ومديره الأستاذ محمد أسامة عَمرو ومدير الثانوية الأستاذ حميد حيدر. والعلاّمة الشيخ محمد حسين عَمرو وصاحبيّ الفضيلة عصمت عباس عَمرو، الشيخ محمود طالب عَمرو، رئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير نزيه عَمرو، المسؤول التربوي في جبيل وكسروان الحاج عاطف عوّاد، مدير مركز الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ، للرعاية الإجتماعية الأستاذ روّاد عَمرو وحشد من الأهالي.

بعد جولة على الثانوية ومختبرها الحديث دعا إليها مديرها الأستاذ حميد حيدر ألقى كلمة رحبَّ بها بالحضور متكلماً عن المراحل التي قطعتها الثانويّة وعن المعاناة من النشّ وتسرّب المياه إليها في الشتاء، شاكراً جهود الأستاذ محمد أسامة عَمرو بإنشاء هذا المختبر الحديث وجهود بلدية المعيصرة وجمعية آل عَمرو الخيريّة وسماحة رئيسها اللّذين يرعيان هذه الأعمال، ثُمّ تكلّم الأستاذ أسامة عَمرو عن مراحل هذا المشروع شاكراً الحضور والسادة المساهمين به مستعيناً بشاشة صغيرة وبالأستاذ عصام محمد خير عَمرو، ومُعلناً عن إفتتاح دورات تدريبيّة في المستقبل إن شاء الله تعالى. وقد جاء في كلمته: كانت المحطة الأولى التشاور مع مدير الثانويّة ورئيس الجمعيّة. ومع مرور الأيام كانت البذور التي زُرعت بدأت بالإزهار حتى أصبحت جاهزة للقطاف بعد مرور ثمانية أشهر. والآن أصبح لدى الثانويّة احد عشر جهاز كومبيوتر متطور يستفيد منها طلاب الثانويّة وأبناء البلدة والمنطقة حيث سيصار إلى تنظيم دورات شبه مجانيّة لكافة المستويات.

ثُمّ ألقى القاضي عَمرو كلمة شكر بها الأستاذ حميد حيدر على سهره وحرصه على تأهيل طلاب الثانوية للنجاح وعلى رفع اسم الثانوية بين الثانويات الرسميّة في لبنان بمستواها العلمي والثقافيّ، شاكراً للمحسن الكريم الحاج نزيه عَمرو وقيامه بالتبرع بعقار خاص للثانوية وتأهيل رئيس بلدية المعيصرة لهذا العقار كملعب مع إضافة قسم من الحديقة العامَّة لتستفيد منه الثانويّة. وتأهيل قسم آخر كموقف للسيارات مشجعاً للأستاذ محمد أسامة عَمرو على متابعة طريقه وعمله في تدريب وتعليم الأجيال على علوم الكمبيوتر. وكانت كلمة الختام لرئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير عَمرو الذي أعلن فيها عن استعداد بلدية المعيصرة إستبدال منجور الحديد القديم في الثانوية بمنجور ألمنيوم جديد لمنع النشّ وتسرّب المياه حتى يستطيع طلاب هذه الثانوية وأساتذتها من متابعة مسيرتهم العلميّة وبالتبرّع بمبلغ رمزي للمختبر قدره ألف دولار أمريكي. وَخُتِمَ الإحتفال بحفل كوكتيل في المناسبة.

إفطار القاضي عَمرو في جبيل

غروب يوم الجمعة الواقع فيه ١٧ حزيران ٢٠١٦م. أقام القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عَمرو إفطاراً خاصاً للجنة كتاب «**المعيصرة وعشيرة آل عَمرو الوائليّة بين الماضي والحاضر**» في منزله في جبيل حضره رئيس اللجنة الدكتور عبد الحافظ شمص وأصحاب الفضيلة الشيخ محمد حسين عَمرو المسؤول الإعلامي في تجمع العلماء المسلمين، الشيخ عصمت عباس عَمرو رئيس لجنة الأوقاف الجعفريّة في فتوح كسروان، الدكتور الشيخ أحمد محمد قيس، الحاج زهير نزيه عَمرو رئيس بلدية المعيصرة، الأستاذ محمد عبد الوهاب عَمرو، الحاج سعد الدين عَمرو.

وبعد الإطـلاع على بعض التصحيحات والفصل الرابع الجديد من الكتاب ومسودات الفصلين الخامس والسادس منه تقرر أن تكون هناك لجنة مُصغّرة للكتاب مؤلفة من الدكتور شمص والقاضي الدكتور عَمرو والحاج سعد الدين عَمرو. وأن يتولى إخراج الكتاب الدكتور الشيخ أحمد محمد قيس. بصيغته الأخيرة ومن ثُمَّ عقد جلسة أخيرة للإطلاع والمناقشة قبيل الطباعة. وختم الإفطار بكلمة شُكر من القاضي عَمرو للدكتور شمص على جهوده المباركة ولأعضاء هذه اللجنة العتيدة على مشاركتهم وحضورهم.



إفطار بلدة المعيصرة العام

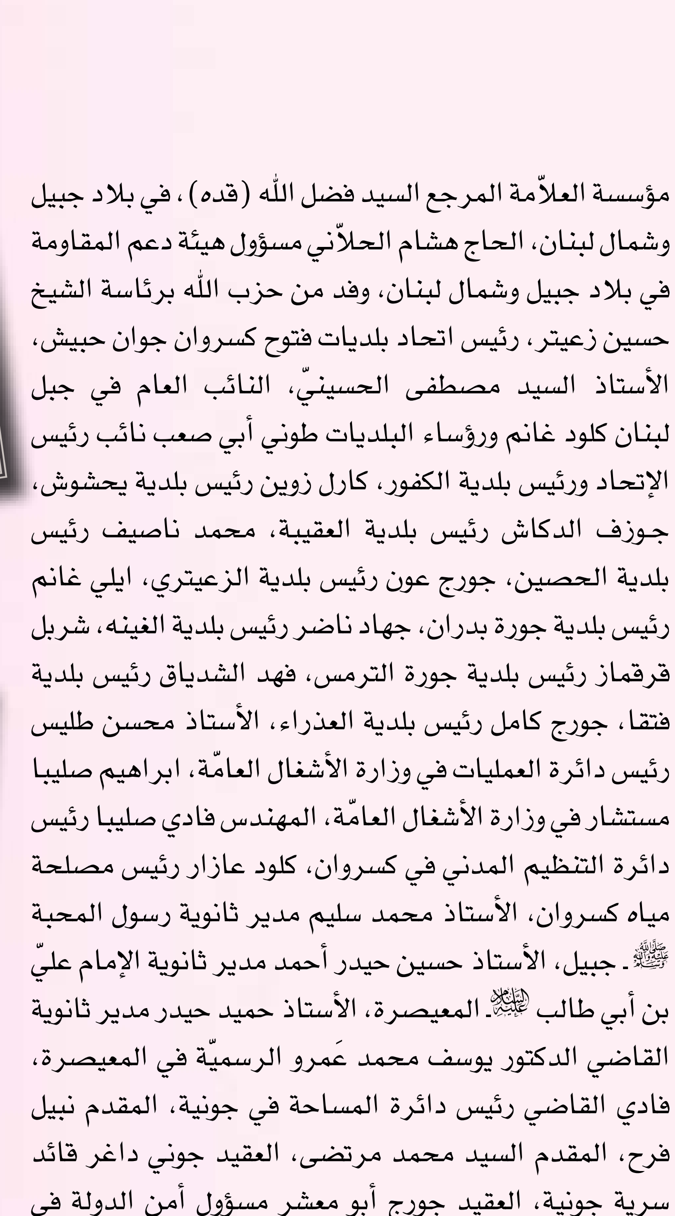
بدعوة من سماحة الشيخ محمد حسين عَمرو إمام بلدة المعيصرة ورئيس بلديتها الحاج زهير نزيه عَمرو، أُقيم حفل إفطار رمضاني غروب يوم الجمعة الواقع فيه أوّل تموز ٢٠١٦م، مجمع الإمام الحسن ﵇، الرياضي - المعيصرة، حضره أكثر من خمسمائة من الأهالي في أجواء من الألفة والمحبة وصلة الرحم.

وقد ألقى راعي الإحتفال الشيخ محمد حسين عَمرو كلمة أكدَّ فيها على معاني الصوم وعلى موضوع العمل في الحقل العام والتنميّة من خلال العمل البلدي، منوهاً بجهود رئيس البلدية خلال أربعة عشر عاماً حيث وصفه بالفتى الذي ترأس أوّل بلدية في المعيصرة، حيث أثبت هذا الفتى للنّاس قدرته على العمل والإنتاج أفضل من كبار السن، داعياً جميع معارضيه للحوار الهادئ على أن تكون مصلحة المعيصرة فوق جميع المصالح والقضايا الخاصة شاكراً جميع الأهالي على تلبيتهم الدعوة.



إفطار رئيس بلدية المعيصرة فتوح كسروان

أقام رئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير نزيه عَمرو إفطاره السنوي في منزله في المعيصرة غروب يوم الخميس الواقع فيه ٣٠ حزيران ٢٠١٦م. حضره حشد كبير من الأصدقاء يتقدّمهم قاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عَمرو، قائمقام كسروان الأستاذ جوزف منصور، قائمقام جبيل نجوى سويدان فرح، النائب السابق الشيخ منصور غانم البون، المسؤول الإعلاميّ في تجمع العلماء المسلمين الشيخ محمد حسين عَمرو، الشيخ عصمت عَمرو مسؤول الأوقاف الجعفريّة في فتوح كسروان وأصحاب الفضيلة: الشيخ محمد أحمد حيدر، الشيخ حسين سليم، الشيخ مهدي شمص، الشيخ محمود عَمرو وكل من: المونسنيور نجم مـراد، الأب جوزف شلالا رئيس دير مار الياس للآباء الكرمليين، الحاج حسين أسعد مسؤول



مؤسسة العلاّمة المرجع السيد فضل الله (قده)، في بلاد جبيل وشمال لبنان، الحاج هشام الحلاّني مسؤول هيئة دعم المقاومة في بلاد جبيل وشمال لبنان، وفد من حزب الله برئاسة الشيخ حسين زعيتر، رئيس اتحاد بلديات فتوح كسروان جوان حبيش، الأستاذ السيد مصطفى الحسينيّ، النائب العام في جبل لبنان كلود غانم ورؤساء البلديات طوني أبي صعب نائب رئيس الإتحاد ورئيس بلدية الكفور، كارل زوين رئيس بلدية يحشوش، جوزف الدكاش رئيس بلدية العقيبة، محمد ناصيف رئيس بلدية الحصين، جورج عون رئيس بلدية الزعيتري، ايلي غانم رئيس بلدية جورة بدران، جهاد ناضر رئيس بلدية الغينه، شربل قرقماز رئيس بلدية جورة الترمس، فهد الشدياق رئيس بلدية فتقا، جورج كامل رئيس بلدية العذراء، الأستاذ محسن طليس رئيس دائرة العمليات في وزارة الأشغال العامّة، ابراهيم صليبا مستشار في وزارة الأشغال العامّة، المهندس فادي صليبا رئيس دائرة التنظيم المدني في كسروان، كلود عازار رئيس مصلحة مياه كسروان، الأستاذ محمد سليم مدير ثانوية رسول المحبة ﷺ - جبيل، الأستاذ حسين حيدر أحمد مدير ثانوية الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ- المعيصرة، الأستاذ حميد حيدر مدير ثانوية القاضي الدكتور يوسف محمد عَمرو الرسميّة في المعيصرة، فادي القاضي رئيس دائرة المساحة في جونية، المقدم نبيل فرح، المقدم السيد محمد مرتضى، العقيد جوني داغر قائد سرية جونية، العقيد جورج أبو معشر مسؤول أمن الدولة في كسروان، الرائد زياد كامل آمر فصيلة درك غزير، الرائد فؤاد عون، السيد جلبير الحاج مدير مكتب قائد الجيش اللبنانيّ، العميدان المتقاعدان حسن عَمرو وابراهيم عـون، النقيب الدكتور علي عَمرو، العميد رولي فارس، المقدم طوني فرنجية آمر مفرزة شواطئ جبل لبنان، الملازم أوّل علاء عبد اللطيف عَمـرو، الـمـلازم أوّل سيريل طايع، العقيد رمـزي الـراعي، الحاج نزيه عَمرو، الحاج إبراهيم خزعل، ابراهيم بركات، الحاج ربيع حيدر أحمد، مختار المعيصرة عُدي عَمرو، رامز عَمرو، ابراهيم عَمرو وأعضاء المجلس البلدي في المعيصرة وشخصيات إجتماعيّة أخرى.





إفطار
أبناء المرحوم
الحاج عبد المنعم عَمرو

أقام أبناء المرحوم الحاج عبد المنعم عَمرو إفطارهم السنوي كعادتهم كل عام غروب يوم السبت في الحادي عشر من حزيران ٢٠١٦م. في منزل الدكتور حسين في المعيصرة حضره جمع كبير من أهالي المعيصرة والأصدقاء يتقدمهم قاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عَمرو، المسؤول الاعلامي في تجمع العلماء المسلمين الشيخ محمد حسين عَمرو، الشيخ عصمت عباس عَمرو مسؤول الأوقاف الجعفريّة في فتوح كسروان، الشيخ محمود طالب عَمرو، الشيخ علي ترمس، رئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير عَمرو، ومدير متوسطة المعيصرة الرسميّة السابق الأستاذ منيف الشوّاني، مدير ثانوية القاضي الدكتور عَمرو الرسميّة الأستاذ حميد حيدر، مدير ثانوية الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في المعيصرة الأستاذ حسين حيدر أحمد، الأستاذ روّاد عَمرو رئيس مركز الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام للتأهيل الإجتماعيّ مع جمع من الأيتام والمرشدات لهم، مدير مختبر الكمبيوتر في المعيصرة الأستاذ محمد أسامة عَمرو، الدكتور أكرم عَمرو، المهندس حسين عَمرو، المهندس عباس ابراهيم ناصر، الحاج هاني جبق، الحاج نزيه عَمرو، الحاج سامي عَمرو، علي محمد عَمرو «**أبو محمد**»، مختار المعيصرة عُدي علي عَمرو، الحاج علي عباس عَمرو، الحاج محسن صقر، علي صقر وجمع من الأهالي والأصدقاء.

وختم الإفطار بقراءة قرآن كريم لفضيلة الشيخ علي ترمس وبكلمة للقاضي الدكتور عَمرو تكلّم فيها عن تاريخ بيت الحاج علي الحاج مُسلم عَمرو الذي يستضيفنا أحفاده بربوعه هذه الليلة وذلك منذ عام ١٩٠٥م. ولغاية تاريخه في خدمة المجالس الحسينيّة وصلاح ذات البين والوحدة الوطنيّة شاكراً لهم محافظتهم على هذه المسيرة والسُنن الحسنة. منوهاً بجهود الأساتذة: منيف الشوّاني، حميد حيدر، حسين حيدر أحمد، محمد أسامة عَمرو، روّاد عَمرو، في خدمة الطلاب والطالبات في المعيصرة والنتائج الجيدة التي يحصدونها كل عام في الإمتحانات الرسميّة.

كما تكلّم سماحة الشيخ محمد حسين عَمرو عن معاني شهر رمضان الروحية وما تتركه في نفوس المؤمنين من آثار طيبة.

ثُمّ تكلّم الدكتور الحاج علي عبد المنعم عَمرو بكلمة شكر بها الّذين استجابوا لدعوته ودعوة أشقائه لهذا الإفطار وَخُتِمَ الإفطار بقراءة الفاتحة.



إفطار
الأستاذ محمد علي همدر ـ عمشيت

أقام الأستاذ محمد علي همدر إفطاره السنوي في منزله في عمشيت ـ كفرسالا، غروب يوم الخميس الواقع فيه ١٦ حزيران ٢٠١٦م. حضره جمع من آل همدر والأصدقاء يتقدمهم قاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عَمرو، الشيخ محمود حيدر أحمد إمام بلدة رأس أسطا، الأستاذ محمد سليم مدير ثانوية رسول المحبة ﷺ جبيل، رئيس بلدية بشتليده السابق المحامي حسين همدر، مختار بشتليده السابق حسن همدر، الأستاذ همدر همدر، الحاج فوزي بو قاسم، والسادة: نجيب همدر، أحمد همدر، جميل همدر، وخضر وجميل همدر، شادي همدر وجمع من آل همدر والأصدقاء. وتكلّم القاضي عَمرو مُسلطاً الأضواء على تاريخ آل همدر منذ أيام العلاّمة الشيخ حسن صالح همدر من خلال بحثين جديدين له، الأوّل عن عاشوراء في الغبيري حيث تبيّن له أن المؤسس لهذه المجالس الشيخ حسن همدر، ومن خلال أنسبائه القضاة من آل الحسيني. والثاني عن العلاقة التي تربط قرية المعيصرة بالنّجف الأشرف خلال أكثر من مائة عام وأنّ من أسبابها كان العلاّمة الزاهد الشيخ حسين همدر المعروف بأبي ذرٍّ. كما تكلّم عن جمعيّة المبرّات الخيريّة وثانوية رسول المحبّة ﷺ، في جبيل وعن الإهتمام بذلك حتى يكون عندنا ثانوية في المستقبل إن شاء اللّه تعالى، بالتعاون مع جميع العائلات الجبيليّة الكريمة.

إفطار
الحاج إبراهيم خزعل
جبيل





أقام الحاج إبراهيم حليم خزعل إفطاره السنوي في منزله - جبيل، غروب يوم الإثنين الواقع فيه ٢٧ حزيران ٢٠١٦م. حضره جمع من الأصدقاء يتقدمهم قاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عَمرو، الشيخ حسين شمص رئيس المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان، النائب الحاج عباس هاشم، الأستاذ زياد الحوّاط رئيس بلدية جبيل، الشيخ محمود حيدر أحمد إمام بلدة رأس أسطا، الشيخ محمود عَمرو إمام مسجد الإمام المهدي ﵇ - المعيصرة، الشيخ علي ترمس إمام مركز الإمام زين العابدين ﵇ - المعيصرة، الحاج زهير عَمرو رئيس بلدية المعيصرة، الحاج صادق برق رئيس بلدية بشتليده، الأستاذ عماد الخوري رئيس بلدية مشمش، الأستاذ محمد سليم مدير ثانوية رسول المحبة ﷺ جبيل، الحاج ماجد الحاج والحاج هشام حيدر أحمد عن حزب اللّه، السيد فارس الحسينيّ، الأستاذ أحمد مشرف، الحاج محمد خير شمص وغيرهم. ودار الحديث حول الإهتمام بالإنماء البلدي وبالوحدة الوطنيّة التي تمتاز بها بلاد جبيل وفتوح كسروان، وخُتم الإفطار بشكر الحاج إبراهيم خزعل على دعوته وقراءة الفاتحة عن روح والده.



إفطار
الشيخ غسّان اللقيس
جبيل

برعاية سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ عبد اللطيف دريان أقام فضيلة الشيخ غسّان اللقيس رئيس المركز الإسلاميّ في جبيل غروب يوم الثلاثاء الواقع فيه ٢٨ حزيران ٢٠١٦م. إفطاره السنوي في مطعم أوتيل بيبلوس بالاس - جبيل. حضره حشد من الفعاليات الدينيّة والسياسيّة والأمنيّة والإجتماعيّة والثقافيّة يتقدمهم رئيس المحاكم السُنيّة في لبنان القاضي الشيخ محمد عسّاف ممثلاً لراعي الإحتفال، مطران جبيل ميشال عون، النائب الحاج عباس هاشم، النائب الدكتور وليد خوري، القائمقام نجوى سويدان فرح، قاضي جبيل الشرعي الجعفري الدكتور الشيخ يوسف محمد عَمرو، قاضي جبيل السُنيّ الشيخ خلدون عريمط، القاضي الشيخ محمد النقري، الشيخ مروان الأيوبي، القاضي غابي شاهين. المحامي شربل الحوّاط، المحامي الأستاذ جان الحوّاط، رئيس البلدية زياد الحوّاط، المحامي الأستاذ محمد علي حيدر أحمد، الدكتور محمد رميحي حيدر أحمد، العميد الدكتور علي أبي ناصيف، العميد جان فرح، البروفيسور جورج طربيه، المهندس جوزف عبود، الأستاذ صخر الهاشم مدير شركة مياه جبيل، المهندس ايلي باسيل رئيس شركة كهرباء لبنان، الدكتور محمد داغر مسؤول اقليم جبل لبنان عن حركة أمل، الشيخ علي برّو عن حزب اللّه، الأستاذ سامر موسى مسؤول التيار الوطني الحر في مدينة جبيل، الدكتور وديع أبي شبل أمين عام حزب الكتلة الوطنيّة، الأستاذ شربل أبي عقل منسق القوات اللبنانية في جبيل، ممثل وزير العدل أشرف ريفي الأستاذ فادي الشامي، الدكتور خالد اللقيس، الدكتور سامي اللقيس، المهندس قاسم الحسامي، الدكتور سيد درغام، الدكتور حسن حيدر أحمد، المهندس محمد محمود المولى، علي شريف المولى، الأستاذ طلال المقداد، آمر فصيلة جبيل الرائد كارلوس حاماتي، آمر سرية جبيل وكسروان العقيد جوني داغر، الأستاذ فوزي عساكر، المحامي اميل بيلان ممثل نقابة المحامين في جبيل، العميد روبير محفوظ.

عريف الإحتفال كان الأستاذ طلال زين الدين وقد تكلّم في هذا الحفل رئيس بلدية جبيل الأستاذ زياد الحوّاط والأب سمعان قطيش والشيخ غسّان اللقيس والقاضي الشيخ خلدون عريمط وقد ركزت هذه الكلمات على القيم والمثل العليا التي يستفيدها الصائم من شهر رمضان، وأن الإسلام هو دين الرحمة والمسيحيّة هي ديانة المحبة والأعمال الإرهابيّة هي غريبة وبعيدة عن الإسلام والمسيحيّة، كما تكلّم الخطباء عن الوحدة الوطنيّة التي تمتاز بها بلاد جبيل.



إفطار
العميد الدكتور أبي ناصيف
جبيل

أقام العميد المتقاعد الدكتور علي أبي ناصيف إفطاره الرمضانيّ كعادته كل عام غروب يوم الأربعاء في الثامن من شهر حزيران ٢٠١٦م. في مطعم البيلسان ـ جبيل حضره حشد من الأصدقاء يتقدمهم قاضي جبيل الشرعي الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عَمرو، فضيلة الشيخ غسان اللقيس إمام المركز الإسلاميّ في جبيل، ممثل المطران ميشال عون الخوري رومانوس ساسين، قائمقام جبيل السيدة نجوى سويدان فرح، العميد جان فرح، المحامي جان الحوّاط، رئيس البلدية الأستاذ زياد الحوّاط، العميد المتقاعد عبد الكريم المقداد وولده الأستاذ أمير، العميد أحمد المقداد، الدكتور وفيق ابراهيم، الأستاذ محمد ابراهيم مدير إذاعة لبنان، الدكتور حسن حيدر أحمد، رئيس وقف إسلام جامع جبيل الأستاذ عُمر اللقيس، القائمقام السابق لجبيل حبيب كيروز، المهندس حسان ابراهيم مدير الاستثمار في مؤسسة أوجيرو لبنان، كاتبة العدل السيدة ڤيرا داود... وممثلو بعض الأحزاب السياسيّة.

عريف الإحتفال كان الأستاذ المحامي يوسف أبي عقل حيث تحدّث عن الروابط الروحيّة ما بين الإسلام والمسيحيّة ثُمّ ألقى العميد أبي ناصيف كلمته شكر بها الّذين لبّوا دعوته منوهاً بالوحدة الوطنيّة التي إمتازت بها بلاد جبيل طوال هذه العقود قائلاً: إن كانت مدينة بنت جبيل قدّمت الدماء الزكيّة للذود عن الوطن ضد العدوان الإسرائيلي الغاشم عليها فإنّ بلاد جبيل ومدينة جبيل قد حقنت الدماء الزكيّة في سبيل الوحدة الوطنيّة. وختم حديثه شاكراً لرئيس بلدية جبيل إنجازاته وخدماته في المدينة ولأهلها حتى تبقى جبيل أحلى وأجمل.



إفطار
آل نصر الدين
في
كفرسالا ـ عمشيت

أقام السيد نعيم نصر الدين إفطاره السنويّ في منزله في كفرسالا ـ عمشيت، غروب يوم الأحد الواقع فيه ١٢ حزيران ٢٠١٦م. حضره جمع من آل نصر الدين والأصدقاء يتقدمهم قاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عَمرو، الأستاذ محمد نصر الدين، مختار بلدة بزيون فؤاد نصر الدين، ماهر حيدر أحمد، المهندس علي اسكافي، ناظم وليم شمص، جاد نصر الدين وغيرهم من الأصدقاء. ودار الحديث حول بعض القضايا الإنمائيّة الضروريّة التي يحتاجها حي كفرسالا في مدينة عمشيت وغيرها من قضايا دينيّة وبقراءة الفاتحة عن روح والديّ صاحب الدعوة.





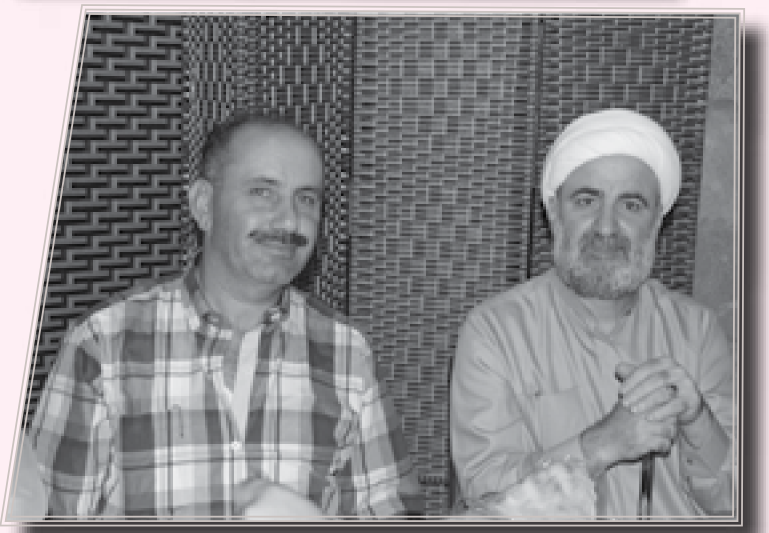
إفطار
آل نصر الدين في بزيون

أقام مختار قرية بزيون الحاج فؤاد نايف نصر الدين إفطاره السنوي في منزله في بزيون ـ قضاء جبيل الواقع فيه ١٨ حزيران ٢٠١٦م. حضره جمع من آل نصر الدين والأصدقاء يتقدمهم القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عَمرو وأصحاب الفضيلة: الشيخ جمال كنعان، الشيخ مصطفى قماطي، الشيخ علي ترمس، الشيخ صادق الزرقاني، والسادة الحاج ربيع حسين حيدر أحمد، عماد عفيف حيدر أحمد، وسام رأفت نصر الدين، والحاج نايف نصر الدين وأولاده، نعيم نصر الدين وغيرهم. وقد تحدّث القاضي الدكتور عَمرو شاكراً للمختار نصر الدين عمله طالباً منه الإهتمام والتعاون مع الأقارب والأصدقاء للترخيص لإنشاء بلدية في بزيون. والسعي لإيصال طريقها العام بقرية عين الدلبه ـ وَخُتِمَ الإفطار بقراءة الفاتحة.



إفطار مدير ثانوية رسول المحبة ﷺ جبيل





أقام الأستاذ محمد سليم مدير ثانوية رسول المحبّة ﷺ - جمعية المبرّات الخيريّة إفطاره السنوي في مطعم كرم الخير رأس أسطا، غروب يوم الخميس الواقع فيه ٢٣ حزيران ٢٠١٦م.

حضره جمع من الوجهاء والأصدقاء يتقدمهم قاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عَمرو، النائب الحاج عباس هاشم، الحاج محمد صالح عضو المجلس السياسيّ في حزب الله، الشيخ حسين سليم إمام بلدتي بنهران وبحبوش، الشيخ محمود حيدر أحمد المرشد الديني في ثانوية رسول المحبة ﷺ، الشيخ محمد أحمد حيدر إمام بلدة زيتون، الشيخ علي ترمس إمام مركز الإمام زين العابدين الإسلاميّ - المعيصرة، الأستاذ بسّام سلامة مسؤول حركة أمل في شمال لبنان، الأستاذ حسن همدر مسؤول حركة أمل في بلاد جبيل، الحاج هشام الحلاّني مسؤول هيئة دعم المقاومة في بلاد جبيل وشمال لبنان، الحاج ماجد الحاج مسؤول حزب الله في جبيل، الحاج علي تامر المسؤول النقابي في شمال لبنان، العقيد نبيل فرح، النقيب الدكتور علي عَمرو، النقيب كارلوس حاماتي، ممثل رئيس بلدية جبيل المهندس محمد المولى، رئيس بلدية علمات الأستاذ محمد كامل عواد، رئيس بلدية بشتليدا الحاج صادق برق، رئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير عَمرو، رئيس بلدية الحصين الأستاذ محمد ناصيف، الحاج ابراهيم خزعل، الحاج زاهر حيدر أحمد، الحاج ربيع حيدر أحمد، الحاج سعد الدين عَمرو، الحاج دياب سليم. الأساتذة: همدر همدر، محمد علي همدر، محمد البرادعي، ابراهيم سليم.

وقد تكلّم القاضي عَمرو في هذه المناسبة شاكراً للأستاذ محمد سليم مبادرته الطيبة هذه وشاكراً له وللهيئة التعليميّة في الثانوية نسبة النجاح العالية التي حصدها الطلاب هذا العام، مُهنئاً الحضور في ذكرى معركة بدر الكبرى. منوّهاً بالجهود التعليميّة والتربويّة التي زرعها سماحة آية الله المرجع الكبير السيّد محمد حسين فضل الله (قده)، من خلال جمعية المبرّات الخيريّة في مجتمعنا اللبنانيّ وفي جعل المناهج الحديثة للتربيّة والتعليم في خدمة الفقراء والمحتاجين.





إفطار الحاج ربيع حسين حيدر أحمد رأس أسطا



أقام الحاج ربيع حسين حيدر أحمد إفطاره السنوي في مطعم كرم الخير ـ رأس أسطا، غروب يوم الجمعة الواقع فيه أوّل تموز ٢٠١٦م. حضره حشد من الأصدقاء يتقدمهم قاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عَمرو، المحامي جان الحوّاط، الدكتور بسّام الهاشم عن التيار الوطنيّ الحر، الرائد علي خير الدين عن حركة أمل، بيتر فخري عن حزب البعث العربيّ الإشتراكي، الحاج حسين أسعد عن مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد محمد حسين فضل اللّه (قده). أصحاب الفضيلة: الشيخ محمد أحمد حيدر، الشيخ أحمد اللقيس، الشيخ محمد نون، السيّد جعفر الموسويّ، الخوري انطوان جباره راعي أبرشية البريج، الأستاذ عُمر اللقيس رئيس لجنة وقف جامع جبيل، المحامي الحاج محمد علي حيدر أحمد، المحامي عدنان حيدر أحمد، القنصل وليم نصّار، الدكتور وفيق إبراهيم، المهندس حسّان إبراهيم عن أوجيرو لبنان، الدكتور حكمت الحاج، الشيخ سامي الدحداح الرئيس السابق للصليب الأحمر اللبنانيّ، الدكتورة عُلا حرب خير اللّه مستشارة الوزير جبران باسيل، المهندس الحاج جهاد حيدر أحمد، المحامي يوسف أبي عقل رئيس المجلس الثقافيّ لبلاد جبيل، المهندس فخر جرمانوس رئيس مصلحة مياه جبيل، الدكتور حسن حيدر أحمد، قائد الدرك السابق العميد الياس سعادة، آمر فصيلة جبيل الرائد كارلوس حاماتي، العميد محمد راغب حيدر أحمد، العقيد غالب فرنسيس نائب المدير العام للجمارك ريمون جبارة، مدير ثانوية رسول المحبة ﷺ ـ جبيل الأستاذ محمد سليم، مدير ثانوية الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ـ المعيصرة الأستاذ حسين حيدر أحمد، الصحافي الأستاذ فوزي عساكر، الصحافي الأستاذ فيصل عبد الساتر، رئيس بلدية عنايا وكفربعال بطرس عبود ومختارها نسيب عبود، وفد من بلدية جبيل ضمَّ المهندس محمد المولى والدكتور خالد اللقيس، مختار جبيل ميشال أبي شبل، محمد كامل عوّاد رئيس بلدية علمات، الحاج عفيف الغداف مختار علمات، مختار مشّان المهندس محمد شمص، رئيس بلدية الحصين محمد ناصيف، جوزيف اغناطيوس، ملحم الحاج، الحاج زاهر حيدر أحمد، الحاج خليل حيدر وغيرهم من الفعاليات الإجتماعيّة. ودار الحديث حول مفاهيم الصوم وآثاره الإنسانيّة وغيرها من قضايا ثقافيّة وإجتماعيّة.





ـ في السادس من شهر أيار ٢٠١٦م. إتصل بالقاضي عَمرو الدكتور ضومط كامل رئيس حزب البيئة العالمي مهنئاً بذكرى مرور مئة عام على استشهاد شهداء الحرية في لبنان الّذين أعدمهم جمال باشا السّفاح في السادس من أيار سنة ١٩١٦م. في بيروت. وكان منهم ابن فتوح كسروان وعضو محكمة التمييز العليا. علي أفندي حمود عَمرو والشهيد حسن بك كاظم عَمرو الذي قتله الأتراك في ٢٤ تموز ١٩١٦م. في العراق لميوله الوطنيّة والعربيّة.

فشكره القاضي عَمرو على هذه المبادرة الكريمة وعلى إهتمامه بتاريخ فتوح كسروان ورجالاته الأعلام.

ـ صباح يوم الجمعة الواقع في الثالث من شهر حزيران ٢٠١٦م. وبناء على موعد سابق قام رئيس دائرة التكفل الإجتماعي في جمعية المبرّات الخيريّة الحاج جعفر عقيل ومسؤول مكتب التكفل في بلاد جبيل وشمال لبنان الحاج أحمد كنج ومهندس جمعية المبرّات الحاج محمد خير عصام عَمرو وفضيلة الشيخ محمود حيدر أحمد بزيارة القاضي عَمرو في منزله في جبيل ودار الحديث حول الإعداد لدعوة إفطار كبير لدائرة التكفل بمناسبة شهر رمضان المبارك برعاية وحضور العلاّمة السيّد علي فضل اللّه. واتفق على أن يكون ذلك غروب يوم السبت الموافق للثاني من شهر تموز ٢٠١٦م. غير أنّ الظروف الأمنيّة قد دفعت دائرة التكفل الآنفة الذكر للإعتذار عن هذه الدعوة.

ـ بمناسبة عيد الفطر المبارك الواقع في الخامس من تموز ٢٠١٦م. زار القاضي عَمرو في منزله في جبيل السادة: المحامي الحاج حسن مرعي برّو، المحامي علي حسن برّو، المحامي مرعي حسن برّو، المهندس سمير عواضه، المحامي خليل عجور وزوجته المحامية لينا حسن، الحاج حسين أسعد مسؤول مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد محمد حسين فضل اللّه (قده)، في بلاد جبيل وشمال لبنان، عضو بلدية جبيل المهندس محمد محمود المولى، المختار ميشال أبي شبل، المختار عماد ملحمة، وليد عباس الحلاّني، الحاج أسعد أحمد شمص، وولداه حسن وإبراهيم، الأستاذ يوسف حيدر أحمد، ناظم حيدر أحمد، حسين حسن الغداف، الشيخ محمد حسين عَمرو، الدكتور موريس عماد، الصحافي فوزي عساكر وغيرهم.

ـ كما تلقى بهذه المناسبة عدّة اتصالات ورسائل من السادة: مفتي بلاد جبيل وكسروان العلاّمة الشيخ عبد الأمير شمس الدين، رئيس مجلس الأمناء في تجمع العلماء المسلمين في لبنان القاضي الشيخ أحمد الزين، النائب الحاج عباس هاشم، النائب السابق منصور غانم البون، الأستاذ زياد الحوّاط رئيس بلدية جبيل، المحامي جان الحوّاط، قائمقام جبيل السيدة نجوى سويدان فرح، المحامي السيد عصمت الحسينيّ، الدكتور عبد الحافظ شمص، الدكتور وفيق علاّم، الأستاذ منيف الشوّاني، الحاج هشام الحلاّني مسؤول هيئة دعم المقاومة، الشيخ محمد علي الحاج العامليّ، الحاج ربيع مصطفى عَمرو، الحاج ربيع حسين حيدر أحمد، حسين محمد بشير عَمرو، المحامي جعفر شحيمي، تجمّع العلماء المسلمين في لبنان، مُلتقى الأديان في لبنان، مجمع الزهراء (عليها السلام) ـ صيدا،





مجمع الإمـام الحسين عليه السلام ـ الشياح، جمعية قولنا والعمل الشيخ أحمد القطّان، الشيخ باسم دبوق، الدكتور الشيخ حسن النابلسي، الدكتور الشيخ أحمد محمد قيس، الدكتور نوفل نوفل، الأستاذ السيّد محمد رضا فضل الله، الدكتور كامل عَمرو، الشيخ طه زعيتر، الصحافي عبّاس مرعي، زياد فوزي حمزة، باسم خالد اللقيس، نادي المحبة الرياضي ـ المعيصرة، الحاج ديب شحاده برق، الصحافي محمد عبد الوهاب عَمرو، الحاج عدنان حيدري، العضو البلدي علي رضوان المقداد، الأستاذ ماجد فهد المولى، الحاج عبد الأمير القرشي، الأستاذ علي ناصر، مدير ثانوية القاضي الدكتور عَمرو الرسميّة الأستاذ حميد حيدر، فضيلة الدكتور السيد حسين الحسينيّ، الشيخ جهاد كركبا، أبو علي السيد، مفيد فوزي حمزة شمص، شوقي محمد رضا برق، رضا الخليل، حسن فواز عَمرو، وسيم أحمد عَمرو، الكابتن حيدر حمود، مشهور عدنان عَمرو، اسماعيل كنعان، الدكتور زخيا الخوري، الأستاذ طلال زين الدين، الأديب الشاعر بشارة السبّعلي، الحاج حسين شريف المولى، المساعد القضائي حسّان نزيه عوّاد وغيرهم.

ـ ظهر يوم الأربعاء الموافق ٢٠ تموز ٢٠١٦م. استقبل القاضي عَمرو مع فضيلة الشيخ محمود حيدر أحمد والحاج إبراهيم خزعل في جامع الإمام عليّ عليه السلام، في جبيل وفداً من مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد محمد حسين فضل الله (قده)، برئاسة العلاّمة الشيخ حسن حلاّل حيث صلّى بهم الظهر القاضي عَمرو والعصر جماعة، ثُمّ قاموا بجولة تفقديّة للمسجد ولقاعة العلاّمة المرجع السيّد فضل الله (قده)، واستبقاهم القاضي عَمرو على الغداء. شاكراً القاضي عَمرو للعلاّمة السيّد علي فضل الله وشقيقه المهندس السيد أحمد والوفد الكريم على إهتمامهم بالمسجد والقاعة وبسائر المراكز التابعة لهم في قضاءي جبيل وكسروان ومحافظتهم على النهج العلمي والرسالي والتراث الفكري والثقافيّ الذي تركه سماحة العلاّمة المرجع آية الله العظمى السيّد فضل الله (قده)، في لبنان والعالم الإسلاميّ.

كما حضر اللقاء صاحب الفضيلة الشيخ محمد أحمد حيدر إمام بلدة زيتون وتكلّم شاكراً للوفد زيارتهم وتفقدهم لقرية زيتون وللمركز الإسلاميّ بها ولمدينة جبيل.

ـ قبل ظهر يوم الأحد الواقع فيه ١٤ آب ٢٠١٦م. استقبل القاضي عَمرو في منزله في المعيصرة مع إبن خاله الإعلاميّ محمد عبد الوهاب عَمرو وفداً برئاسة فضيلة الشيخ أحمد البدوي رئيس جمعية «**معاً لأجل الإنسان**» وبرفقته صاحبا الفضيلة الشيخ محمد علي الحاج العامليّ والشيخ أحمد غسّان اللقيس والأستاذ مصطفى سمير حيدر أحمد وغيرهم من الأساتذة ودار الحديث حول ما يمتاز المسلمون به من أخلاق وقيّم في هذه المنطقة ومحافظتهم على العيش المشترك إنطلاقاً من تعاليم القرآن الكريم والإنجيل ومن « **ميثاق عنايا**» الموقع من وجهاء وفعاليات بلاد جبيل في شهر أيلول ١٩٧٥م. كما تكلّم القاضي عَمرو عن جهوده في هذا الطريق مع علماء المنطقة وفضيلة الشيخ غسّان اللقيس ووجهاء بلاد جبيل وكسروان. كما تكلّم عن ثانوية رسول المحبة صلى الله عليه وآله وسلم، في جبيل التابعة لجمعية المبرّات الخيريّة ومن حملها لأطروحة العلاّمة المرجع السيّد محمد حسين فضل الله(قده)، التربويّة ودورها في الدعوة للوحدة الإسلاميّة والوحدة الوطنيّة من خلال إدارتها وأساتذتها وطلابها من السُنَّة والشيعة والمسيحيين.



Le Prophète Mohammad un modèle par excellence

est assujetti au même titre qu'un homme du commun, et où la tolérance religieuse va si loin que les habitants non Musulmans du pays Islamique jouissent d'une complète autonomie juridique, judiciaire et culturelle. Quant aux revenus de l'Etat, le Coran en avait codifié la gestion: bien loin d'être la propriété du chef, ils servent avant tout aux pauvres. Ajoutons, pour finir, que le Prophète Mohammed (que la paix et les bénédictions de Dieu soient sur lui) fut un parfait pratiquant de son propre enseignement.

Propagation rapide et pacifique de l'Islam

Avant que le Prophète Mohammad ne meure, à l'âge de soixante-trois ans, la majeure partie de la Péninsule Arabe était devenue musulmane, et moins d'un siècle après sa mort, l'islam s'était propagé jusqu'en Espagne à l'ouest, et aussi loin qu'en Chine à l'est. Parmi les raisons qui expliquent la propagation rapide et pacifique de l'islam, il y a la vérité et la clarté de sa doctrine. L'islam appelle les gens à ne croire qu'en un seul Dieu, qui est le Seul qui mérite d'être adoré.

Une intégrité fondamentale

La façon dont il accepta les persécutions dues à ses croyances, la haute moralité des hommes qui vécurent à ses côtés et qui le prirent pour guide, la grandeur de son oeuvre ultime, tout cela ne fait que démontrer son intégrité fondamentale.

Le Prophète Mohammad (que la paix et les bénédictions de Dieu soient sur lui) a été partout un modèle par excellence, non seulement dans le verbe et l'acte, dans sa vie personnelle, ses fréquentations avec les gens et ses proches, mais aussi dans son comportement avec les amis, son attitude vis-à-vis des ennemis et des intrus, sa conduite envers les pauvres et les riches.

située à environ 418 km au nord, marque le début du calendrier musulman.

Un prophète proche du peuple

Doux et affable, le Prophète Mohammad (que la paix et les bénédictions de Dieu soient sur lui) se comportait toujours en toute clémence et magnanimité avec le peuple. Il vivait avec le peuple, au sein de la population. Il la fréquentait, il se conduisait en ami des esclaves et des couches basses de la société, il prenait ses repas avec eux, il se montrait tolérant avec eux, le pouvoir ne le changea point, la richesse ne parvint à lui faire changer de cap; sa conduite fut la même au moment des difficultés qu'à l'époque de prospérité; en tout temps il était avec le peuple, auprès du peuple, il souhaitait l'équité pour le peuple.

Lors de la bataille de Khandagh, alors que les musulmans étaient bloqués à Médine, le ravitaillement leur était coupé, ils n'avaient rien pour manger, de sorte que pendant deux ou même trois jours, personne ne trouvait rien à manger. Le Messager de Dieu creusait lui-même les fossés pour contrer l'ennemi, il participait, aux côtés du peuple, aux différents travaux, et comme les autres il endurait la faim.

Un amour pour Dieu

Le prophète Mohammad (que la paix et les bénédictions de Dieu soient sur lui) était un parfait exemple d'un homme honnête, juste, clément, compatissant, véridique et brave. Bien qu'il fût un homme, il était très loin d'en avoir les mauvaises caractéristiques, et il luttait et faisait tous ses efforts par amour pour Dieu et pour Sa récompense dans l'au-delà. De plus, dans toutes ses actions et ses relations avec les gens, il avait toujours la crainte de Dieu et le souci de Lui plaire .

Retour à La Mecque et grande indulgence

Divers conquérants, dans les annales de l'histoire, sont connus pour avoir répandu des rivières de sang et accumulé des montagnes de cadavres. Le Prophète Mohammad (que la paix et les bénédictions de Dieu soient sur lui), était connu pour sa grande indulgence. Jamais il ne s'est vengé d'une personne qui lui avait fait du tort et il n'a jamais levé la main sur personne, sauf en temps de guerre et sur un champ de bataille. Son indulgence s'est clairement manifestée le jour où il est revenu à la Mecque en tant que conquérant, après huit années d'exil à Médine.

Ce jour-là, il a pardonné à tous ceux qui l'avaient persécuté et qui les avaient forcés, lui et sa famille, à s'exiler dans les montagnes aux premiers temps de l'islam.

Conquérant bienveillant, il rassembla la population de la ville de la Mecque, et lui rappela ses méfaits: Persécution religieuse, confiscation injustes des biens des réfugiés, invasions répétées, vingt-ans d'hostilité insensée.

Ensuite il lui posa la question: "Qu'attendez-vous de moi?" Comme tous baissaient la tête avec honte, le Prophète Mohammad proclama: "Que Dieu vous pardonne, allez en paix; nulle charge contre vous aujourd'hui, vous êtes libres". Il renonça même aux biens que les païens avaient confisqués aux Musulmans. Cela transforma l'état psychologique et lorsqu'un chef mecquois s'avança spontanément vers le Prophète Mohammad, à la suite de sa déclaration d'amnistie, pour se convertir à l'Islam, le Prophète Mohammad lui dit: "Je te nomme gouverneur de la Mecque".

Sans laisser un seul soldat médinois ou autre, le Prophète rentra à Médine. L'Islamisation de la Mecque, achevée en quelques heures, fut complète et sincère.

Création d'une Constitution écrite

A Médine, le Prophète Mohammad (que la paix et les bénédictions de Dieu soient sur lui) décida que le développement total de l'homme serait mieux atteint, si l'on coordonnait la religion et la politique, comme deux éléments d'un seul tout. Il appela alors les représentants des Musulmans, ainsi que ceux des non-musulmans de la région, leur suggéra la création d'une cité-état à Médine. D'accord avec eux, il la dota d'une constitution écrite, la première de ce genre, dans le monde, où l'on définit les droits et les devoirs des citoyens et du chef de l'état, et l'on choisit le Prophète Mohammad (que la paix et les bénédictions de Dieu soient sur lui), à l'unanimité, comme tel. On abolit la coutume de la justice privée, le soin en revenant dorénavant à l'organisme central de la communauté des citoyens toute entière. On précisa les principes de la défense et de la politique étrangère, on établit un système d'assurances sociales pour les responsabilités trop lourdes, et l'on confia au Prophète Mohammed (que la paix et les bénédictions de Dieu soient sur lui) le dernier mot dans tous les litiges. Il n'y avait pas de limites à son pouvoir de législation. On reconnut explicitement la liberté religieuse, et l'acte constitutionnel accorda l'égalité entre les Musulmans et les non-Musulmans, en tout ce qui concerne la vie d'ici-bas.

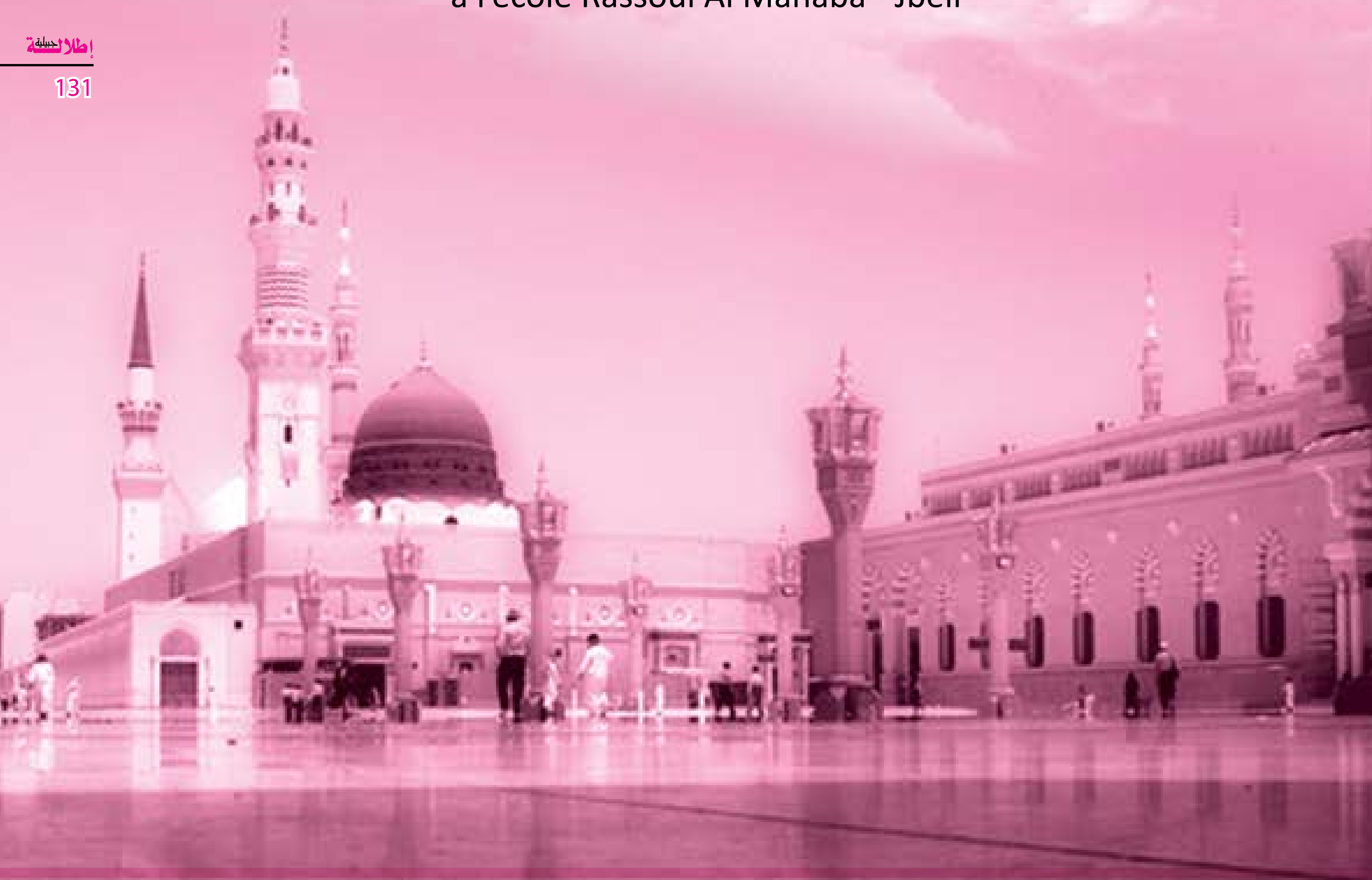
Justice impartiale et tolérance religieuse

Le Prophète Mohammad a légué à la postérité une religion de monothéisme pur; il a créé de toutes pièces un état délivré de l'anarchie de la pensée destructrice : «la guerre tous contre tous». Il a établi une coordination harmonieuse entre le spirituel et le temporel; il a laissé un nouveau système de droit, qui dispense une justice impartiale, à laquelle le chef d'Etat lui même



Le Prophète Mohammad “un modèle“ par excellence

Fadi Ahmad Imad Khalifé
Enseignant de la langue francaise
à l’école Rassoul Al Mahaba - Jbeil







Un homme fidèle et sûr

À La Mecque, le Prophète Mohammad (que la paix et les bénédictions de Dieu soient sur lui) se serait distingué des gens de son âge. En effet, il est un modèle de perfection physique, intellectuelle et morale: il aurait été fort, judicieux dans ses propos, énergique dans ses expressions, fidèle à ses amis et plus encore à ses promesses. Il aurait évité avec un soin extrême tout ce qui peut faire soupçonner en lui quelque goût pour le vice.

Durant sa jeunesse, il est connu parmi ses concitoyens sous le nom de” l’homme de confiance “,” l’homme fidèle et sûr”. Dans ses occupations quotidiennes, il ne se livre jamais à un acte déshonnête ni ne participe à un culte idolâtre. Selon l’aveu de ses adversaires, il n’a jamais proféré un mensonge.

Les révélations

Le Prophète Mohammad (que la paix et les bénédictions de Dieu soient sur lui) effectue de nombreuses retraites spirituelles.

Il ressentait un besoin grandissant de solitude, et c’est pourquoi il prit l’habitude de se retirer dans les montagnes rocheuses, entourant la Mecque, pour aller y méditer. Il se retirait plusieurs jours à la fois, emportant avec lui des provisions.

Sous la lumière aveuglante du jour et au cours des nuits claires du désert, quand le scintillement des étoiles est si vif qu’il pénètre l’œil, entouré des « signes » de Dieu, sa retraite le préparait, sans qu’il ne le sache encore, à recevoir une importante révélation et à se voir confier une mission colossale: devenir Prophète et transmettre à son peuple et à l’humanité tout entière la vérité provenant de Dieu.

La tradition musulmane affirme que c’est en 610 que, pour la première fois, l’archange Jibril lui serait apparu dans la grotte de Hira, où il avait coutume de se recueillir et lui aurait transmis, la révélation, la parole de Dieu. Le Prophète Mohammad (que la paix et les bénédictions de Dieu soient sur lui), qui a alors 40 ans, commence à transmettre des versets qu’il déclare être révélés par Allah et dictés en arabe par Jibril , cette dictée aurait duré vingt-trois ans.

C’est là, l’origine du Coran, que le Prophète Mohammad aurait pris soin d’enseigner oralement dès le début.

Le soutien de Khadija et de ses proches

Khadija aurait cru en son époux et lui aurait apporté un soutien inconditionnel. Elle est, de ce fait, considérée par les musulmans comme la première croyante.

Le Prophète Mohammad (que la paix et les bénédictions de Dieu soient sur lui) aurait fait part secrètement de son message à ses proches, et avec eux il fonde un groupe de croyants qui se feront appeler plus tard les musulmans: nommés ainsi en référence à Ibrahim (muslim, celui qui se donne, qui se soumet volontairement à Allah).

Persécutions et émigration vers Médine

Puis, le message devient publique et s’étend à l’ensemble de la population mecquoise.

Dès qu’il commença à réciter le Coran et à prêcher la vérité que Dieu lui avait révélée, il souffrit, avec son petit groupe de disciples, de persécutions de la part des mécréants. Les persécutions devinrent si acharnées qu’en l’an 622, Dieu leur ordonna d’émigrer. Cette émigration de la Mecque à la ville de Médine,



من كلمات أمير المؤمنين علِيّ بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة

شرح العلاّمة السيّد محمد صادق محمد رضا الخرسان[1]

قال عليه السلام: قُرِنَت الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَة وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الْخَيْرِ[2].

الدعوة إلى أن يثق الإنسان من نفسه وممّا يحمله من طاقات فعّالة في المجتمع، ولا يتعوّد التردد في اتخاذ المواقف بعدما تتضح له حقيقة الأمر ممّا يسهّل عليه إتخاذ القرار وما يناسبه من إقدام وسعي وتنفيذ وتحمّل المسؤوليّة فإنَّ مَنْ يهاب شيئاً ويخاف من الإقدام عليه سيخيب في تحقيقه ويُحْرَم من تنفيذه.

إذن الهيبة من الإقدام ومخافة النتيجة المقبلة يلازمها الخيبة وعدم الظفر بالمطلوب وإنقطاع الأمل والتراجع خطوات إلى الوراء بدلاً من التقدم المأمول وهذا كفيل بإسقاط شخصيّة الإنسان داخلياً وخارجياً، عند نفسه وعند الآخرين. إذ حالة التردد والتقاعس وخوف النقد أو عدم التلقي المتوقع ونحو ذلك تهيّئ جواً نفسياً يخيّم عليه اللوم والندم واحتقار الذات وعدم الثقة بالنفس وهو ما يؤدي إلى تأزّم الوضع والإحباط بالتالي، فلم يفلح في طريق الحياة، وقد يؤدي إلى محاولة التخلص من هذا الجو الخانق بمختلف الوسائل.

وأيضاً ـ حالة التردد ـ تقلّل من فرصة إعتماد غيره عليه أو الثقة بآرائه ومستويات تفكيره ومنجزاته وخطواته الإصلاحيّة ممّا يؤطره داخل خيبة الأمل وعدم الأهميّة في المجتمع وهو أمر مُتعب جداً، وقد يفضّل الإنسان الهروب من المواجهة، المعايشة، الحياة ـ أحياناً ـ لذلك.

وهذا ممّا يعني أن ندقق في دراسة المواقف لئلا نُصَاب بالفشل والخيبة، ولا نتورط بالتهوّر والإقدام غير المدروس المنتج لعواقب وخيمة، وعند اكتمال النظرة المبدئيّة للحالة يقرر الإنسان الإقدام أو التريث فلا تفوته الفرصة في وقتها المناسب.

وأيضاً فإنّ حالة الخجل المفرط تثني الإنسان عن بلوغ الأماني وتحقيق الطموح وبالتالي يفشل في الحياة وهو ما يتجنبه كل أحد ـ غالباً ـ لأنّه قد يضيّع الفرصة على الإنسان، والفرصة لا تعوَّض؛ لأنّ الحظ يطرق باب الإنسان مرة واحدة ـ كما يقولون ـ فإنّ وجده مُستعدّاً أخَذَه إلى حيث تحقيق الآمال والنجاح في الحياة، وإلاّ فهناك الكثير ممن هو أكثر استعداداً وتلقفاً لذلك.

فلا بُدَّ أن تقدِّر دعوة الإمام عليه السلام، إلى الإستعداد للأخذ بالفرصة في الحياة لأنّ للإنسان دوره في التخطيط للمستقبل بتوفيق الله تعالى، وإرادته، كما لا أحد يَلْجَأ إلى اتخاذ قرار بالشكل الذي تُسحب منه القدرة على التفكير إذن لا بُدَّ من أن نسعى لنكون سعداء في الحياة بما لا يترك مجالاً للفشل بل يفتح أبواب الأمل أمامنا لئلا نكون إسقاطيين بمعنى أن نلقي ونسقط بفشلنا على القسمة، النصيب، الأهل، الحظ، الظروف، مداخلة الغير، بل لا بُدَّ من أن نستوعب الحالة بما يجعلنا قادرين على اتخاذ القرار المناسب في وقته المناسب لنتواصل في مسيرة الحياة كما سار السابقون.



الهوامش:

(١) «أخلاق الإمام عليّ عليه السلام»، ج١، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ـ ٢٢٥، منشورات العتبة العلوية المُقدّسة ـ النّجف الأشرف ـ الطبعة السادسة ٢٠٠٩م. ١٤٣٠هـ.

(٢) الكلمة رقم: ٢٠ من الجزء الرابع من "نهج البلاغة" ص ٥١٠، شرح الإمام محمد عبده، مفتي الديار المصرية، دار القارئ ـ بيروت.

نشيدُ العَتَبةِ الرَّضويَّة (١)

للبروفيسور فكتور الكك (٢)

نَظَمَ هذا النَّشيدَ [٣] البروفيسور فكتور الكِك [٤] على البحر المُتقارَب، وقد ألقاها في مؤتمرِ اللَّجنةِ الدَّوليَّةِ لخُدَّامِ الإمامِ الرِّضا ﷺ ـ طهران، بتاريخ ٢٠١٥/٨/٢٠ م.[٥]

إمامَ الرِّضا، يا إمامَ السَّلامْ   حَلَلْتَ بإيرانَ خَيْرِ مُقامْ
لَأَنْتَ الغَريبُ، وَأَنْتَ الحَبيبُ   وَأَنْتَ الشَّهيدُ، وَأَنْتَ المَرامْ [٦]
وَأَهْلُكَ عُرْبٌ، وَأَهْلُكَ عُجْمٌ   فَآخَيْتَ بَيْنَ شُعوبِ الأَنامْ
وَصَحْنُكَ رَحْبٌ يَفيضُ دُعاءً   تَعالَى إلَى خالِقٍ لا يَنامْ
كَسَتْهُ الشُّمُوسُ ضِياءً بَهِيّاً   فَشَعْشَعَ لَيْلاً، وَذابَ الظَّلامْ
وَضاءَتْ شُمُوسُكَ لَيْلاً نَهاراً   فَلَيْسَ بِصَحْنِكَ نَفْسٌ تَنامْ
وَأَضْحَتْ شُمُوسُكَ نُورًا مُداماً   بِهِ يَهْتَدي الزَّائِرُ المُسْتَهامْ
يَضِجُّ صَلاةً بِلَيْلٍ وَيَوْمْ   وَتَنْهَلُّ شِعْرًا نَدِيَّ الكَلامْ
وَأَنْتَ الكَليمُ لِرَبِّ البَرايا   حَكيمُ الوَرَى مُنْذُ عَهْدِ الفِطامْ
حُشُودٌ مِنَ النَّاسِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ   عَميقٍ، تُناجي وَتَدْعُو الإمامْ
تَلُوذُ بِمَثْوىً تَلَألأَ وَرْساً   تَوَهَّجَ كَالشَّمْسِ تُزْجي الغَمامْ
غَمامَ النُّفُوسِ الحَيارَى بِدَهْرٍ   فَمَعْرُوفُهُ مُنْكَرٌ مِنْ إثامْ
إمامَ الكَراماتِ وَالمَكْرُماتِ   اللَّواتي حَبَوْنَ الدُّنَى بِالسَّلامْ [٧]
فَطابَتْ نُفُوسٌ، وَهَلَّتْ دُمُوعٌ   وَخَرَّتْ سُجُودًا مُلُوكٌ عِظامْ
تُعَفِّرُ أَرْضًا، وَكانَتْ جُمُوعٌ   تُقَبِّلُ بَيْنَ يَدَيْها الرَّغامْ [٨]
لَأَنْتَ مَليكُ المُلُوكِ وَأَزْهَى   وَمُلْكُكَ فِرْدَوْسُهُ لا يُرامْ
حَياتُكَ كانَتْ دُعاءً وَعِلْماً   تُحَدِّثُ عَنْ جَدِّكَ المُسْتَهامْ [٩]
تُذيعُ حَديثًا شَريفَ المَعاني   يُرَوِّي عِطاشَى، يُزيلُ السَّقامْ



يُفَرِّجُ كَرْبًا، وَيَمْسَحُ دَمْعاً   يُعَزِّي الثَّكالَى بِأَرْضٍ حَرامْ
حَديثُ رَسُولٍ يَفيضُ بِوَحْيٍ   يُزَلْزِلُ مُلْكًا بَدا مُسْتَدامْ
أَنا مِنْكَ سِبْطٌ بِدينِ المَسيحِ   وَهاشِمُ جَدِّي كَريمُ الكِرامْ [١٠]
حَبَبْتُكَ دَهْرًا، وَعُمْري نَدِيٌّ   وَيَمَّمْتُ شَطْرَكَ وَسْطَ الزِّحامْ
وَكُنْتُ بِـ «طَهْرانَ» طالِبَ عِلْمٍ   شَغُوفاً بِـ «إيرانَ» أَرْضِ العِظامْ [١١]
«خُراسانُ» كانَتْ مِثالاً بِبالي   لِأَرْضِ البُطُولَةِ كَيْ لا تُضامْ
«أَبُو مُسْلِمٍ» قَرْمُها العَبْقَرِيُّ   يُزَلْزِلُ عَرْشاً عَتِيَّ المَرامْ [١٢]
بِسَيْفٍ فِرِنْدٍ، تَهابُ المَنايا   بَريقاً لَهُ، وَالدُّنَى في قَتامْ [١٣]
وَقِرْنٌ لَهُ «نادِرٌ» كَالضَّواري   يَصُدُّ العِدَى كَيْ يُعيدَ النِّظامْ [١٤]
وَلَكِنَّ «قُدْسًا» بِها قَدْ تَجَلَّتْ   بِعِتْرَةِ «أَحْمَدَ» خَيْرِ الأَنامْ
إمامُ «الثَّماني»، وَفَيْضُ الأَماني   سَليلُ «العَلِيِّ»، وَسِرُّ الإمامْ
«سَناباذُ» طيبي بِدَفْقِ الطُّيُوبِ   فَـ «مَشْهَدُ» نُورٌ لِيَوْمِ القِيامْ [١٥]
بَنُوكَ عَلَى العَدْلِ شادُوا بِناءً   غَدا قِبْلَةَ الكَوْنِ خَيْرَ مَقامْ
مَلايينُ تَتْرَى، شِتاءً وَصَيْفاً   رَبيعاً، خَريفاً، بِحُسْنِ انْسِجامْ
تُكَرَّمُ مِنْ مَكْرُماتٍ تَجَلَّتْ   شِفاءً وَعَطْفًا وَحُبًّا مُدامْ
بِأَرْضِكَ مَثْوىً يَفيضُ عُلُوماً   وَتَقْوىً وَزُهْدًا لِشَيْخٍ يُرامْ
«بَهاءٌ لِدينٍ» هُوَ «العامِلِيُّ»   وَرُكْنٌ لِشيعَةِ أَهْلِ الوِئامْ [١٦]
فَأَيْنَ مَقامٌ لِـ «مَأْمُونَ» مُلْكٍ   تَحَوَّلَ ذِكْراً، وَنَسْياً يُسامْ؟
وَأَيْنَ ضَريحٌ لِـ «هارونَ» يُعْزَى   وَقَدْ كانَ مَلْكًا يُناجي الغَمامْ؟ [١٧]
يَقُولُ: اسْرَحي، يا غَمامَ السَّماءِ   فَأَنَّى ذَهَبْتِ خَراجي يُقامْ
مَقامُكَ نَسْخٌ لِعِزِّ المُلُوكِ   وَشَرِّ الغُزاةِ العُتاةِ اللِّئامْ
وَ«إيرانُ» حِصْنٌ حَصينٌ لِأَرْضٍ   وَأَبْطالُها رَهْبَةٌ لِلْحِمامْ

«أَبو قاسِم» لَيْتَهُ مِنْ جَديد
كِتابٌ لَهُ لَمْ يُجارَ بِدُنْيا
يُحَيِّي الجَهابِذَ يَوْمَ الفَخار
فَلَوْلا «الرِّضا» ما اسْتَقامَ بَيانٌ
حَباهُمْ بِمَكْرُمَةٍ مِنْ عُلاهُ
كَلامٌ «دَرِيٌّ»، «بُخارَى» اشْرَأَبَّتْ
حَبيبي «رِضا» العُرْبِ وَالفُرْسِ، بَلِّغْ
إِلَى أُمَّةٍ فَسَّخَتْ مِنْ عُراها
وَكُنْ عَبْرَ دَهْرٍ دَهيرٍ شِعاراً

يُخَلِّدُ عِزًّا جَديدًا يُقامْ [١٨]
بِهِ لُغَةٌ أُحْيِيَتْ وَالكَلامْ
وَيُعْلي الدِّرَفْسَ إِلَى أَلْفِ عامْ [١٩]
لِفُرْسانِ قَوْلٍ وَحُسْنِ الخِتامْ
فَقامَ البَيانُ مِنَ اللَّحْدِ قامْ
فَها «رُودَكي» قامَ خَيْرَ قِيامْ [٢٠]
رِسالَةَ حُبٍّ وَصُلْحٍ يُدامْ
فَثَبِّتْ عُرَى الوَصْلِ عامًا بِعامْ
دِرَفْساً لِنَصْرٍ، لِواءَ السَّلامْ

الهوامش:

(١) الإمامُ الرِّضا (عليُّ بنُ موسَى الكاظم) ثامنُ أئمَّة السِّلسلة الاثنَيْ عَشريَّة الَّتي تَبدأُ بالإمامِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ وتَنتهي بالإمامِ المَهديِّ الغائبِ المُنتظَرِ. رافَقَ الخليفةَ المأمونَ بنَ الرَّشيدِ في رِحلة إلى مَروَ في خُراسانَ القديمة (أفغانستانَ، اليومَ)، واستُشهِدَ في سَناباد بخُراسانَ الإيرانيَّةِ الحديثةِ، فسُمِّيَتْ تلكَ المَحلَّةُ باسمِ مَشهَد.

(٢) فكتور الكِك من مواليد ١٩٣٦ جبل لبنان، أستاذ جامعيّ ممتاز لديه ثلاث شهادات دكتوراه في آداب اللُّغة العربيَّة وفي اللُّغة الفارسيَّة وفي الفلسفة باللُّغة الفرنسيَّة. يتقن عدَّة لغات (العربيَّة، الفارسيَّة، الإنكليزيَّة، الفرنسيَّة) درَّس بهذه اللُّغات في جامعات فرنسا وأمريكا وكندا وإيران ولبنان، إضافة إلى اللُّغات السَّاميَّة القديمة والآريَّة القديمة. له أكثر من عشرين مؤلَّفًا مطوَّلاً وأكثر من مائة بحث طويل في موضوعات متنوِّعة (الأدب، اللُّغة، الفلسفة، العِرفان) وله الكثير من التَّرجمات من الفارسيَّة والفرنسيَّة والإنكليزيَّة إلى العَربيَّة لغته الأُمّ.
ومن أهمِّ وأوَّلِ كتُبه الَّتي أصدرَها قبلَ خمسٍ وخمسين سنةً كتاب (فنّ المقامات في تراث بديع الزَّمان الهمذانيّ وأثره في اللُّغات الفارسيَّة والسِّريانيَّة والعبريَّة) والكتاب الآخَر (تأثير القرآن والحديث النَّبويِّ وفنون الشِّعر العربيِّ وعَروض العَرب في الثَّقافة الإيرانيَّة)....

(٣) النَّشيدُ يَختلفُ عَنِ المَقطوعةِ الشِّعريَّة بأنَّه يُصاغُ للإنشاد، لذلكَ يَنبغي أنْ تكونَ معانيه قريبةً من مفهومِ النَّاسِ، وأنْ يكونَ أُسلوبُه سَهلَ التَّناوُلِ.

(٤) أ. د. فكتور الكك: أُستاذُ الأدبِ الفارسيِّ وحضارةِ إيرانَ في الجامعاتِ اللُّبنانيَّةِ العريقة، ورئيسُ المَجمعِ الثَّقافيِّ العربيِّ (أكاديميَّة بينَ عربيَّة).

(٥) عيون السِّيمان - لبنان ٢٠١٥/٨/١٥م. يومَ عيد السَّيِّدة العذراء مريم عليها السلام.

(٦) الغريبُ: لَقبٌ أغدقَه الإيرانيُّونَ علَى الإمامِ عليِّ بنِ موسَى الرِّضا، لأنَّه ماتَ غريبًا عَن وطنه الأوَّلِ وأهله.

(٧) الكَرامات: تُنسَبُ إلى الإمامِ الرِّضا كَراماتٌ لِشفاءِ المَرضَى وما شابَه (١٥٣ - ٢٠٣ه/ ٧٧٠ - ٨١٨ م).

(٨) الرَّغام: التُّراب.

(٩) للإمامِ الرِّضا أحاديثُ رَواها بالتَّسلسُلِ عن النَّبيِّ محمَّد.

(١٠) «سِبطٌ بدِينِ المسيحِ»: إشارةٌ إلى انتِماءِ الشَّاعرِ إلى الأُسرةِ الهاشميَّةِ مِن جِهة والدته.

(١١) إشارةٌ إلَى الدُّكتوراه الأُولَى الَّتي حازَها مؤلِّفُ هذا النَّشيدِ من جامعةِ طَهرانَ في الأَدبِ الفارسيِّ والحضارةِ الإيرانيَّة ما بينَ (١٩٦٠ - ١٩٦٣).

(١٢) أبو مُسلِمٍ الخُراسانيُّ: كان رُكنَ الجيشِ العبَّاسيِّ الَّذي قَهرَ جيشَ الأُمويِّين، وبذلكَ قامَت الخلافةُ العبَّاسيَّةُ.

(١٣) سَيْفٌ فِرِنْدٌ: ما يُرَى في السَّيفِ من تموُّجات الضَّوء.

(١٤) نادِر: هوَ نادر شاه الَّذي صَدَّ هجومَ القبائِلِ الأفغانيَّةِ الَّتي عاثَتْ في إيرانَ العهد الصَّفَويّ فساداً. كان قائداً في الجيشِ الصَّفَويِّ، ثُمَّ نَصَّبَ نَفسَه شاهاً علَى إيرانَ.

(١٥) سَناباد: اسمُ القريةِ الَّتي نزَلَ بها المأمونُ، واستُشهِدَ فيها الإمامُ الرِّضا، فسُمِّيَتْ مَشهداً، تَخليداً لذِكراه وحُضورِه الدَّائِمِ فيها.

(١٦) بَهاءُ الدِّينِ العامليُّ: محمَّدُ بنُ الحسينِ (٩٥٣هـ/ ١٥٧٤م. - ١٠٣٥هـ. / ١٦٢٦م.)، يُعرَفُ في إيرانَ بالشَّيخِ البَهائيِّ. أصلُه من جُباع بجبلِ عاملَ لبنانَ. وُلِدَ في بَعلبَكَّ وهاجرَ من لبنانَ إلى إيرانَ في عهدِ الدَّولة الصَّفَويَّة مع كوكبة من العامليِّينَ الَّذينَ استَدعَتهمْ تلكَ الدَّولةُ لتَرسيخِ المَذهبِ الشِّيعيِّ الاثنَيْ عشَريِّ الَّذي تبنَّاهُ الصَّفويُّونَ. كان شاعرًا ومُهندسَ معمارٍ وعالِمَ فلك ورياضيًّا، فخلَّفَ في هذه العلومِ كتبًا ظَلَّتْ لقرونٍ مَصدرًا في بابِها. قَرضَ الشِّعرَ بالفارسيَّةِ، وما تَزالُ غزليَّاتُه تُذاعُ مِن وسائِلِ الإعلامِ في إيرانَ. وقدْ شُرِّفَ بدَفنه في الحَرمِ الرَّضَويِّ، تكريمًا لدَورِه العظيمِ خلالَ العَهدِ الصَّفَويِّ.

(١٧) هارونُ: هو هارونُ الرَّشيدُ الخليفةُ الشَّهيرُ، والدُ الأَمينِ والمأمونِ.

(١٨) أبو قاسِم: هوَ أبو قاسِم فِردوسي (٩٤٠ - ١٠٢٠ م)؛ شاعرُ المَلحمة الشَّهيرة «شاهنامه»، رَوَى فيها في نَحوِ ستِّينَ ألفَ بيت سِيرَ ملوك الفُرسِ العتاقِ وأبطالَهمْ ومَعاركَهمْ منذُ العُصورِ الأُسطوريَّة حتَّى مَجيءِ الإسلامِ.

(١٩) الجهابذة: مفردُها جهبَذ، معرَّبةٌ عن الفارسيَّةِ، تَعني مُصلِحًا ديوانيًّا، يُفيدُ صاحبَ خُزانة الكتبِ والواسعَ الاطِّلاعِ والنَّاقدَ.
الدِّرَفْس: رايةٌ أَو عَلمٌ كان لملوك إيرانَ العتاقِ، من صنعِ كاوه، وهو حدَّادٌ، كان يَصنعُ آلاتِ الحَربِ، لذلكَ عُرِفَ باسمِ دِرَفش كاوياني، نسبةً إليه. عُرِّبَ بكلمة دِرَفْس واستَعملَه البُحتُريُّ الشَّاعرُ في قصيدته السِّينيَّة الرَّائعة الَّتي وَصَفَ فيها إيوانَ كِسرَى المُهدَّمِ في المَدائِنِ، عاصمة الإمبراطوريَّةِ السَّاسانيَّةِ (٢٢٥ - ٦٤١ م). وقدْ ذَكرَه في هذا البيتِ حيثُ قالَ:
وَالمَنايا مَواثِلٌ، وَأَنُوشَرْ ... وانُ يُزجي الصُّفُوفَ تَحتَ الدِّرَفْسِ.
والدِّرَفْسُ رَمزُ تحريرِ إيرانَ علَى يَدَيْ بَطلِهم الأُسطوريِّ أفريدون، وكان مُزيَّنًا بالجواهرِ الكريمة.

(٢٠) دَرِيّ: تَعني اللُّغةَ الفارسيَّةَ في المُصطلَحِ الأَصليِّ، وهي مُشتقَّةٌ من دَر أو دَرب أي الباب، لأنَّها نَشأَتْ في بلاطِ المُلوكِ، وهيَ تُعرَفُ به حتَّى الآنَ في طاجيكستانَ.
بُخارَى: عاصمةُ الأُمراءِ السَّامانيِّينَ الإيرانيِّينَ الَّذينَ ضَمَّتْ إمارتُهم قسمًا من آسيا الوُسطَى وخُراسان، وغَدتْ عاصمةَ اللُّغةِ الفارسيَّةِ ونَهضتَها.
رُودَكي: أهمُّ شاعرٍ بالفارسيَّة قبلَ الفردوسيِّ. استَقرَّ في بلاط السَّامانيِّينَ، وشَرَعَ بنَظمِ الشَّاهنامه منجَزًا ما يَقرُبُ مِن ألفِ بيتٍ مِن الشِّعرِ. (تُوُفِّيَ عام ٩٤٠ م).